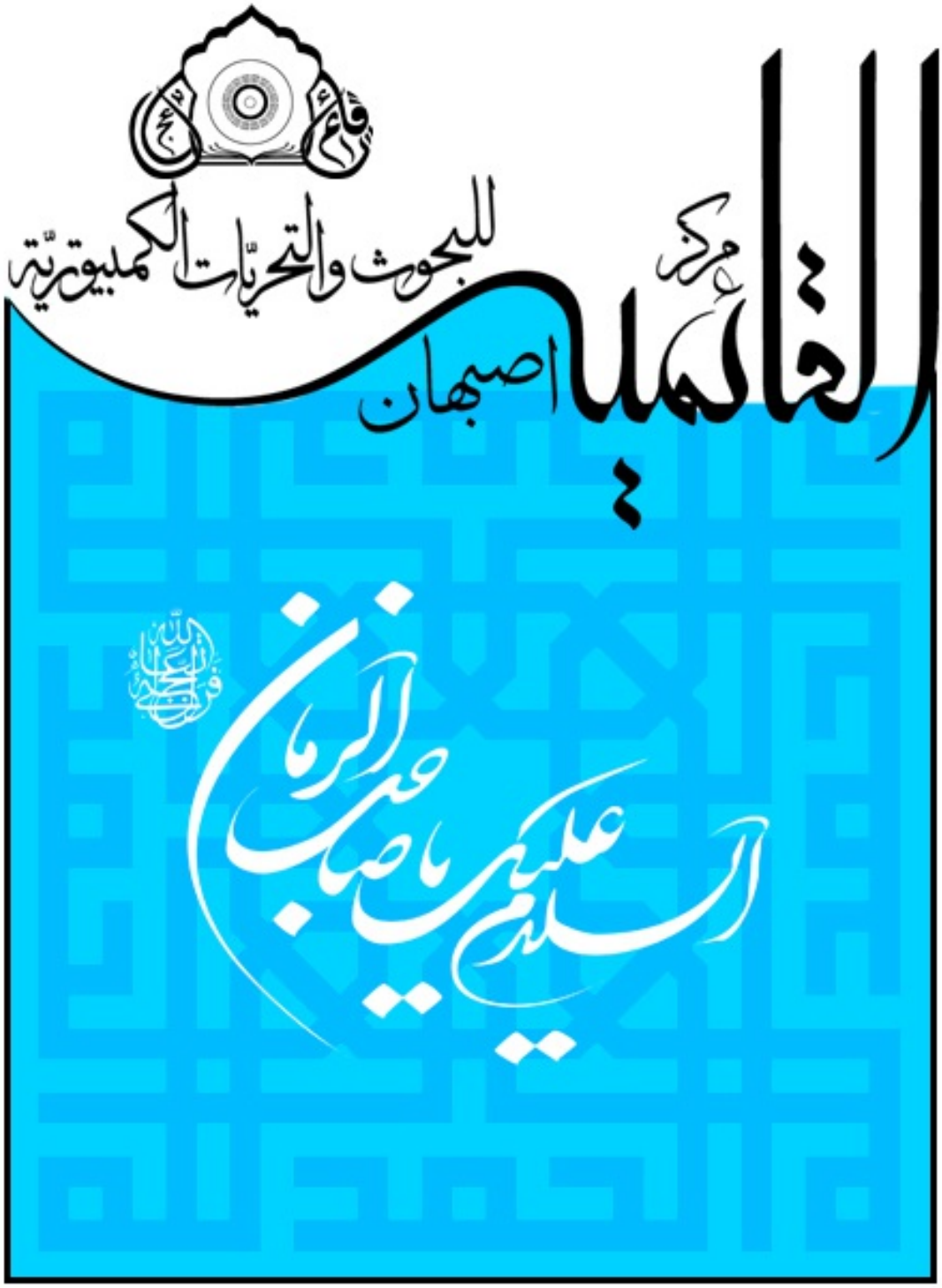

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

المُرشِدُ الوَجِيز

إلى عُلُوم

تَتعلّق بالكتابِ العزيز

تأليف

شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم

المعروف بأبي شامة المقدسي

المتوفى سنة ٦٦٥ هـ

وضع حواشيه وعلق عليه

إبراهيم شمس الدين

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز

كاتب:

ابو شامه مقدسی

نشرت فی الطباعة:

دارالكتب العلميه

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
المرشد الوجیز إلی علوم تتعلق بالکتاب العزیز ----- ۸
اشارة ----- ۸
تقدیم ----- ۸
ترجمة المؤلف ----- ۹
اشارة ----- ۹
مؤلفات أبی شامة ----- ۱۵
مقدمة فی علم القراءة «۱» ----- ۱۸
اشارة ----- ۱۸
الکتب المؤلفة فی علم القراءة ----- ۱۹
- أ- ----- ۱۹
- ب- ----- ۲۰
- ت- ----- ۲۰
- ج- ----- ۲۰
- ح- ----- ۲۱
- خ- ----- ۲۱
- د- ----- ۲۱
- ر- ----- ۲۱
- س- ----- ۲۲
- ش- ----- ۲۲
- ص- ----- ۲۲
- ط- ----- ۲۲
- ع- ----- ۲۲

- غ- ۲۲
- ف- ۲۲
- ق- ۲۳
- ک- ۲۳
- ل- ۲۳
- م- ۲۳
- ن- ۲۴
- و- ۲۴
- ه- ۲۵
الکتب المؤلفة فی الوقوف و الرسم و النحو ۲۵
[مقدمة المؤلف] ۲۶
الباب الأول فی البیان عن کیفیة نزول القرآن و تلاوته و ذکر حفاظه فی ذلک الأوان ۲۷
اشارة ۲۷
فصل ۳۹
الباب الثانی فی جمع الصحابة رضی اللّه عنهم القرآن و إیضاح ما فعله أبو بکر و عمر و عثمان ۴۸
الباب الثالث فی معنی قول النبی صلی اللّه علیه و سلّم «أنزل القرآن علی سبعة أحرف» ۶۱
اشارة ۶۱
الفصل الأول فی سرد الأحادیث فی ذلک ۶۱
الفصل الثانی فی المراد بالأحرف السبعة التی نزل القرآن علیها ۶۷
اشارة ۶۷
فصل ۷۲
فصل ۷۵
فصل ۷۷
فصل ۸۱

الفصل الثالث فی المجموع فی المصحف هل هو جمیع الأحرف السبعة التی أبیحت القراءة علیها أو حرف واحد منها؟ ---- ۸۵

الباب الرابع فی معنی القراءات المشهورة الآن و تعریف الأمر فی ذلک کیف کان ---- ۸۸

الباب الخامس فی الفصل بین القراءة الصحیحة القویة و الشاذة الضعیفة المرویة ---- ۹۸

اشارة ---- ۹۸

فصل ---- ۱۰۰

فصل ---- ۱۰۲

فصل ---- ۱۰۵

الباب السادس فی الإقبال علی ما ینفع من علوم القرآن و العمل بها و ترک التعمق فی تلاوة ألفاظه و الغلو بسببها ---- ۱۰۸

فهرس المحتویات ---- ۱۱۷

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۱۱۷

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز

اشارة

نام كتاب: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز

نويسنده: ابو شامه مقدسى

موضوع: قرائت / جمع قرآن

تاريخ وفات مؤلف: ۶۶۵ ق

زبان: عربى

تعداد جلد: ۱

ناشر: دار الكتب العلمية

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ۱۴۲۴ / ۲۰۰۳

نوبت چاپ: اوّل

پديدآورنده:

تاليف شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المعروف بابى شامه=المقدسى قدم له و علق عليه و وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين

موضوع:

قرآن - علوم قرآنى

سرشناسه فارسى: ابى شامه المقدسى ، اسماعيل بن ابراهيم ، ۵۹۰- ۶۶۵ق .

عنوان قراردادى: المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز

محل انتشار: بيروت

ناشر: دار الكتب العلميه

تاريخ نشر: ۱۴۲۴ ق .

نوبت چاپ : اول

كتابنامه بصورت زيرنويس .

رده بندى كنگره: ۵/ ۶۹ BP /الف۲ ۴م/

رده بندى ديويى: ۴م/۲الف/۵/۶۹ BP

تقديم

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمد للّه رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيد المرسلين، نبينا و إمامنا محمد بن عبد اللّه، النبى العربى الأمّى الأمين، و على آله الطيبين الطاهرين، و على صحبه الكرام المنتجبين، و بعد:

فإن علم القراءة، هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، و موضوعه القرآن من حيث إنه كيف يقرأ.

و القراءة هى عند القرّاء أن يقرأ القرآن سواء كانت القراءة تلاوة بأن يقرأ متتابعا، أو أداء بأن يأخذ من المشايخ و يقرأ كما فى الدقائق المحكمة.

قال فى الإتقان فى نوع معرفة العالى و النازل: قسّم الفرّاء أحوال الإسناد إلى قراءة و رواية و طريق و وجه، فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم و اتفقت عليه الروايات و الطرق عنه فهو قراءة، و إن كان للراوى عنه فهو رواية، و إن كان لمن بعده فنازلا فطريق، أو لا على هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فوجه «۱».

هذا كتاب «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز» لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبى شامة المقدسى المتوفى سنة ۶۶۵ ه.

و هو كتاب يبحث فى معنى قول رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، و هو من أجمع الكتب المؤلفة فى هذا الصدد.

و إن المؤلف مهما ذكر فى كتابه من أبواب و مباحث تتصل بعلم القراءة، فإن شرح الحديث المذكور و إثبات علاقته بالقراءات المشهورة هو الغاية الأولى من تأليفه لهذا الكتاب، كما بينه المؤلف نفسه فى مقدمته.

---

(۱) انظر كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم للتهانوى ۲/ ۱۳۱۲.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۴

أما عملنا فى هذا الكتاب فهو:

أولا: وضعنا ترجمة وافية للمؤلف.

ثانيا: وضعنا مقدمة فى علم القراءة، مأخوذة من «كشف الظنون» لحاجى خليفة.

ثالثا: بذلنا ما أمكننا من الجهد فى ضبط الألفاظ القرآنية فى وجوه قراءتها.

رابعا: شرحنا فى حواشى الكتاب ما فى متنه من غريب اللغة أو صعب المتناول منها، و ذلك استنادا إلى المعاجم اللغوية المشهورة.

خامسا: وضعنا فى حواشى الكتاب تعريفا وافيا- مع ذكر المراجع- بجميع الأعلام و الكتب و المؤلفات، و ما أهملناه من ذلك إما معروف مشهور و لم نجد ضرورة لنافل القول فيه، و إما لم نهتد إليه فيما بين أيدينا من المراجع و المصادر، و قد أشرنا إلى ذلك أيضا.

سادسا: بذلنا ما أمكننا من الجهد فى شرح المصطلحات فى علم القراءة.

سابعا: خرجنا جميع الأحاديث النبوية و الآثار تخريجا وافيا، و ضبطنا نص الحديث استنادا إلى كتب الحديث المعتبرة.

ثامنا: خرّجنا الآيات و الألفاظ القرآنية الكريمة على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

و أخيرا نرجو أن يكون عملنا هذا خالصا لوجهه تعالى، و للّه الكمال وحده و هو ولى التوفيق.

إبراهيم شمس الدين

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۵

ترجمة المؤلف

اشارة

هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبى بكر بن إبراهيم بن محمد المقدسى الشافعى المعروف بأبى شامة، لأنه كان

به شامة فوق حاجبه الأيسر، و كان يلقب بشهاب الدين و يكنى بأبى القاسم محمد.

ولد أبو شامة فى الثالث و العشرين من ربيع الثانى سنة ۵۹۹ ه الموافق العاشر من شهر كانون الثانى ۱۲۰۳ م، بدمشق فى حى متواضع من أحيائها يعرف بدرب الفواخير، القرب من الباب الشرقى، فى أسرة متواضعة لا- تكاد تتميز بتفوق خاص فى الحياة العلمية أو السياسية، كما لم تترك لنا كتب التراجم عنها شيئا ذا أهمية.

و كل ما نعرفه عن هذه الأسرة، عن طريق أبى شامة نفسه، أن مؤسس هذه الأسرة هو أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى القاسم على الطوسى، المقرئ الصوفى، إمام صخرة بيت المقدس، قتل على يد الصليبيين فيمن قتل بعد فتحهم للقدس سنة ۴۹۲ ه/ ۱۰۹۹ م و أصبح من الشهداء الذين تزار قبورهم، و يلاحظ أن أبا شامة يتشكك فى أن هذا الشهيد هو مؤسس أسرته، و يظهر هذا التشكك من خلال حديثه فى المذيّل، إذ قدّم له بقوله:

«و لعل محمدا الذى انتهى إليه النسب هو أبو بكر ...».

و يقرر أبو شامة أنه نقل هذه الحقيقة عن ابن عساكر «۱». و على هذا لم يبق أمام أسرته إلا الرحيل عن القدس، فخرجوا منها إلى دمشق و استقروا فى بعض أحيائها قريبا من الباب الشرقى.

و لم يظهر لأحد من أفراد أسرة أبى شامة، بعد هذا، نشاط ذو شأن يحدثنا عنه أبو شامة أكثر من واحد منها هو عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد، الذى اشتغل بتعليم الصبيان فى مكتب، بباب الجامع الشامى، حتى توفى سنة ۶۰۵ بعد أن عمر تسعين عاما «۲»، أما إسماعيل والد أبى شامة، الذى توفى سنة ۶۳۸ ه فقد أنجب ولدين: إبراهيم فى سنة ۵۹۱ ه و عبد الرحمن «أبا شامة» سنة ۵۹۹ ه. و يبدو أن والد

---

(۱) أبو شامة: المذيّل على الروضتين (و قد طبع خطأ باسم الذيل) ص ۳۷.

(۲) أبو شامة: نفسه.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۶

أبى شامة و أخاه إبراهيم لم يحظيا بدرجة عالية من الثقافة، كما يتضح من رؤيا «۱» يقصها أبو شامة عن أخيه الذى رأى والده يقول له فى المنام: «عليك بالتعلم، انظر إلى منزلة أخيك، فنظر فإذا هو فى رأس جبل، و الوالد و الرائى يمشيان فى أسفله».

و يورد أبو شامة فى الترجمة التى كتبها لنفسه، كثيرا من الرؤى التى رآها بنفسه أو رآها غيره عنه. فقد رأت والدته، و كانت لا تزال حاملا به، كأنها فى أعلى مكان من المئذنة عند هلالها و هى تؤذن. فقصصت رؤياها على من يجيد التعبير عن الرؤيا فقال: تلدين ذكرا ينتشر ذكره فى الأرض بالعلم و الخير.

و رأى أبو شامة، فى صفر سنة ۶۲۴ ه كأن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه قد أقبل إلى الشام منجدا لأهله على الفرنج، و كان له به خصوصية من إفضاء أمره إليه و التحدث معه فى أمور المسلمين، و هو يمشى إلى جانبه ملاصقا منكبه، حتى كان الناس يسألونه عنه و عما يريد أن يفعل، و هو يخبرهم و كأنه واسطة بينه و بين الناس.

و فى هذه السنة أيضا، أى سنة ۶۲۴ ه، رأى أيضا كأنه و الفقيه عبد العزيز بن عبد السلام داخل باب الرحمة بالبيت المقدس و قد أراد فتحه، و ثم من يمنع عن فتحه و يدفعونه لينغلق فما زالا يعالجان الأمر حتى فتحا مصراعيه فتحا تاما بحيث أسند كل مصراع إلى الحائط الذى خلفه. و رأى أيضا فى جمادى الآخرة من السنة نفسها كأن المسلمين فى صلاة الجمعة فى حر شديد و هو خائف عليهم من العطش و لا- ماء ثمّ يعرف، فنظر إلى قليب ماء قريبا منه و حوض، فخطر له أن يسقى من ذلك القليب و يسكب فى الحوض حتى يشرب منه الناس إذا انصرفوا من الصلاة. فاستقى شخص قبله لا يعرفه دلوا و دلوين، ثم أخذ الدلو منه فاستقى دلاء كثيرة لم يعرف عددها و سكب فى الحوض.

و رآه المهتار بن مازن الحرانى متقلدا هيكلا و هو يقول: انظروا فلانا كيف تقلد كلام اللّه. و رأت امرأة كبيرة كأن جماعة صالحين اجتمعوا بمسجد قرية بيت سواء، و هى قرية من قرى غوطة دمشق، و كأنهم سألوا ما شأنهم، قالوا: ننتظر النبى صلى اللّه عليه و سلّم يصلى بنا. قالت: فحضر- يعنى أبا شامة- فصلى بهم.

و جاءه رجل يستفتيه و هو بالمجلس الكبير الذى للكتب، فى صدر الإيوان بالمدرسة العادلية و هو الموضع الذى يجلس فيه عادة للفتوى، و منه يخرج إلى الصلاة بهذه المدرسة، فتعجّب الرجل، فقيل له: مم تتعجب؟ قال: هذا مكان ما رأيته قط.

قال: و رأيت فى المنام كأنى كنت بهذه المدرسة العادلية و فيها خلق كثير، و كأن قائلا

---

(۱) أبو شامة: نفسه.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۷

يقول للناس: تنحوا فالنبى صلى اللّه عليه و سلّم يمر، قال: فنظرت فخرج علينا من المجلس الذى للكتب، و مر كما هو إلى المحراب.

و رأى الصلاح الصوفى أول ليلة من جمادى الآخرة سنة ۶۵۵ ه كأن أبا شامة متوجه إلى الحج و معه من الزاد جميع ما يحتاج إليه تزودا تاما يعجب منه الرائى.

و رأى حسن الحجازى فى شهر رمضان سنة ۶۵۷ ه كأن قائلا فى عالم الغيب لا يراه بل يسمع صوته يقول: الشيخ أبو شامة نبى هذا الوقت.

و رأى أخاه الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل، و هو أسنّ من أبى شامة بنحو تسع سنين، و كان من الصالحين، كأن أبا شامة متمسك بحبل قد دلى من السماء و هو مرتفع فيه، فسأل إنسانا عن ذلك فى المنام، فانكشف لهما البيت المقدس و المسجد الأقصى. فقال له ذلك الإنسان: من بنى هذا المسجد؟ فقال:

سليمان بن داود، فقال: أعطى أخوك مثل ما أعطى سليمان، فقال له: كيف ذلك؟

فقال: أ ليس سليمان أوتى ملكا لا ينبغى لأحد من بعده، أ ليس أعطى كذا و كذا، و عدّد أنواع ما أوتى، فقال: بلى، قال: و كذا أخوك أوتى أنواعا من العلم كثيرة.

هذه المنامات التى أوردها أبو شامة فى الترجمة التى كتبها لنفسه، سواء التى رآها بنفسه أو رآها غيره عنه يستدل بها على كثير من تطورات حياته. و إن كان أبو شامة يخبرنا أنه سطرها فى مذيّلة تحدثا بنعم اللّه تعالى كما أمر سبحانه فى قوله تعالى: وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ [الضحى: ۱۱] و اعتبرها من البشائر حيث قال النبى صلى اللّه عليه و سلّم: «لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له» «۱».

و عند ما بلغ أبو شامة العاشرة من العمر فاجأ أباه بقوله: قد ختمت القرآن حفظا، فتعجب أبوه من ذلك، كما كان يتعجب من ولع أبى شامة بالتردد على المكتب و سعيه فى طلب العلم و حرصه على القراءة على خلاف المعروف من عادة الصبيان «۲» ثم لم يلبث أبو شامة أن بدأ دراسة القراءات السبع، و الفقه و العربية و الحديث. و بعد أن أتقن هذه الدراسات و فرغ منها، رأى أن يصرف بعض عمره إلى الدراسة التاريخية حتى يستكمل ثقافته الدينية و «يجوز بذلك سنة العلم و فرضه».

و إذا تتبعنا حياة أبى شامة فى مرحلة طلبه العلم، ثم فيما أعقب هذه المرحلة لنتبين وضعه فى هذه الظروف الاجتماعية التى عاش فيها كثير من أنداده العلماء، وجدنا الغموض يكتنف حياته فى جميع مراحلها، فهو مقتصد فى الحديث، اللهم إلا

---

(۱) أبو شامة: نفسه.

(۲) أبو شامة: نفسه.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۸

فى بعض الفترات القصيرة التى نجد عنها إشارات موجزة مختصرة، يذكرها أبو شامة بين حين و آخر فتلقى بصيصا من الضوء على حياته فى هذه الفترات القصيرة.

و أولى هذه الإشارات يرجع إلى سنة ۶۱۵ ه، عند ما كان فى السادسة عشرة من عمره، ففى هذه السنة نجده مقيما فى المدرسة العزيزية بدمشق، ثم لا نلبث أن نجد بعد هذا إشارة إلى أنه أتم دراسة علم القراءات فى السنة التالية، أى سنة ۶۱۶ ه، و قد يفهم من هذا أن صلته بهذه المدرسة انقطعت منذ نجح فى إتمام دراسته لهذا الفرع من العلوم.

حجّ مع والده سنة ۶۲۱ ه، ثم فى السنة التى بعدها، أى سنة ۶۲۲ ه، و زار القدس سنة ۶۲۴ ه بصحبة الفقيه عز الدين بن عبد السلام، و زار مصر سنة ۶۲۸ ه زيارة علمية دراسية، استمع فيها إلى أساتذة دمياط و القاهرة و الإسكندرية، و لا نجد بعد هذا شيئا يذكر عن حياة أبى شامة إلا إشارة مقتضبة فى سنة ۶۳۴ ه، و أخريات فى سنوات ۶۴۴، ۶۴۸، ۶۵۴، ۶۵۶، و كلها إشارات غير مباشرة وردت فى أثناء تسجيله لبعض الحوادث أو الوفيات. و من الممكن الاستدلال بها على أنه كان يقيم فى هذه السنوات فى المدرسة العادلية بدمشق، و نحن لا ندرى إذا كان أبو شامة قد استمر مقيما فى هذه المدرسة بعد سنة ۶۵۶ ه حتى انتقل منها سنة ۶۶۰ ه إلى المدرسة الركنية عند ما عيّن مدرسا لها كما أنه من غير الممكن الجزم بتاريخ انتقاله من المدرسة العزيزية التى كان مقيما بها حوالى ۶۱۵ ه إلى المدرسة العادلية التى ثبت استقرارها بها سنة ۶۳۴ ه.

و يبدو أن إقامة أبى شامة بهذه المدرسة الأخيرة بين سنتى ۶۳۴، ۶۵۶ ه كانت متصلة، لم يقطعها إلا مدة انصرافه إلى بساتينه الخاصة. هذا الغموض الذى يحيط بحياة أبى شامة يمتد حتى يخفى عنا الوظائف التى كان يشغلها و يعتمد عليها فى حياته، غير أنا نجده يشير إلى أن الاختيار وقع عليه، سنة ۶۳۵ ه ليكون أحد المعدّلين بدمشق «۱».

و يذكر أن نائبه فى الصلاة بالمدرسة العادلية، الشيخ شمس الدين محمود النابلسى، توفى سنة ۶۵۶ ه «۲»، و قد ناب الشيخ النابلسى عن أبى شامة فى مناسبتين لم يحدد تاريخهما، الأولى مدة مرضه، و الثانية فى المدة التى انصرف فيها أبو شامة عن المدرسة إلى بساتينه الخاصة يفلحها و يعمل فيها بنفسه، معرضا عن الأوقاف، متحررا من قيودها.

---

(۱) المعدّل أو العدل: اصطلاح يلقب به من يثق به القاضى و يطمئن إلى شهادته فيعينه لمعاونته فى أعماله و منها تسجيل الأحكام، انظر: القلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء.

(۲) أبو شامة: المذيّل ص ۱۱۹.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۹

و عند ما بلغ أبو شامة الستين من عمره تولى التدريس فى المدرسة الركنية سنة ۶۶۰ ه، و بقى فيها حتى عيّن مدرسا للمدرسة الأشرفية سنة ۶۶۲ ه، ثم أضيفت إليه وظيفة الإقراء بالتربة الأشرفية. و استمر يشغل هاتين الوظيفتين حتى توفى سنة ۶۶۵ ه.

من هذه الإشارات جميعها يمكن القطع بأن أبا شامة شغل منصب الأستاذية للمرة الأولى سنة ۶۶۰ ه، و هذه الوظيفة كانت تتيح لمتقلدها الإشراف على إدارة المدرسة إشرافا كاملا يشمل الأوقاف المخصصة لها، و المتتبع لحياة العلماء فى هذه الفترة التى شهدت نهضة علمية ميسرة يجد أن كثيرا منهم اعتمد اعتمادا كبيرا على هذه الأوقاف و المدارس فى تنظيم حياته، مستفيدا من مواردها فى فترة طلب العلم، ثم متقلدا وظيفة الأستاذية فى هذه المدارس، أو قائما بالإشراف على الأوقاف المخصصة لها بعد اجتياز مرحلة الطلب. بل أننا نجد كثيرا من هؤلاء العلماء يجمعون بين التدريس و الإشراف على عدد كبير من الأوقاف يديرونها و يدبّرون شئونها، و وسيلة بعضهم إلى هذا التقرب من الأمراء الواقفين، أو من السلاطين الحاكمين.

كما يمكن القطع أن أبا شامة كان يشغل وظيفة صغيرة فى شبابه، سنة ۶۳۵ ه، عند ما اختير واحدا من عدول دمشق، ثم أمّ الصلاة فى

المدرسة العادلية التى كان يقيم بها فى دمشق مدة لا نستطيع تحديدها، كما لا نعرف تاريخ بدئها أو نهايتها، و يستثنى من هذه المدة الفترة التى انقطع فيها عن الإمامة، عند ما خرج إلى بساتينه الخاصة يعمل فيها و يعتمد عليها فى حياته.

هذا الغموض الذى يحيط بالجانب المادى من حياة أبى شامة لا- يعنى، فى حال من الأحوال، أنه كان شخصية مغمورة فى الحياة الحكومية، كما لا يدل على نقص فى كفاءته جعل رجال الدولة يصرفون النظر عن إسناد بعض المناصب الهامة إليه، بل إننا نجد فى حديث أبو شامة عن بعض أساتذته الذين أعرضوا عن التزلف إلى ذوى السلطان ما يدل على أنه اتخذهم قدوة له ينهج نهجهم و يترسم خطاهم، فمنذ صغره عند ما كان يقرأ القرآن فى جامع دمشق، كان أبو شامة ينظر إلى مشايخ العلم، كالشيخ فخر الدين أبو منصور بن عساكر، و يرى طريقه فى فتاوى المسلمين و حاجة الناس إليه و سماع الحديث النبوى عليه، و هو يمر من مقصورة الصحابة رضى اللّه عنهم، إلى تحت قبة النسر لسماع الحديث، إلى المدرسة التقوية «۱» لإلقاء دروس الفقه، و يرى إقبال الناس عليه و ترددهم إليه، مع حسن سمته و اقتصاده فى لباسه، فيستحسن طريقته و يتمنى رتبته فى العلم و نشره له و انتفاع الناس بفتاويه.

---

(۱) أبو شامة: المذيّل ص ۳۷.

كما صحب أبو شامة أستاذه علم الدين السخاوى «۱» ما يقرب من ثلاثين سنة بين سنتى ۶۱۴- ۶۴۳ ه، و قد كان السخاوى هذا «زاهد فى صحبة رجال السلطان» كما كان «متعففا زاهدا مقتنعا باليسير» و كان للناس «فيه اعتاد عظيم ... فكانوا يزدحمون فى الجامع لأجل القراءة و لا يصح لواحد منهم نوبة إلا بعد زمان». و مما يدل على زهده و تعففه خروجه مرة مع أبى شامة لزيارة المقابر، و فى هذه الزيارة لفت نظر أبى شامة إلى بيت كتب على قبر الفقيه ابن الشاغورى يقول:

ما كنت تقرب سلطانا لتخدمهلكن غنيت بسلطان السلاطين و تتلمذ أبو شامة كذلك على عز الدين بن عبد السلام الذى أخرج من دمشق سنة ۶۳۹ ه لقوة شخصيته و خوف سلطانها منه، فذهب إلى مصر و أقام بها حتى توفى سنة ۶۶۰ ه و كان عز الدين بن عبد السلام هذا «شيخ المسلمين و الإسلام و سلطان العلماء ... لم ير من رآه مثله علما و ورعا و قياما فى الحق، و شجاعة و سلاطة لسان» و السبب المباشر لإخراجه من دمشق أنه أسقط اسم الصالح إسماعيل، أميرها من الخطبة عند ما استعان بالفرنج و أعطاهم مدينة صيدا. و قد ساعد ابن عبد السلام فى هذه الخطوة الشيخ جمال الدين ابن الحاجب إمام المالكية، و عند ما وصل إلى مصر تنحى له العلماء عن أماكنهم، و تأدب معه الشيخ زكى الدين بن عبد العظيم المنذرى و امتنع عن الإفتاء من أجله و تقديرا له، و قال: ليس لها إلا عز الدين. و فى سنة ۶۶۰ ه توفى ابن عبد السلام فى مصر فخرج السلطان بيبرس فى جنازته و حدّث خاصته قائلا: «اليوم استقر ملكى لى، فلو أمر عز الدين الناس فى شأنى بما أراد لأطاعوه مبادرين».

طالت صحبة أبى شامة لهذين العالمين الجليلين، و لأمثالهما من أئمة الزاهدين، فتأثر بهم و اتخذهم قدوة، و مثلا، فعزف عن المناصب الحكومية، و ترفّع عن التكالب على أموال الأوقاف، و انصرف مدة، كما ألمحنا، إلى بساتينه الخاصة يفلحها بنفسه و يعتمد عليها وحدها فى حياته حتى أغنى بيته و تمكن من إسعاد أهله و أقاربه المحتاجين، و صان وجهه عن الناس و أحسّ بالحرية و الاستقلال، كما يقول فى المذيّل «۲» و قد سجل شعوره هذا فى قصيدة أوردها فى المذيّل فى مائة و عشرة أبيات، و فيها يقول:

---

(۱) يذكر أبو شامة أنه استفاد من السخاوى، علّامة زمانه و شيخ عصره، علوما جمة كالقراءات و التفسير و علوم فنون العربية و أنه صحبه من شعبان سنة ۶۱۴ ه. و قد توفى السخاوى سنة ۶۴۳. أبو شامة: المذيّل ص ۱۷۷.

(۲) أبو شامة: المذيّل ص ۲۲۲- ۲۲۶.

أيها العاذل الذى إن تحرىقال خيرا و نال بالنصح أجرا

لا تلمنى على الفلاحة و اعلمإنها من أحلّ أحب و أثرى

و بها صنت ماء وجهى عن الناس جميعا و عشت فى القوم حرا

إذ بهـا صار منزلى ذا غلالمع عيال من بعـد ما كان فقرا و فى هـذه القصـيدة يوجه حـديثه إلى طالب العلم منـددا بتكالب العلماء على التزلف إلى ذوى السلطان، فيقول:

اتخذ حرفة تعيّش بها ياطالب العلم، إن للعلم ذكرا

لا تهنه بالاتكال على الوقق، فيمضى الزمان ذلا و عسرا

إنما تحصل الوقوف لشرّيد و نذل من العلوم مبرّا

أو لمن يلزم الأكابر لا يبرح فى خدمة لهم، و مدح و إطرا

طالبا جاههم مجيبا إلى كل أمور لهم، عكوفا مصرا

فترى قاضى القضاة و من يذكر درسا يرعاه سرا و جهرا

قاصـدا قربـة فيصـغى إليهفاعلا ما يريـد نفعا و ضـرا و قـد أطنب كتاب التراجم فى مدح صـفات أبى شامة الطيبة، من تواضع و أخلاق حميـدة و إطراح للتكلف و حرص على الاجتهـاد فى الأحكـام المختلف فيهـا، فلاـ يفتى إلا بما يراه أقرب إلى الحق و إن كان خلاف مـذهبه الشـافعى تبعا للأدلـة. وجب للعزلـة و الانفراد، عزوف عن التردد إلى أبواب أهل الـدنيا متجنبا المزاحمـة على المناصب لا يؤثر على العافية و الكفاية شيئا. و من شعره فى هذا الخصوص «۱»:

الثوب و اللقمة و العافيةلقانع من عيشه كافية

و ما يزد فالنفس ليست بهو إن تكن مملكة راضيه و له أيضا:

أنا فى عز القناعةرافل فى كل ساعه

رب أتممها بخيرفى معافاة و طاعـة و لا نجد فى مؤلفى التراجم من يشذ عن هذا الإجماع فى تقدير شخصـية أبى شامة و طيب أخلاقه إلا قطب الدين اليونينى، الذى يتخذ موقفا معارضا، فيذكر أن أبا شامة كان كثير البغض من العلماء و الأكابر و الصلحاء و الطعن عليهم و التنقيص

---

(۱) أبو شامة: المذيّل ص ۲۰۲.

بهم، و ذكر مسـاوئ النـاس و ثلب أعراضـهم، و لم يكن بمثابـة من لاـ يقال فيه فقـدح الناس فيه و تكلموا فى حقه، و كان عنـد نفسـه عظيما فسقط بذلك من أعين الناس.

و صدور هذا الطعن من معاصـر لأبى شامة يحملنا على الوقوف عند قوله لنتبين وجه الصحة فيه، و هذا ما يقتضينا أن نحاول معرفة نوع الصـلة التى كانت بين الرجلين. و فى هـذا نجـد أن أبا شامـة كان شافعى المذهب، على حين كان اليونينى من قادة الحنابلة و ابنا لإمام من أئمتهم فى بعلبـك و هو الشـيخ محمـد الحنبلى اليونينى الـذى توفى سـنة ۶۵۷ ه. و قـد ذكر أبو شامـة نبأ وفاته فى المـذيّل ضـمن حوادث هذه السـنة «۱» و علق عليهـا، مبينـا أن الإمـام اليونينى ألّف كتابـا فى الإسـراء مليئا بالخطإ الفاحش، فحمل هـذا أبا شامـة على تـأليف كتاب خاص يفنـد به مزاعم اليونينى و يصـحح أخطاءه، و سـمى كتابه هـذا: «الواضـح الجلى فى الرد على الحنبلى»، و لم يكن الحنابلة عندئذ على علاقة طيبة بأئمة المذاهب الأخرى فى الشام عامة و دمشق خاصة. حتى أننا نرى أبا شامة يمدح أسـتاذه زين الأمناء ابن عساكر بأنه «كان لا يمر قرب صـفوف الحنابلـة حتى لا يأثموا بسـببهم له» و يعلل هـذا صـراحة بالبغض العنيف الـذى يكنه الحنابلة للشافعيـة ذلـك البغض الـذى يكفينا للتـدليل عليه أن نـذكر أن زكى الـدين بن رواحـة أنشأ مـدرستين فى دمشق و حلب، و جعل من

شروطه للدراسة فيهما «ألا يدخلهما مسيحى و لا حنبلى» و هكذا نجد أن من المحتمل أن اليونينى تأثر فى العبارات التى تحدث بها عن أبى شامة بعاملين أحدهما البغض التقليدى الذى شاع بين الحنابلة و الشافعية، و كلاهما إمام من أئمة مذهبه، و ثانيهما البغض الشخصى الذى أحس به اليونينى نحو أبى شامة الذى ألّف كتابا خاصا يعدد فيه أخطاء والده و يصححها «۲».

و يبدو أن حياة أبى شامة فى مجموعها، كانت سهلة مطمئنة، و أنه لم يعترضه من الصعوبات ما يعكر صفوها أو يخرج بها عن هدوئها و استقرارها باستثناء حادثتين أشار إليهما فى تقريريه عن سنتى ۶۵۸ و ۶۶۵ ه، ففى سنة ۶۵۸ ه «۳»، و هى سنة دخول التتار دمشق، استدعاه نائب التتار و أهانه، و هدده بضرب عنقه، فاضطر أبو

---

(۱) أبو شامة: نفسه ص ۱۱۹.

(۲) يذكر أبو شامة أن اليونينى صنّف أوراقا فيما يتعلق بإسراء النبى صلى اللّه عليه و سلّم ليلة المعراج و أخطأ فيه أنواعا من الخطأ الفاحش. فصنّف أبو شامة كتابا خاصا يعدد فيه هذه الأخطاء بعنوان «الواضح الجلى فى الرد على الحنبلى».

أبو شامة: المذيّل ص ۲۰۷.

(۳) أبو شامة: المذيّل ص ۲۱۱.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۳

شامة أن يوقع له بمبلغ كبير حتى يطلق سراحة و قد هزم التتار بعد هذه الحادثة بعشرة أيام فى موقعة عين جالوت، و اعتبر أهل دمشق الهزيمة كرامة لأبى شامة، و قيل فى ذلك:

تفرق جمع الكفر لما تعرضواأبا شامة ظلما و كدر و رده

أرادوا به كيدا و ما هيب علمهفغار له الرحمن إذ هو عبده

فما كان بين الجور منه و كسرهملدى رمضان غير عشر نعدّه

فحاشى لمفتى الشام يهمل أمرهو يخفض ذو علم و يرفع ضده

له أسوة بالأنبياء و صالحى البرية فيه ليس يخلف وعده

يعز علينا ما جرى غير أننانسر به حينا فلا كان فقده و حادثة أخرى كان لها على ما يظهر أثر هام فى صحة أبى شامة، تلك هى أنه تعرض لهجوم اثنين عليه و هو فى منزله، فى جمادى الآخرة من سنة ۶۶۵ ه متظاهرين بأنهما قدما فى طلب الفتيا و بعد أن اطمأنا إلى انفرادهما به و إلى غيبة من قد يحاول نجدته و إنقاذه من اعتدائهما، انهالا عليه بالضرب المبرّح، ربما لأسباب مذهبية و تركاه بعد ذلك مريضا مجهدا، و قد عرض عليه بعض أصحابه أن يتقدم بالشكوى إلى ولاة الأمر فرفض قائلا: قد فوضت أمرى إلى اللّه، فما أغيّر ما عقدته مع اللّه و هو يكفينا سبحانه، و من يتوكل على اللّه فهو حسبه «۱». و قد نظم فى هذه المناسبة الأبيات الثلاثة التالية:

قل لمن قال أ لا تشتكىما قد جرى فهو عظيم جليل

يفيض اللّه تعالى لنامن يأخذ الحق و يشفى الغليل

إذا توكلنا عليه كفىفحسبنا اللّه و نعم الوكيل و قد توفى أبو شامة بعد شهرين و نصف من هذا الحادث و ذلك فى التاسع عشر من شهر رمضان سنة ۶۶۵ ه الموافق ۱۳ حزيران سنة ۱۲۶۸، و دفن فى مقبرته بالفراديس. و كان الذى قتلوه هم الذين جاءوه من قبل فضربوه ليموت فلم يمت «۲».

مؤلفات أبى شامة

أورد له بروكلمان فى كتابه «تاريخ الأدب العربى» ۶/ ۱۴- ۱۷، المؤلفات التالية:

(۱) أبو شامة: نفسه ص ۲۴۰.

(۲) نجد ترجمة لأبى شامة، بالإضافة إلى تلك التى كتبها لنفسه، فى: تاج الدين تقى الدين السبكى: طبقات الشافعية ۵/ ۷۰، ابن كثير: البداية و النهاية ۱۳/ ۲۵۰- ۲۵۱.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۴

۱- كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين، تاريخ السلطان نور الدين و السلطان صلاح الدين.

۲- الذيل على الروضتين، عن السنوات ۵۹۰- ۶۶۵ ه/ ۱۹۹۴- ۱۲۶۶ م.

۳- المقاصد أو المنائح السنية فى شرح القصائد النبوية: شرح القصيدة اللامية الشقراطسية لأبى محمد عبد اللّه بن أبى زكرياء يحيى بن على الشقراطسى و القصائد السبع لشيخه على بن محمد السخاوى المتوفى سنة ۶۴۳/ ۱۲۴۵. «شرح سبع قصائد السخاوى فى مدح النبى» ألفه سنة ۶۴۲/ ۱۲۴۴.

۴- شرح البردة.

۵- قصيدة فى أربعين بيتا يشكو فيها مزاجه الحزين الحاد العكر، و يطلب النصح من شيخه علم الدين السخاوى.

۶- إبراز المعانى فى شرح حرز المعانى أى فى شرح القصيدة الشاطبية.

۷- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز.

۸- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر.

۹- مختصر كتاب المؤمّل فى الرد إلى الأمر الأول. و يهاجم فيه على طريقة الظاهرية «المذهب» و «التقليد».

۱۰- الباعث إلى إنكار البدع و الحوادث.

۱۱- الممتع المقتضب فى سيرة خير العجم و العرب.

۱۲- كتاب البسملة.

۱۳- كتاب السواك و ما أشبه ذلك.

و بالعودة إلى المذيّل حيث ترجم أبو شامة سيرة حياته، تراه يذكر كتبا أخرى لم يذكرها بروكلمان إلى جانب تلك التى ذكرها هذا الأخير، و لعلها ضاعت. و للمقارنة نورد ما ذكره أبو شامة عن أسماء هذه المصنفات «۱»:

و جمع و ألّف و هذّب و صنّف فى فنون العلوم النافعة كتبا كثيرة و مصنفات جليلة مختصرة و مطوّلة تم أكثرها و سمعها و وقفها و كثرت النسخ بها. فأول ما أظهر من مصنفاته شرح القصائد النبوية مجلد. و منها شرح قصيدة الشيخ الشاطبى رحمه اللّه الذى سماه إبراز المعانى من حرز الأمانى، و هما شرحان أصغر و أكبر، و الأكبر إلى الآن لم يتم، و الأصغر مجلدان.

(۱) أبو شامة: المذيّل ص ۴۰.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۵

و منها: اختصار لتاريخ دمشق و هما أيضا أكبر و أصغر و كلاهما تام، فالأكبر بخطه فى خمسة عشر مجلدا و الأصغر فى خمس مجلدات. و منها كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين فى مجلدين و مختصر فى مجلدة صغيرة. و منها الكتاب المرقوم فى جملة العلوم يجمع عدة مصنفات فى مجلدين، الأول فيه خطبة العلم الكبرى التى سماها خطبة الكتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول، و كتاب نور المسرى فى تفسير آية الإسراء و شرح الحديث المقتفى فى مبعث النبى المصطفى، و ضوء السارى أى رؤية معرفة البارى، و المحقق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول، و كتاب البسملة، و الباعث على إنكار البدع و الحوادث، و كتاب السواك و ما أشبه ذلك.

و مختصر كتاب البسملة و غير ذلك.

و منها: كشف حال بنى عبيد، و الواضح الجلى فى الرد على الحنبلى، و إقامة الدليل الناسخ لجزء الفاسخ، و الأصول من الأصول، و مفردات القراءة، و شيوخ الحافظ البيهقى، و مقدمة فى النحو، و الألفاظ المعربة، و القصيدة الدامغة، و قصيدتان فى منازل طريق الحج و نظم مفصل الزمخشرى، و نظم العروض و القوافى، و نظم شىء من متشابه القرآن، و شرح عروس السمر.

و ابتدأ كتبا كثيرة لم يتفق إلى الآن إتمامها و نحن فى سنة تسع و خمسين و ستمائة التى تعقبها سنة ستين فيها: كتاب جامع أخبار مكة و المدينة و بيت المقدس شرفهن اللّه تعالى، و مختصر تاريخ بغداد، و تقييد الأسماء المشكلة، و رفع النزاع بالرد على الأتباع، و المذهب فى علم المذهب، و نية الصيام و ما فى يوم الشك من الكلام، و شرح نظام المفصل، و الأعلام بمعنى الكلمة و الكلام، و شرح لباب التهذيب و الأرجوزة فى الفقه، و ذكر من ركب الحمار، و مشكلات الآيات، و مشكلات الأخبار، و كتاب القيامة، و شرح أحاديث الوسيط، و تعاليق كثيرة فى فنون مختلفة من غير ترتيب على طريقة التذكرة لأبى على الفارسى، و أمالى ثعلب، و أمالى الزجاجى، و نحو كتاب المجالسة، و اختصار جملة من الدواوين.

و قد نظم أحد الفضلاء بعض هذه المصنفات فى أبيات كتبها له- أى لأبى شامة «۱»- فقال:

هذا الشهاب الثاقب الفهم الذىقد فاق فى بحر العلوم و شطّه

أكرم بتحقيق و إتقان و تصنيف له و براعة فى ضبطه

و عناية من ربه فيما يحاوله به فأحله فى وسطه

---

(۱) أبو شامة: المذيّل ص ۴۰.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۶ فكلامه فى الفقه يشبه ما تقدم من كلام الشافعى و سبطه

يبنى على نص الكتاب و سنةالمصطفى فى رفعه أو حطه

و مذاهب العلماء يلحظها فيفتىبالمرجع عنده من قسطه

و يفسر القرآن و الأخبار عنحذف بمفهوم الكلام و ربطه

و بنص أسماء الورى و حديثهمو وفاتهم فكأنهم من رهطه

شرح الصدور بشرحه لقصائدنبوية فى قبضه أو بسطه

و الشاطبية جولوا أفكاركمفما شرحها إن كنتم من شرطه

و له كتاب الروضتين و هذب التاريخ مختصرا له من شحطه

و كتابه المرقوم فيه مصنفات فى علوم جازها فى مرطه

منها المحقق و السواك و باعثمع مبعث أحسن به و بقمطه

و الضوء و الإسراء و بسملة و مرشدها الذى أحيا بحسن محطه

و لنظمه فى النحو و الأوزان الأحكام لم يك ما مضى من سمطه

و قد ابتدأ كتبا فأن أبقه منقوّاه أكملها بجودة سفطه

رفع النزاع و مشكل الآيات و الأخبار مما شده فى قمطه

أرجو له عفو الإله فإنهما زال يطلب عفوه فى خطه و ذكر حاجى خليفة فى كشف الظنون (۵/ ۵۲۴- ۵۲۵) مؤلفاته، و هى:

۱- إبراز المعانى من حرز الأمانى. أعنى الشاطبية.

۲- أزهار الروضتين فى أخبار الدولتين، أعنى نور الدين و صلاح الدين.

۳- الأصول فی الأصول.

۴- الباعث علی إنکار البدع و الحوادث.

۵- الروض الآنف فی الذیل علی أزهار الروضتین.

۶- شرح قصیدة البردة.

۷- شرح القصائد السبع فی المدائح النبویة للسخاوی.

۸- شرح المقتفی فی مبحث مبعث المصطفی صلی اللّه علیه و سلّم.

۹- ضوء القمر السّاری إلی معرفة رؤیة الباری.

۱۰- کتاب البسملة الأصغر.

۱۱- کتابة البسملة الأکبر.

المرشد الوجیز إلی علوم تتعلق بالکتاب العزیز، ص: ۱۷

۱۲- کتاب السواک و ما أشبه ذلک.

۱۳- کشف ما کان علیه بنو عبید من الکفر و الکذب و الکید.

۱۴- المحقق من علم الأصول فیما یتعلق بأفعال الرسول صلی اللّه علیه و سلّم.

۱۵- مختصر تاریخ ابن عساکر.

۱۶- المرشد الوجیز فی علوم تتعلق بالقرآن العزیز- و هو الذی بین أیدینا-.

۱۷- مفردات القرآن.

۱۸- المقاصد السنیة فی المدائح النبویة.

۱۹- نظم المفصل للزمخشری فی النحو.

۲۰- النور المسری فی تفسیر آیة الإسراء.

المرشد الوجیز إلی علوم تتعلق بالکتاب العزیز، ص: ۱۸

مقدمة فی علم القراءة «۱»

اشارة

هو علم یبحث فیه عن صور نظم کلام اللّه تعالی من حیث وجوه الاختلافات المتواترة و مبادیه مقدمات تواتریة و له أیضا استمداد من العلوم العربیة و الغرض منه تحصیل ملکة ضبط الاختلافات المتواترة و فائدته صون کلام اللّه تعالی عن تطرق التحریف و التغییر و قد یبحث فیه أیضا عن صور نظم الکلام من حیث الاختلافات الغیر المتواترة الواصلة إلی حد الشهرة و مبادیه مقدمات مشهورة أو مرویة عن الآحاد الموثوق بهم ذکره صاحب مفتاح السعادة.

قال الجعبری فی شرح الشاطبیة: اعلم أن القراء اصطلحوا علی أن یسموا القراءة للإمام و الروایة للآخذ عنه مطلقا و الطریق للآخذ عن الراوی، فیقال: قراءة نافع و روایة قالون طریق أبی نشیط لیعلم منشأ الخلاف، فکما أن لکل إمام راو فلکل راو طریق، انتهی.

قال ابن الجزری فی نشره: کان أول إمام معتبر جمع القراءات فی کتاب أبو عبید القاسم بن سلام و جعلهم فیما أحسب خمسة و عشرین قارئا (قراءة) مع السبعة.

مات سنة ۲۲۴ ه، أربع و عشرین و مائتین، انتهی.

و قال فى النشر بعد سرد كتب القراءات و ذكر الكامل لأبى القاسم الهذلى فإنه جمع خمسين قراءة عن الأئمة من ألف و أربعمائة و تسعة و خمسين رواية و طريقا حيث قال: فجملة من لقيت فى هذا العلم ثلاثمائة و خمسة و ستون شيخا من آخر العرب إلى باب فرغانة يمينا و شمالا و جبلا و بحرا ثم سوق العروس لأبى معشر الطبرى فيه ألف ألف و خمسمائة و خمسون رواية و طريقا. قال: و هذان الرجلان أكثر من علمنا جمعا فى القراءات لا نعلم أحدا بعدهما جمع أكثر منهما إلا أبا القاسم عيسى بن عبد العزيز الإسكندرى فى الجامع الأكبر و البحر الأزخر يحتوى على سبعة آلاف رواية و طريق. و توفى سنة ۶۲۹ ه، انتهى.

أول من نظم كتابا فى القراءات السبع: الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادى الضرير، ولد أعمى و مات سنة ۳۷۸ ه ذكره ابن الجزرى.

---

(۱) مأخوذة من «كشف الظنون» لحاجى خليفة ۲/ ۱۳۱۷- ۱۳۲۲.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۹

الكتب المؤلفة فى علم القراءة

- أ-

۱- إبراز المعانى من حرز الأمانى شرح الشاطبية لأبى شامة.

۲- احتجاج القراء.

۳- أحكام القراءات.

۴- أحكام الوقف.

۵- الاختيار فى العشر.

۶- إرادة الطالب.

۷- إرشاد المبتدى فى العشر.

۸- إرشاد القلانسى فى العشر.

۹- إرشاد الواسطى.

۱۰- الاستثناء.

۱۱- الإشارة فى العشر.

۱۲- الإعانة.

۱۳- أعشار القرآن.

۱۴- الإعلان.

۱۵- الإفصاح.

۱۶- الإقناع فى السبعة.

۱۷- الإلماع.

۱۸- الاكتفاء.

۱۹- الأنوار الباهرات.

۲۰- الإيجاز فى السبعة لسبط زياد.

۲۱- الإيجاز فى السبعة لسبط خياط.

۲۲- الإيجاز فى الإحدى عشرة.

۲۳- الإيضاح فى الوقف و الابتداء.

۲۴- إيضاح الرموز.

۲۵- الإيضاح للأهوازى.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۲۰

- ب-

۲۶- البدور الزاهرة فى العشر.

۲۷- البستان فى الثلاث عشرة.

- ت-

۲۸- تبصرة المبتدى فى السبع للطبرى.

۲۹- التبصرة فى السبع لسبط الخياط.

۳۰- التبصرة فى السبع للمكى.

۳۱- التبيان فى آداب حملة القرآن.

۳۲- التجريد فى السبع.

۳۳- التحبير.

۳۴- تحفة الطلاب. نظم.

۳۵- التذكار.

۳۶- تذكرة المستزيد لسبط خياط.

۳۷- التذكرة فى الثمان لابن غلبون.

۳۸- تقريب النشر.

۳۹- التعريف.

۴۰- التكملة المفيدة. نظم.

۴۱- تلخيص العبارات.

۴۲- التلخيص فى الثمان للطبرى.

۴۳- التمهيد.

۴۴- التنبيه.

۴۵- التهذيب.

۴۶- التيسير فى السبع.

- ج-

۴۷- جامع البيان للدانى.

۴۸- جامع البيان للطبرى.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۲۱

۴۹- الجامع الأكبر للأهوازى.

۵۰- الجامع فى السبعة للفارسى.

۵۱- جامع الفوائد شرح الشاطبية.

۵۲- جمال القراء.

۵۳- جمع الريحانة.

۵۴- جمع الأصول لامية.

۵۵- الجوهر الدقاق.

- ح -

۵۶- حرز الأمانى و شروحه.

۵۷- حل الرموز.

۵۸- حوز المعانى مختصره.

- خ -

۵۹- الخيّرة.

- د -

۶۰- الدالية فى العشر.

۶۱- الدرة الفريدة شرح الشاطبية لمنتجب الدين.

۶۲- درر الأفكار. نظم أبى نصر بن سعدون.

۶۳- درر الأفكار للجعبرى.

۶۴- الدرة المضيئة.

۶۵- الدر النضيد.

- ر -

۶۶- روضة التقرير.

۶۷- روضة الأزهار نظم الإرشاد.

۶۸- الروضة للطلمنكى.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۲۲

۶۹- الروضة فى الإحدى عشرة للمالكى.

۷۰- الروضة للشریف المعدل.

۷۱- الروضة فی العشر لسبط الخیاط.

- س-

۷۲- سراج القاری شرح الشاطبیة.

۷۳- سوق العروس فی العشر.

- ش-

۷۴- الشافی.

۷۵- الشامل فی العشر.

۷۶- الشرعة فی السبعة نظم الجعبری.

۷۷- الشرعة فی السبعة لابن البارزی.

۷۸- الشمعة فی السبعة نظم شعلة.

- ص-

۷۹- الصیرفی فی شرح الشاطبیة.

- ط-

۸۰- طیبة النشر فی العشر، ألفیة للجزری و شرحه.

- ع-

۸۱- عقد اللئالئ فی السبع العوالی، نظم.

۸۲- العنوان فی السبعة.

۸۳- علم الاهتداء.

- غ-

۸۴- غایة الاختصار فی العشرة.

۸۵- غایة المطلوب فی قراءة یعقوب.

المرشد الوجیز إلی علوم تتعلق بالکتاب العزیز، ص: ۲۳

۸۶- الغایة فی الإحدی عشرة.

۸۷- غایة المهرة فی الزیادة علی العشرة.

- ف-

۸۸- فتح الوصيد شرح الشاطبية للسخاوى.

۸۹- فنون الأفنان.

۹۰- الفصول المختصرة.

۹۱- فوائد القرآن.

۹۲- الفوائد المظفرية فى شرح تكملة الشاطبية.

- ق-

۹۳- القاصد.

۹۴- قرة العين.

۹۵- قصيدة ابن وهبان.

۹۶- القصيدة الطاهرية.

۹۷- القصر المصرى فى قراءة أبى عمرو البصرى.

- ک-

۹۸- الكافى فى السبع.

۹۹- الكامل فى الخمسين.

۱۰۰- كتاب السبعة لابن مجاهد.

۱۰۱- الكشف فى الاحدى عشرة.

۱۰۲- كفاية المبتدى و تذكرة المنتهى فى الست لسبط الخياط.

۱۰۳- كتاب القلانسى.

۱۰۴- الكفاية فى العشر، نظم الكنز للواسطى.

۱۰۵- الكنز، له.

۱۰۶- كنز المعانى شرح الشاطبية، للجعبرى.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۲۴

- ل-

۱۰۷- لطائف الإشارات.

- م-

۱۰۸- المبهج فى الإحدى عشرة، لابن سهوار و فى الثمان لسبط.

۱۰۹- الخياط.

۱۱۰- المنبهرة، نظم.

۱۱۱- المجتبى.

۱۱۲- المختار فی الثمان.

۱۱۳- المصباح الزاهر.

۱۱۴- المرشد الوجيز.

۱۱۵- المستنير فی العشر.

۱۱۶- المفتاح فی العشر لابن خيرون و لأبی القاسم القرطبی.

۱۱۷- مفردات السبعة.

۱۱۸- مراتب الأصول.

۱۱۹- مصطلح الإشارات فی الثلاث عشرة، لابن القاصح.

۱۲۰- المفيد فی العشر، لأبی نصر الخباز و فی الثمان لأبی عبد اللّه.

۱۲۱- الحضرمی.

۱۲۲- مفردة يعقوب للدانی و لابن الفحام و لعبد البارى.

۱۲۳- مفردات عاصم.

۱۲۴- مفردات أبی عمرو.

۱۲۵- المنتهی.

۱۲۶- المنجدة نظم فی العشر.

۱۲۷- المواقف.

۱۲۸- الموضح فی الفتح و الإمالة.

۱۲۹- الموضح فی العشر.

۱۳۰- المهذب فی العشر.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۲۵

- ن -

۱۳۱- النبذ النامية فی الثمان.

۱۳۲- النجوم الزاهرة فی السبعة المتواترة.

۱۳۳- نزهة البررة فی العشرة.

۱۳۴- النشر فی العشر و شرحه.

۱۳۵- نثر الدرر.

۱۳۶- نظم الجواهر فی رءوس الآی.

۱۳۷- النونية.

۱۳۸- نهج الدماثة فی الثلاثة و شرحه.

۱۳۹- النير الجلی.

- و -

۱۴۰- الواضح.

۱۴۱- الواضحة فی تجوید الفاتحة.

۱۴۲- الوجیز فی الثمان.

۱۴۳- وصول الغمر إلی أصول قراءة أبی عمرو.

- ه -

۱۴۴- الهادی فی السبع.

۱۴۵- الهدایة فی السبعة للواسطی.

الکتب المؤلفة فی الوقوف و الرسم و النحو

۱- کتاب الوقوف، للسجاوندی.

۲- المقنع فی الرسم، للدانی.

۳- عقیلة أتراب القصائد، و هی نظم المقنع و شروحه.

۴- التبیان فی آداب حملة القرآن.

۵- المکتفی فی الوقوف.

المرشد الوجیز إلی علوم تتعلق بالکتاب العزیز، ص: ۲۶

۶- فواصل الآی.

۷- تعداد الآی.

۸- شواذ القرآن.

۹- المرشد فی الوقف و الابتداء.

۱۰- تحفة الإخوان.

۱۱- أعشار القرآن.

۱۲- نظم الجواهر فی رءوس الآی.

۱۳- لمعة الزمان.

۱۴- طوالع النجوم.

۱۵- منازل الإجلال.

۱۶- أقوی العدد.

۱۷- الطود الراسخ.

۱۸- منهاج التوقیف.

۱۹- ترتیب الأحزاب.

۲۰- رواتب الآی.

۲۱- الوقف و الابتداء، للعمانی.

۲۲- تلخیص الفوائد، شرح الرائیة.

۲۳- الإيضاح فى الوقف و الابتداء.

۲۴- شرح وقف حمزة و هشام.

۲۵- رواتب الآى.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۲۷

[مقدمة المؤلف]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و به نستعين الحمد للّه الواحد الوتر الرحيم البر، عالم الغيب و الشهادة و السر و الجهر، مصعد الكلم الطيب و منزل القطر الذى يسّر القرآن للذكر و أنزله فى ليلة القدر.

أحمده و هو أهل الحمد و الشكر على ما ساء و سر، و بيده النفع و الضر، أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ [الأعراف: ۵۴]، و أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له المؤمّل لحط الوزر و رفع الإصر و إسبال الستر و إلهام الصبر؛ شهادة مرغمة لأهل الشرك و الكفر، سارّة لأهل التقوى المأمورين بالصلاة و الصيام و الحج و النحر.

و أشهد أن محمدا عبده و رسوله القائل: «أنا سيّد ولد آدم و لا فخر» «۱» المبعوث من خير العرب، و هم قريش أولاد لؤى بن غالب بن فهر، المرسل لإظهار الإيمان بمعجزة القرآن ممن وفق لقبولها و من المعاندين بالقسر و القهر.

صلى اللّه و سلم عليه و على جميع النبيين و الملائكة المقربين الأكرمين كما شرفهم بالعصمة و الطهر، و فضلهم على ساكنى البر و البحر؛ و على آله و صحبه الأبرار أولى الحجى و الحجر، و البشارة و البشر، و الحل و العقد، و الطى و النشر، من أهل الهجرة و الإنفاق و الإيواء و النصر، المجاهدين بالأنفس و الأموال الموفين بالنذر؛ و على تابعيهم بإحسان، و على جميع أهل الولاية و الطاعة و البر، و عفا عن أهل التقصير الذين هم لأولئك اللباب كالقشر؛ و سلم عليهم أجمعين أبد الدهر، ما طلع الفجر، و أشرقت الشمس و نور البدر.

أما بعد، فهذا تصنيف جليل يحتاج إليه أهل القرآن، خصوصا من يعتنى بعلم القراءات السبع و لا يعرف معنى هذه التسمية و لا ما ذا نحاه الرسول صلى اللّه عليه و سلّم بقوله: «أنزل

---

(۱) أخرجه مسلم فى الفضائل حديث ۳، و الترمذى حديث ۳۱۴۸، ۳۶۱۵، و أحمد فى المسند ۱/ ۲۸۱، ۳/ ۲.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۲۸

القرآن على سبعة أحرف» «۱» و لا يدرى ما كان الأمر عليه فى قراءة القرآن و كتابته فى حياة النبى صلى اللّه عليه و سلّم إلى أن جمع بعده فى خلافة أبى بكر «۲»، ثم جمع فى خلافة عثمان «۳» رضى اللّه عنهما، و لا يهتدى إلى ما فعله كل واحد منهما، و ما الفرق بين جميعهما، و ما الضابط الفارق بين القراءات الشواذ و غيرها.

و أرجو أن يكون هذا التصنيف مشتملا على ذلك كله، قيما ببيانه مع فوائد أخر تتصل به، و باللّه التوفيق.

و قد حصل مقصود هذا الكتاب فى ستة أبواب:

الباب الأول: فى البيان عن كيفية نزول القرآن و تلاوته و ذكر حفاظه فى ذلك الأوان.

الباب الثانى: فى جمع الصحابة رضى اللّه عنهم القرآن و إيضاح ما فعله أبو بكر و عمر «۴» و عثمان رضى اللّه عنهم.

الباب الثالث: فى معنى قول النبى صلى اللّه عليه و سلّم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، و شرح ذلك من كلام كل مصنف منصف.

الباب الرابع: فى معنى القراءات السبع المشهورة الآن و تعريف الأمر فى ذلك كيف كان.

الباب الخامس: فى الفصل بين القراءة الصحيحة القوية و الشاذة الضعيفة المروية.

(۱) أخرجه النسائى فى الافتتاح باب ۲۶، و أحمد فى المسند ۲/ ۲۳۲، ۵/ ۱۱۴، ۳۹۱، و الهيثمى فى مجمع الزوائد ۷/ ۱۵۰، و السيوطى فى الدر المنثور ۲/ ۷، ۵/ ۳۴۶.

(۲) أبو بكر الصديق: هو عبد اللّه بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب التميمى القرشى، أول الخلفاء الراشدين، توفى سنة ۱۳ ه. انظر ترجمته فى: تاريخ الخلفاء ص ۱۱، الإصابة ۲/ ۳۴۱، غاية النهاية ۱/ ۴۳۱، الطبقات الكبرى لابن سعد ۳/ ۱۶۹.

(۳) هو ذو النورين عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية أبو عمرو القرشى الأموى، ثالث الخلفاء الراشدين، استشهد سنة ۳۵ ه. انظر ترجمته فى: تاريخ الخلفاء ص ۵۷، الإصابة ۲/ ۴۶۲، غاية النهاية ۱/ ۵۰۷، تذكرة الحفاظ ۱/ ۸، الطبقات الكبرى لابن سعد ۳/ ۵۳.

(۴) هو أبو حفص القرشى العدوى، عمر بن الخطاب بن نفيل، ثانى الخلفاء الراشدين، استشهد سنة ۲۳ ه. انظر ترجمته فى: تاريخ الخلفاء ص ۴۲، الإصابة ۲/ ۵۱۸، غاية النهاية ۱/ ۵۹۱، الطبقات الكبرى لابن سعد ۳/ ۲۶۵.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۲۹

الباب السادس: فى الإقبال على ما ينفع من علوم القرآن و العمل بها، و ترك التعمق فى تلاوة ألفاظه و الغلو بسببها.

و سميته: «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز».

و هى معرفة كيفية نزول القرآن و جمعه و تلاوته، و معنى الأحرف السبعة التى نزل عليها، و المراد بالقراءات السبع و ضابط ما قوى منها، و بيان ما انضم إليها، و التعريف بحق تلاوته و حسن معاملته، و اللّه الموفق.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۳۱

الباب الأول فى البيان عن كيفية نزول القرآن و تلاوته و ذكر حفاظه فى ذلك الأوان

اشارة

قال اللّه تعالى: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ [البقرة: ۱۸۵] و قال تعالى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ [الدخان: ۳]، و قال جلّت قدرته: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ [القدر: ۱]، فليلة القدر هى الليلة المباركة و هى فى شهر رمضان جمعا بين هؤلاء الآيات، إذ لا منافاة بينها، فقد دلت الأحاديث الصحيحة على أن ليلة القدر فى شهر رمضان، و أمر النبى صلى اللّه عليه و سلّم بالتماسها فى العشر الأخير منه «۱»، و لا ليلة أبرك من ليلة، هى خير من ألف شهر. فتعين حمل قوله سبحانه: فِى لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ على ليلة القدر. كيف، و قد أرشد إلى ذلك قوله تعالى: فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ [الدخان: ۴]، فهو موافق لمعنى تسميتها بليلة القدر، لأن معناه التقدير. فإذا ثبت هذا، علمت أنه قد أبعد من قال: الليلة المباركة هى ليلة النصف من شعبان، و أن قوله تعالى: أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ [البقرة: ۱۸۵] معناه: أنزل فى شأنه و فضل صيامه و بيان أحكامه، و أن ليلة القدر توجد فى جميع السنة لا تختص بشهر رمضان، بل هى منتقلة فى الشهور على ممر السنين، و اتفق أن وافقت زمن إنزال القرآن ليلة النصف من شعبان.

و إبطال هذا القول متحقق بالأحاديث الصحيحة الواردة فى بيان ليلة القدر و صفاتها و أحكامها على ما سنقرره إن شاء اللّه تعالى فى المسائل الفقهية بين كتابى الصيام و الاعتكاف.

---

(۱) روى حديث: «التمسوها فى العشر الأواخر» بطرق و أسانيد متعددة، أخرجه البخارى فى الإيمان باب ۳۶، و ليلة القدر باب ۴، و مسلم فى الصيام حديث ۲۰۹، ۲۱۳، ۲۱۶، ۲۱۷، و أبو داود حديث ۱۳۸۱، و الترمذى حديث ۷۹۲، و النسائى ۳/ ۸۰، و أحمد فى المسند ۱/ ۱۴، ۲۳۱، ۲۵۹، ۳۶۵، ۲/ ۷۸، ۲۹۱، ۳/ ۶۰، ۲۳۴، ۵/ ۳۶، ۳۹، ۴۰، ۱۷۱، ۳۱۸، ۳۲۱، ۳۲۴.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۳۲

و بما اخترناه من القول فى الجمع بين الآيات الثلاث، ورد الخبر عن ابن عباس «۱» رضى اللّه عنهما، و هو ابن عم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم المشهود له بأنه حبر الأمة و ترجمان القرآن.

أخرج الحافظ أبو بكر البيهقى «۲» فى «كتاب الأسماء و الصفات»، من حديث السدى «۳»، عن محمد بن أبى المجالد «۴»، عن مقسم «۵» عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال: سأله عطية بن الأسود «۶» فقال: إنه قد وقع فى قلبى الشك فى قول اللّه عز و جل: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ [البقرة: ۱۸۵]، و قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ [القدر: ۱]، و قوله سبحانه: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ [الدخان: ۳]،

---

(۱) ابن عباس: هو عبد اللّه بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى، أبو العباس الهاشمى، ابن عم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، و مفسّر كتاب اللّه و ترجمانه، كان يقال له: الحبر و البحر، توفى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم و هو ابن أربع عشرة سنة، ولد قبل الهجرة بأربع سنين، قال له النبى صلى اللّه عليه و سلّم: «اللهم علمه الحكمة». توفى سنة ۶۸ ه بالطائف. البداية و النهاية ۸/ ۳۰۲- ۳۱۴، كتاب الثقات لابن حبان ۳/ ۲۰۷- ۲۰۸.

(۲) البيهقى: هو أحمد بن الحسين بن على بن عبد اللّه البيهقى، أبو بكر الخسروجردى الشافعى الفقيه، ولد سنة ۳۸۴ ه، و توفى سنة ۴۵۸ ه. من تصانيفه: «إثبات عذاب القبر»، «أربعين فى الحديث»، «بيان خطأ من أخطأ على الشافعى»، «ترغيب الصلاة»، «جامع التواريخ» فارسى، «الجامع المصنف فى شعب الإيمان»، «الخلافيات بين الحنفية و الشافعية»، «السنن الصغيرة» فى الحديث، «السنن الكبيرة» فى الحديث، «كتاب الأسرار»، «كتاب الأسماء و الصفات»، «كتاب الاعتقاد و الهداية إلى سبيل الرشاد»، «كتاب البعث و النشور»، «كتاب الدعوات»، «كتاب الرؤية»، «كتاب الزهد»، «كتاب ما ورد فى حياة الأنبياء بعد وفاتهم»، «كتاب المعرفة»، «المبسوط فى الفروع»، «المصنف فى فضائل الصحابة»، «معالم السنن» فى الحديث، «معرفة السنن و الآثار»، «مناقب الإمام أحمد بن حنبل»، «مناقب الإمام الشافعى»، «نصوص الشافعى»، «ينابيع الأصول»، «جماع أبواب وجوه قراءة القرآن»، و غير ذلك.

(كشف الظنون ۵/ ۷۸).

(۳) السدّى: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى ذؤيب السدّى (بضم السين المهملة و تشديد الدال)، حجازى الأصل، سكن الكوفة، من مفسرى التابعين، توفى بالكوفة سنة ۱۲۷ ه.

صنف تفسير القرآن. (كشف الظنون ۵/ ۲۰۶).

(۴) محمد بن أبى المجالد الكوفى، مولى عبد اللّه بن أبى أوفى. (انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ۵/ ۳۸۸).

(۵) مقسم: هو مقسم بن بجرة، أبو القاسم، تابعى، توفى سنة ۱۰۱ ه. انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۱۰/ ۲۸۸، ميزان الاعتدال ۳/ ۱۹۸).

(۶) عطية بن الأسود اليمامى، من أمراء الخوارج، توفى سنة ۷۵ ه. انظر ترجمته فى: الملل و النحل ۱/ ۱۵۵، الأعلام ۵/ ۲۳.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۳۳

و قد أنزل فى شوال و ذى القعدة و ذى الحجة ... يعنى و غير ذلك من الأشهر.

فقال ابن عباس رضى اللّه عنهما: إنه أنزل فى رمضان و فى ليلة القدر و فى ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجوم رسلا فى الشهور و الأيام.

قلت: رسلا أى رفقا، و قوله: على مواقع النجوم، أى على مثل مواقع النجوم، و مواقعها مساقطها، يريد أنزل مفرقا يتلو بعضه بعضا على تؤدة و رفق، فقوله: على مواقع النجوم فى موضع نصب على الحال، و رسلا أى ذا رسل، يريد مفرقا رافقا.

و دل أيضا على أن إنزال القرآن كان فى شهر رمضان رواية قتادة «۱» عن أبى المليح «۲» عن واثلة بن الأسقع «۳» أن النبى صلى اللّه

علیه و سلّم قال: «أنزلت صحف إبراهیم علیه السلام أول لیلة من شهر رمضان، و أنزلت التّوراة لستّ مضین من شهر رمضان، و أنزل الإنجیل لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان، و أنزل الزّبور لثمانی عشرة خلت من شهر رمضان، و أنزل القرآن لأربع و عشرین خلت من شهر رمضان» «۴». هکذا أخرجه البیهقی فی کتاب «الأسماء و الصّفات» «۵» و «شعب الإیمان» «۶» له؛ و ذکره أیضا الثعلبی «۷» فی تفسیره «۸» و غیره.

---

(۱) قتادة: هو قتادة بن دعامة بن عرنین بن عمرو بن ربیعة السدوسی، أبو الخطاب البصری التابعی، ولد سنة ۶۰ ه، و توفی سنة ۱۱۷ ه، صنف «تفسیر القرآن». (کشف الظنون ۵/ ۸۳۴).

(۲) أبو الملیح: هو أبو الملیح بن أسامة الهذلی، توفی سنة ۹۸ ه. انظر ترجمته فی: میزان الاعتدال ۳/ ۳۸۲، تهذیب التهذیب ۱۲/ ۲۴۶.

(۳) هو واثلة بن الأسقع بن کعب بن عامر، أبو الأسقع اللیثی، صحابی، من أهل الصفة، توفی بالشام سنة ۸۳ ه. انظر ترجمته فی: الإصابة ۳/ ۶۲۶، تهذیب التهذیب ۱۱/ ۱۰۱، غایة النهایة ۲/ ۳۵۸، صفة الصفوة ۱/ ۲۷۹، الاستیعاب ۳/ ۶۴۳.

(۴) أخرجه أحمد فی المسند ۴/ ۱۰۷، و الهیثمی فی مجمع الزوائد ۱/ ۱۹۷، و السیوطی فی الدر المنثور ۱/ ۱۸۹، و القرطبی فی تفسیره ۲/ ۲۹۸.

(۵) انظر «الأسماء و الصفات» ص ۲۳۴.

(۶) انظر «شعب الإیمان» ۱/ ۳۷۰.

(۷) الثعلبی: هو أحمد بن محمد بن إبراهیم النیسابوری، أبو إسحاق الثعلبی المفسّر، العالم بالقراءات، توفی فی ۲۱ محرم سنة ۴۳۷ ه، من تصانیفه: «ربیع المذکرین»، «عرائس المجالس» فی قصص الأنبیاء، «الکشف و البیان فی تفسیر القرآن». انظر ترجمته فی: کشف الظنون ۵/ ۷۵، وفیات الأعیان ۱/ ۲۶، إنباه الرواة ۱/ ۱۱۹، غایة النهایة ۱/ ۱۰۰، بغیة الوعاة ص ۱۵۴.

(۸) انظر تفسیر الثعلبی ۱/ ۱۱۲.

المرشد الوجیز إلی علوم تتعلق بالکتاب العزیز، ص: ۳۴

و وقع فی «تفسیر الماوردی» «۱» و غیره: «و أنزل الزّبور لثنتی عشرة و الإنجیل لثمانی عشرة» «۲». و کذلک هو فی کتاب أبی عبید «۳». و فی بعض التفاسیر عکس هذا: الإنجیل لثنتی عشرة و الزبور لثمانی عشرة، و اتفقوا علی أن صحف إبراهیم علیه السلام لأول لیلة و التوراة لست مضین و القرآن لأربع و عشرین خلت.

قال أبو عبد اللّه الحلیمی «۴»: یرید لیلة خمس و عشرین «۵».

و ذکر أبو بکر بن أبی شیبة «۶»- و هو أحد شیوخ مسلم «۷»- فی «کتاب ثواب

---

(۱) الماوردی: هو علی بن محمد بن حبیب الماوردی، الإمام أبو الحسن البصری الفقیه، المفسّر الشافعی، ولد سنة ۳۷۰ ه و توفی سنة ۴۵۰ ه، له من المصنفات: «الأحکام السلطانیة»، «أدب الدنیا و الدین»، «أعلام النبوة»، «الإقناع» فی الفروع، «أمثال القرآن»، «تسهیل النصر و تعجیل الظفر»، «الحاوی الکبیر» فی الفروع، «سیاسة الملک»، «قانون الوزارة»، «النکت و العیون» فی التفسیر، و غیر ذلک. (کشف الظنون ۵/ ۶۸۹).

(۲) انظر تفسیر الماوردی ۱/ ۸۵.

(۳) أبو عبید: هو القاسم بن سلام الأزدی، أبو عبید البغدادی، الأدیب الفقیه اللغوی، ولد سنة ۱۵۴ ه، و توفی بمکة سنة ۲۲۴ ه. من تصانیفه: «أدب القاضی» علی مذهب الشافعی، «الأمثال السائرة»، «عدد آی القرآن»، «غریب الحدیث»، «غریب القرآن»، «غریب المصنف»، «فضائل القرآن»، «کتاب الأحداث»، «کتاب الأموال»، «کتاب الأیمان و النذور»، «کتاب الحجر و التغلیس»، «کتاب

الحيض»، «كتاب الشعراء»، «كتاب الطهارة»، «كتاب القراءات»، «كتاب المذكر و المؤنث»، «كتاب المقصور و الممدود»، «كتاب النسب»، «معانى القرآن»، «ناسخ القرآن و منسوخه». (كشف الظنون ۵/ ۸۲۵).

(۴) أبو عبد اللّه الحليمى: هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الجرجانى، أبو عبد اللّه، فقيه شافعى، قاض و محدث، ولد بجرجان سنة ۳۳۸ ه، و توفى ببخارى سنة ۴۰۳ ه، له بعض التصانيف، منها: «منهاج الدين فى شعب الإيمان». (كشف الظنون ۵/ ۳۰۸، الأعلام ۲/ ۲۳۵، الرسالة المستطرفة ۴۴).

(۵) انظر «منهاج الدين فى شعب الإيمان» للحليمى ۲/ ۱۰۳.

(۶) أبو بكر بن أبى شيبة: هو الحافظ أبو بكر عبد اللّه بن محمد بن أبى شيبة إبراهيم بن عثمان العبسى، الكوفى، المعروف بابن أبى شيبة، توفى سنة ۲۳۵، من تصانيفه: «تفسير القرآن»، «كتاب الأحكام»، «كتاب التاريخ»، «كتاب ثواب القرآن»، «كتاب الجمل»، «كتاب الرد على من رد على أبى حنيفة»، «كتاب السنن» فى الفقه و الحديث، «كتاب الفتوح»، «المسند» فى الحديث. (كشف الظنون ۵/ ۴۴۰، الفهرست ص ۳۳۴، تاريخ بغداد ۱۰/ ۶۶، تذكرة الحفاظ ۲/ ۱۸، تهذيب التهذيب ۶/ ۲).

(۷) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى، الإمام الحافظ أبو الحسين، ولد سنة-

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۳۵

القرآن» عن أبى قلابة «۱» قال: أنزلت الكتب كاملة ليلة أربع و عشرين من رمضان.

و عنه: أنزلت التوراة لست و الزبور لثنتى عشرة، و فى رواية أخرى: الزبور فى ست، يعنى من رمضان.

قال البيهقى فى معنى قوله: «أنزل القرآن لأربع و عشرين»: إنما أراد- و اللّه أعلم- نزول الملك بالقرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا «۲». و قال فى معنى قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ [القدر: ۱]: يريد و اللّه أعلم: إنا أسمعناه الملك و أفهمناه إياه و أنزلناه بما سمع، فيكون الملك منتقلا به من علو إلى سفل «۳».

قلت: هذا المعنى مطرد فى جميع ألفاظ الإنزال المضافة إلى القرآن أو إلى شىء منه؛ يحتاج إلى نحو هذا التأويل أهل السنة المعتقدون قدم القرآن، و أنه صفة قائمة بذات اللّه تعالى.

و فى المقصود بالإنزال الخاص المضاف إلى ليلة القدر أقوال:

أحدها: أنه ابتدئ إنزاله فيها.

و الثانى: أنه أنزل فيها جملة واحدة.

و الثالث: أنه أنزل فى عشرين ليلة من عشرين سنة.

فنذكر ما حضرنا من الآثار فى ذلك و من أقوال المفسرين.

قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام فى «كتاب فضائل القرآن»: حدثنا يزيد-

---

- ۲۰۴ ه، و توفى سنة ۲۶۱ ه. له من المصنفات: «أوهام المحدثين»، «الجامع الصحيح» و هو أحد الصحيحين من الكتب الستة، «رباعيات فى الحديث»، «طبقات الرواة»، «كتاب الأسماء و الكنى»، «كتاب أفراد الشاميين»، «كتاب الأفراد»، «كتاب الأقران»، «كتاب الانتفاع بجلود السباع»، «كتاب أولاد الصحابة»، «كتاب التاريخ»، «كتاب الجامع على الأبواب»، «كتاب السؤالات عن أحمد بن حنبل»، «كتاب العلل»، «كتاب حديث عمرو بن شعيب»، «كتاب المخضرمين»، «كتاب من ليس له إلا راو واحد»، «كتاب الوجدان»، «المسند الكبير على الرجال»، «مشايخ الثورى»، «مشايخ شعبة»، «مشايخ مالك». (كشف الظنون ۶/ ۴۳۱- ۴۳۲، الفهرست ص ۳۳۶، تاريخ بغداد ۱۳/ ۱۰۰، وفيات الأعيان ۲/ ۱۱۹، تذكرة الحفاظ ۲/ ۱۵۰، تهذيب التهذيب ۱۰/ ۱۲۶).

(۱) أبو قلابة: هو عبد اللّه بن زيد بن عمرو الجرمى، أبو قلابة البصرى، تابعى، توفى سنة ۱۰۴ ه. (انظر: صفة الصفوة ۳/ ۱۶۰، تهذيب

التهذيب ۵/ ۲۲۴).

(۲) انظر كتاب «الأسماء و الصفات» للبيهقى ص ۲۳۴.

(۳) «الأسماء و الصفات» ص ۲۲۹.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۳۶

يعنى ابن هارون «۱»- عن داود بن أبى هند «۲» عن عكرمة «۳» عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال: أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا فى ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك فى عشرين سنة، و قرأ: وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا [الإسراء: ۱۰۶].

أخرجه الحاكم أبو عبد اللّه «۴» فى كتاب «المستدرك على الصحيحين»، و قال فى آخره: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه «۵».

و رواه عبد الأعلى «۶» عن داود و قال: فكان اللّه إذا أراد أن يوحى منه شيئا أوحاه، أو يحدث فى الأرض منه شيئا أحدثه «۷».

قال أبو عبيد: لا أدرى كيف قرأه يزيد فى حديثه، إلا أنه لا ينبغى أن يكون على هذا التفسير إلا فَرَقْناهُ بالتشديد.

قال أبو نصر بن القشيرى «۸» فى تفسيره: فرّقناه أى فصلناه «۹».

---

(۱) هو يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمى، أبو خالد الواسطى، الحافظ، توفى سنة ۲۰۶ ه. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۱۱/ ۳۶۶، تذكرة الحفاظ ۱/ ۲۹۱، تاريخ بغداد ۱۴/ ۳۳۷).

(۲) هو داود بن أبى هند، أبو بكر البصرى، تابعى، توفى سنة ۱۴۰ ه. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۳/ ۲۰۴).

(۳) عكرمة: هو عكرمة مولى ابن عباس، أبو عبد اللّه المدنى، من التابعين، توفى سنة ۱۰۵ ه، له تفسير القرآن. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۷/ ۲۶۳، غاية النهاية ۱/ ۵۱۵، ميزان الاعتدال ۲۰۸۲، الطبقات الكبرى لابن سعد ۵/ ۲۸۷).

(۴) الحاكم النيسابورى: هو محمد بن عبد اللّه بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبى أبو عبد اللّه، الحاكم النيسابورى، المعروف بابن البيع، ولد سنة ۳۲۱ ه و توفى سنة ۴۰۵ ه بنيسابور، من مصنفاته: «أربعين فى الحديث»، «إكليل فى الحديث»، «أمالى العشيات»، «تراجم الشيوخ»، «رحلتان إلى الحجاز و العراق»، «السياق فى ذيل تاريخ نيسابور»، «فضائل العشرة المبشرة»، «فضائل فاطمة الزهراء»، «فوائد الشيوخ»، «كتاب المبتدا من اللآلى الكبرى»، «مدخل إلى علم الصحيح»، «المستدرك على الصحيحين» فى الحديث، «مناقب الإمام الشافعى»، «مناقب الصديق» و غير ذلك. (كشف الظنون ۶/ ۵۹).

(۵) انظر المستدرك ۲/ ۲۲۲.

(۶) هو عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن محمد، أبو محمد القرشى البصرى، توفى سنة ۱۸۹ ه.

(انظر ترجمته فى: شذرات الذهب ۱/ ۳۲۴، تهذيب التهذيب ۶/ ۹۶).

(۷) انظر كتاب «الأسماء و الصفات» ص ۲۳۵.

(۸) أبو نصر بن القشيرى: هو عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن، أبو نصر بن أبى القاسم القشيرى، المتوفى سنة ۵۱۴ ه. (انظر ترجمته فى: طبقات السبكى ۴/ ۲۴۹).

(۹) انظر تفسير القشيرى ص ۳۴۰ و ما بعدها.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۳۷

قال ابن جبير: نزل القرآن كله من السماء العليا إلى السماء السفلى ثم فصل فى السماء السفلى فى السنين التى نزل فيها.

قال قتادة: كان بين أوله و آخره عشرون سنة، و لهذا قال: لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ [الإسراء: ۱۰۶].

و قيل: فرقناه أى جعلناه آية آية و سورة سورة؛ و قيل: فصلناه أحكاما، كقوله تعالى: فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ [الدخان: ۴]، أى يفصل؛ و قيل: فَرَّقْناهُ بالتشديد أى أنزلناه مفرقا؛ على مكث على تؤدة و ترسل و نزلناه تنزيلا: أى نجما بعد نجم؛ و قيل: جعلناه منازل و مراتب ينزل شيئا بعد شيء و لو أخذوا بجميع الفرائض فى وقت واحد لنفروا.

و أسند الحاكم أبو عبد اللّه فى كتابه «المستدرك» من حديث ابن أبى شيبة، حدثنا جرير «۱» عن منصور «۲» عن سعيد بن جبير «۳» عن ابن عباس رضى اللّه عنهما فى قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ [القدر: ۱]، قال: أنزل القرآن جملة واحدة فى ليلة القدر إلى سماء الدنيا و كان بمواقع النجوم، و كان اللّه عز و جل ينزل على رسوله صلى اللّه عليه و سلّم بعضه فى إثر بعض، قال اللّه تعالى: وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَ رَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا [الفرقان: ۳۲]، صحيح على شرطهما «۴».

و أسنده البيهقى فى دلائله «۵» و الواحدى «۶» فى تفسيره «۷».

---

(۱) ابن جبير: هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدى أبو عبد اللّه الكوفى، تابعى مشهور، قتله الحجاج بن يوسف بواسط سنة ۹۵ ه. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۴/ ۱۱، غاية النهاية ۱/ ۳۰۵، وفيات الأعيان ۱/ ۲۵۶، الطبقات الكبرى لابن سعد ۶/ ۲۵۶).

(۲) جرير: هو جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبى، أبو عبد اللّه الرازى. محدّث، توفى سنة ۱۸۸ ه. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۲/ ۷۵، تذكرة الحفاظ ۱/ ۲۵۰، تاريخ بغداد ۷/ ۲۵۳).

(۳) منصور: هو منصور بن المعتمر بن عبد اللّه بن ربيعة السلمى، أبو عتاب الكوفى، من رجال الحديث، توفى سنة ۱۳۲ ه. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۱۰/ ۳۱۲).

(۴) انظر المستدرك للحاكم ۲/ ۲۲۲.

(۵) انظر دلائل النبوة ۴/ ۱۷۲.

(۶) الواحدى: هو على بن أحمد بن محمد بن على بن متويه الواحدى، الإمام أبو الحسن المفسر النيسابورى، المتوفى بنيسابور سنة ۴۶۸ ه، من مصنفاته: «أسباب النزول فى تبليغ الرسول»، «الإغراب فى علم الإعراب»، «البسيط فى تفسير القرآن»، «التحبير فى شرح أسماء اللّه الحسنى»، «تفسير النبى صلى اللّه عليه و سلّم»، «شرح ديوان المتنبى»، «كتاب الدعوات»، «كتاب المغازى»، «نفى التحريف عن القرآن الشريف»، «الوجيز». (كشف الظنون ۵/ ۶۹۲، وفيات الأعيان ۱/ ۴۱۹، غاية النهاية ۱/ ۵۲۳، طبقات المفسرين ص ۲۳، بغية الوعاة ص ۳۲۷).

(۷) انظر الوسيط ۲/ ۹۵۳.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۳۸

و أسند البيهقى فى كتاب «الشعب» عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال: نزل القرآن فى ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم فرق فى السنين، قال: و تلا الآية: فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ [الواقعة: ۷۵]، قال: نزل متفرقا «۱».

قلت: هو من قولهم: نجّم عليه الدية أى قطّعها، و منه نجوم الكتابة، فلما قطّع اللّه سبحانه القرآن و أنزله مفرقا قيل لتفاريقه نجوم؛ و مواقعها: مساقطها، و هى أوقات نزولها، و قد قيل: إن المراد بِمَواقِعِ النُّجُومِ مغارب نجوم السماء، و اللّه أعلم.

و قوله فى الرواية الأولى: و كان بموقع النجوم: أى بمنزلة ذلك فى تفرقه و عدم تتابعه على وجه الاتصال، و إنما هو على حسب الوقائع و النوازل، و كذا مواقع النجوم بحساب أزمنة معلومة تمضى. و قرئ بِمَواقِعِ بالجمع و بموقع بالإفراد.

و قال أبو الحسن الواحدى المفسر: و قال مقاتل «۲»: أنزله اللّه من اللوح المحفوظ إلى السّفرة، و هم الكتبة من الملائكة فى السماء الدنيا، فكان ينزل ليلة القدر من الوحى على قدر ما ينزل به جبريل على النبى صلى اللّه عليه و سلّم فى السنة كلها إلى مثلها من العام القابل، حتى نزل القرآن كله فى ليلة القدر، و نزل به جبريل على محمد عليهما الصلاة و السلام فى عشرين سنة «۳».

و فى كتاب «المنهاج» «۴» لأبى عبد اللّه الحليمى: كان ينزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا فى كل ليلة، قدر ما ينزل على النبى صلى اللّه عليه و سلّم إلى الليلة التى تليها، فينزل جبريل عليه السلام ذلك نجوما بأمر اللّه تعالى فيما بين الليلتين من السنة إلى أن ينزل القرآن كله من اللوح المحفوظ فى عشرين ليلة من عشرين سنة.

قلت: فهذان قولان فى كيفية إنزاله فى ليلة القدر:

أحدهما: أنه نزل جملة واحدة.

---

(۱) انظر شعب الإيمان ۱/ ۳۷۰، و البسيط ۵/ ۴۹۳ و ما بعدها.

(۲) مقاتل: هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدى الخراسانى أبو الحسن المروزى، المتوفى سنة ۱۵۰ ه. له من المصنفات: «تفسير القرآن»، «كتاب الأقسام و اللغات»، «كتاب الآيات المتشابهات»، «كتاب التقديم و التأخير»، «كتاب الجوابات فى القرآن»، «كتاب الرد على القدرية»، «كتاب القراءات»، «كتاب الناسخ و المنسوخ»، «نوادر التفسير». (كشف الظنون ۶/ ۴۷۰، تاريخ بغداد ۱۳/ ۱۶۰، وفيات الأعيان ۲/ ۱۴۷، ميزان الاعتدال ۳/ ۱۹۶، تهذيب التهذيب ۱۰/ ۲۷۹).

(۳) انظر الوسيط ۲/ ۹۵۳، و البسيط ۵/ ۴۹۳ و ما بعدها.

(۴) انظر المنهاج ۲/ ۱۰۳.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۳۹

و الثانى: أنه نزل فى عشرين ليلة من عشرين سنة.

و ذكر أبو الحسن الماوردى «۱» فى تفسيره «۲» قال: نزل القرآن فى رمضان و فى ليلة القدر و فى ليلة مباركة جملة واحدة من عند اللّه تعالى من اللوح المحفوظ إلى السّفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا، فنجمته السّفرة على جبريل عليه السلام عشرين ليلة، و نجمه جبريل على النبى صلى اللّه عليه و سلّم عشرين سنة، فكان ينزل على مواقع النجوم إرسالا فى الشهور و الأيام.

ذكر ذلك فى تفسير قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ [القدر: ۱] قال: فيه قولان:

أحدهما: ما روى عن ابن عباس رضى اللّه عنهما «۳»، فذكر ذلك، و كأنه قول ثالث غير القولين المقدمين، أو أراد الجمع بينهما، فإن قوله: نزل جملة واحدة، هو القول الأول، و قوله: فنجمته السّفرة على جبريل عشرين ليلة، هو القول الثانى، كأنه فسر قول من قال: نزل فى عشرين ليلة بأن المراد بهذا الإنزال تنجيم السّفرة ذلك على جبريل، قال: و القول الثانى أن اللّه عز و جل ابتدأ بإنزاله فى ليلة القدر، قال:

و هذا قول الشعبى «۴».

قلت: هو إشارة إلى ابتداء إنزال القرآن على النبى صلى اللّه عليه و سلّم، فإن ذلك كان و هو متحنث بحراء فى شهر رمضان، و قد بينت ذلك فى «شرح حديث المبعث» و غيره، و هذا و إن كان الأمر فيه كذلك إلا أن تفسير الآية به بعيد مع ما قد صح من الآثار عن ابن عباس: أنه نزل جملة إلى سماء الدنيا، على ما تقدم.

و فى الكتاب «المستدرك» «۵» أيضا، عن الأعمش «۶» عن حسان بن حريث «۷» عن

---

(۱) أبو الحسن الماوردى: هو على بن محمد بن حبيب الماوردى، الإمام أبو الحسن البصرى، الفقيه المفسّر الشافعى، ولد سنة ۳۷۰ ه، و توفى سنة ۴۵۰ ه، تقدمت ترجمته الوافية.

(۲) انظر تفسير الماوردى ۳/ ۳۷۰.

(۳) انظر تفسير الماوردى ۳/ ۳۷۰ و ما بعدها.

(۴) الشعبى: هو عامر بن شراحيل بن عبد اللّه الشعبى الحميرى، أبو عمرو الكوفى، تابعى، من رجال الحديث، و كان فقيها شاعرا، توفى سنة ۱۰۳ ه. (انظر ترجمته فى: كشف الظنون ۵/ ۴۳۵، تهذيب التهذيب ۵/ ۶۵، وفيات الأعيان ۱/ ۳۰۶، تاريخ بغداد ۱۲/ ۲۲۷).

(۵) انظر المستدرك ۲/ ۲۲۳.

(۶) الأعمش: هو سليمان بن مهران الأسدى بالولاء، أبو محمد، لقب بالأعمش، ولد بالكوفة سنة ۶۱ ه، و فيها توفى سنة ۱۴۸ ه، تابعى مشهور، عالم بالقرآن و الحديث و الفرائض، وهابه الناس و الأمراء. (انظر ترجمته فى: الأعلام للزركلى ۳/ ۱۳۵، طبقات ابن سعد ۶/ ۲۳۸، وفيات الأعيان ۱/ ۲۱۳، تاريخ بغداد ۹/ ۳).

(۷) هو حسان بن حريث العدوى، أبو السوار البصرى، لم تعرف سنة وفاته. (انظر ترجمته فى:

تهذيب التهذيب ۱۲/ ۱۲۳).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۴۰

سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: فصل القرآن من الذكر فوضع فى بيت العزة فى السماء الدنيا فجعل جبريل عليه السلام ينزله على النبى صلى اللّه عليه و سلّم و يرتله ترتيلا. قال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

و خرجه أبو بكر بن أبى شيبة فى كتاب «ثواب القرآن» «۱» عن ابن عباس رضى اللّه عنهما فى قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ [القدر: ۱] قال: رفع إلى جبريل فى ليلة القدر جملة فرفع فى بيت العزة ثم جعل ينزل تنزيلا.

و فى «تفسير الثعلبى» «۲» عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ فى ليلة القدر من شهر رمضان فوضع فى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل به جبريل على محمد صلى اللّه عليه و سلّم نجوما عشرين سنة، فذلك قوله عز و جل: فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ [الواقعة: ۷۵].

و قال أبو عبيد: حدثنا ابن أبى عدى «۳» عن داود بن أبى هند قال: قلت للشعبى: قوله تعالى: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ [البقرة: ۱۸۵]، أما نزل عليه القرآن فى سائر السنة إلا فى شهر رمضان؟ قال: بلى، و لكن جبريل كان يعارض محمدا عليهما السلام بما ينزل عليه فى سائر السنة فى شهر رمضان.

زاد الثعلبى فى تفسيره «۴»: فيحكم اللّه ما يشاء و يثبت ما يشاء و يمحو ما يشاء و ينسيه ما يشاء.

زاد غير الثعلبى: فلما كان فى العام الذى قبض فيه عرضه عرضتين، فاستقر ما نسخ منه و بدل.

و قال أبو القاسم البغوى «۵»: حدثنا الحسن بن سفيان «۶»، حدثنا أبو بكر بن أبى

---

(۱) انظر المصنف ۲/ ۱۶۲.

(۲) انظر تفسير الثعلبى ۱/ ۱۱۱.

(۳) ابن أبى عدى: هو محمد بن إبراهيم بن أبى عدى السلمى، أبو عمرو البصرى، المتوفى سنة ۱۹۴ ه. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۹/ ۱۲، تذكرة الحفاظ ۱/ ۲۹۷).

(۴) انظر تفسير الثعلبى ۱/ ۱۱۲ و ما بعدها.

(۵) أبو القاسم البغوى: هو عبد اللّه بن محمد بن عبد العزيز، أبو القاسم البغوى، المحدّث، المعروف بابن بنت منيع، ولد سنة ۲۱۴ ه، و توفى سنة ۳۱۳ ه، من تصانيفه: «حكايات شعبة و غيره»، «كتاب السنن فى الفقه على مذاهب الفقهاء»، «كتاب المسند فى الحديث»، «معجم الصحابة» كبير، «المعجم الصغير» و غير ذلك. (انظر ترجمته فى: كشف الظنون ۵/ ۴۴۴، لسان الميزان ۳/ ۳۳۸، تذكرة الحفاظ ۲/ ۲۷۳، تاريخ بغداد ۱۰/ ۱۱۱، الفهرست ص ۳۳۹).

(۶) هو الحسن بن سفيان بن عامر الشيبانى، أبو العباس النسوى، مصنف المسند، توفى سنة-

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۴۱

شيبة، حدثنا ابن أبى عدى عن داود بن أبى هند عن الشعبى: أن جبريل عليه السلام كان يعارض النبى صلى اللّه عليه و سلّم بما أنزل عليه فى سائر السنة فى شهر رمضان.

و عن أبى عبيد، عن إسماعيل بن إبراهيم «۱»، عن أيوب السختيانى «۲»، عن محمد بن سيرين «۳» قال: نبئت أن القرآن كان يعرض على النبى صلى اللّه عليه و سلّم كل عام مرة فى شهر رمضان، فلما كان العام الذى توفى فيه عرض عليه مرتين، قال ابن سيرين: فيرون أو يرجون أن تكون قراءتنا هذه أحدث القراءات عهدا بالعرضة الأخيرة.

قال ابن أبى شيبة «۴»: حدثنا الحسين بن على «۵»، عن أبيه، عن ابن جدعان «۶»، عن ابن سيرين، عن عبيدة السلمانى «۷» قال: القراءة التى عرضت على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم فى العام الذى قبض فيه هى القراءة التى يقرأها الناس اليوم.

و رأيت فى بعض التفاسير، قال: و قال جماعة من العلماء: نزل القرآن جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى بيت، يقال له بيت العزة، فحفظه جبريل عليه السلام، و غشى على أهل السماوات من هيبة كلام اللّه، فمر بهم جبريل و قد أفاقوا فقالوا: ما ذا قالَ رَبُّكُمْ، قالُوا الْحَقَ [سبأ: ۲۳]، يعنى القرآن، و هو معنى

- ۳۰۳ ه. (انظر ترجمته فى: تذكرة الحفاظ ۲/ ۲۴۵، طبقات السبكى ۲/ ۲۱۲، معجم البلدان ۲/ ۴۸).

(۱) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدى، أبو بشر البصرى، المعروف بابن علية، توفى سنة ۱۹۳ ه. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۱/ ۲۷۵).

(۲) أيوب السختيانى: هو أيوب بن أبى تميمة كيسان، أبو بكر، سيد العباد و الزهاد، توفى سنة ۱۳۱ ه. (انظر ترجمته فى: الطبقات الكبرى لابن سعد ۷/ ۱۸۳، كتاب الثقات لابن حبان ۶/ ۵۳، طبقات الصوفية ص ۴۵۲، المعارف لابن قتيبة ص ۴۷۱، الكواكب الدرية ۱/ ۱۶۴).

(۳) ابن سيرين: هو أبو بكر محمد بن سيرين البصرى، من التابعين، كان عارفا بالتعبير، توفى بالبصرة سنة ۱۱۰ ه، صنف: «جوامع التعبير» فى الرؤيا. (انظر ترجمته فى: كشف الظنون ۶/ ۷، البداية و النهاية ۹/ ۲۸۸- ۲۹۰، المعارف لابن قتيبة ص ۲۲۶، حلية الأولياء ۲/ ۲۶۳، شذرات الذهب ۱/ ۱۳۸، كتاب الوفيات ص ۱۰۸).

(۴) انظر المصنف ۲/ ۱۶۴ و ما بعدها.

(۵) هو الحسين بن على بن الوليد الجعفى، أبو عبد اللّه الكوفى، محدث، توفى سنة ۲۰۳ ه.

(انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۲/ ۲۵۷، غاية النهاية ۱/ ۲۴۷).

(۶) ابن جدعان: هو على بن زيد بن عبد اللّه بن أبى مليكة زهير بن عبد اللّه بن جدعان التيمى، أبو الحسن البصرى، توفى سنة ۱۲۹ ه.

(انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۷/ ۳۲۲).

(۷) عبيدة السلمانى: هو عبيدة بن عمرو السلمانى المرادى، أبو عمرو الكوفى، تابعى، أسلم باليمن زمن فتح مكة، و لم ير النبى صلى اللّه عليه و سلّم، توفى سنة ۷۲ ه. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۷/ ۸۴، الإصابة ۳/ ۱۰۲، تذكرة الحفاظ ۱/ ۴۷).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۴۲

قوله: حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ [سبأ: ۲۳]، فأتى به جبريل إلى بيت العزة، فأملاه جبريل على السّفرة الكتبة، يعنى الملائكة، و هو قوله تعالى: بِأَيْدِى سَفَرَةٍ كِرامٍ بَرَرَةٍ [عبس: ۱۵- ۱۶].

نقلته من كتاب «شفاء القلوب»، و هو تفسير على بن سهل النيسابورى «۱».

و ما رواه داود عن الشعبى، يعد قولا رابعا فى معنى قوله تعالى: أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ [البقرة: ۱۸۵]، و كأنه نزل عرضه و إحكامه فى رمضان

من كل سنة منزلة إنزاله فيه، مع أنه قد لا ينفك من إحداث إنزال ما لم ينزل أو تغيير بعض ما نزل بنسخ أو إباحة تغيير بعض ألفاظه على ما سيأتى، و إن ضم إلى ذلك كونه ابتدأ نزوله فى شهر رمضان ظهرت قوته.

و قد أوضحنا فى كتاب «شرح حديث المبعث»: أن أول ما نزل على النبى صلى اللّه عليه و سلّم:

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ [العلق: ۱]، و ذلك بحراء عند ابتداء نبوّته، و يجوز أن يكون قوله: أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ إشارة إلى كل ذلك، و هو كونه أنزل جملة إلى السماء الدنيا و أول نزوله إلى الأرض و عرضه و إحكامه فى شهر رمضان، فقويت ملابسة شهر رمضان للقرآن، إنزالا- جملة و تفصيلا و عرضا و إحكاما؛ فلم يكن شىء من الأزمان تحقق له من الظرفية للقرآن ما تحقق لشهر رمضان، فلمجموع هذه المعانى قيل:

أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ.

فإن قلت: ما السر فى إنزاله جملة إلى السماء الدنيا؟

قلت: فيه تفخيم لأمره و أمر من أنزل عليه، و ذلك بإعلام سكان السماوات السبع أن هذا آخر الكتب، المنزل على خاتم الرسل لأشرف الأمم، قد قربناه إليهم لننزّله عليهم، و لو لا- أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجما بحسب الوقائع لم نهبط به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله، و لكن اللّه تعالى باين بينه و بينها فجمع له الأمرين إنزاله جملة ثم إنزاله مفرقا. و هذا من جملة ما شرف به نبينا صلى اللّه عليه و سلّم، كما شرف بحيازة درجتى الغنى الشاكر و الفقير الصابر، فأوتى مفاتيح خزائن الأرض، فردها و اختار الفقر و الإيثار بما فتح اللّه عليه من البلاد، فكان غنيّا شاكرا و فقيرا صابرا صلى اللّه عليه و سلّم.

---

(۱) هو على بن سهل بن العباس بن سهل النيسابورى، أبو الحسن الشافعى، عالم، زاهد، مقرئ. توفى سنة ۴۹۱ ه، له من المصنفات: «زاد الحاضر و البادى» فى التفسير، «مكارم الأخلاق». (انظر ترجمته فى: كشف الظنون ۵/ ۶۹۴، بغية الوعاة ص ۳۳۸، طبقات السبكى ۳/ ۲۹۹).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۴۳

فإن قلت: فى أى زمان نزل جملة إلى السماء الدنيا، أبعد ظهور نبوّة محمد صلى اللّه عليه و سلّم أم قبلها؟

قلت: الظاهر أنه قبلها، و كلاهما محتمل، فإن كان بعدها فالأمر على ما ذكرناه من التفخيم له و لمن أنزل عليه، و إن كان قبلها، ففائدته أظهر و أكثر، لأن فيه إعلام الملائكة بقرب ظهور أمة أحمد المرحومة الموصوفة فى الكتب السالفة، و إرسال نبيهم خاتم الأنبياء كما أعلم اللّه سبحانه و تعالى الملائكة قبل خلق آدم بأنه جاعل فى الأرض خليفة، و كما أعلمهم أيضا قبل إكمال خلق آدم عليه السلام بأنه يخرج من ذريته محمد و هو سيد ولده، و على ذلك حملنا قوله صلى اللّه عليه و سلّم: «كنت نبيّا و آدم بين الماء و الطّين» «۱»، على ما أوضحناه فى كتاب «شرح المدائح النبوية»، و كان العلم بذلك حاصلا عند الملائكة، أ لا ترى أن فى حديث الإسراء «۲»، لما كان جبريل يستفتح له السماوات سماء سماء، كان يقال له: من هذا؟ فيقول: جبريل، فيقال: من معك؟ فيقول: محمد، فيقال: و قد بعث إليه؟ فيقول: نعم. فهذا كلام من كان عنده علم بذلك قبل ذلك.

و قد تكلم على فائدة إنزال القرآن جملة، شيخنا أبو الحسن «۳» رحمه اللّه ببعض ما ذكرناه.

---

(۱) أخرجه العجلونى فى كشف الخفاء ۲/ ۱۹۱، و على القارى فى الأسرار المرفوعة ص ۲۷۱، ۲۷۲، و روى الحديث بلفظ: «كنت نبيا و آدم بين الروح و الجسد» أخرجه بهذا اللفظ الحاكم فى المستدرك ۲/ ۶۰۹، و ابن أبى شيبة فى المصنف ۱۴/ ۲۹۲، و الزبيدى فى إتحاف السادة المتقين ۱/ ۴۵۳.

(۲) روى حديث الإسراء بطرق و أسانيد متعددة. أخرجه البخارى فى بدء الخلق باب ۷، و أحاديث الأنبياء باب ۲۴، و مسلم فى

الإيمان حديث ۲۶۷، ۲۷۲، و الفضائل حديث ۱۶۴، و الترمذى فى تفسير سورة ۱۷، باب ۱، ۲، ۵، و الدعوات باب ۵۸، و ابن ماجة فى الصدقات باب ۱۹، و أحمد فى المسند ۱/ ۲۴۵، ۲۵۹، ۳۰۹، ۳۴۲، ۲/ ۲۸۲، ۳/ ۱۲۰، ۱۴۸، ۵/ ۳۶۲، ۳۶۵، ۴۱۸.

(۳) هو السخاوى: و هو على بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن غطاس الهمدانى، عالم الدين، أبو الحسن السخاوى، المصرى المقرى الشافعى، ولد سنة ۵۵۸ ه، و توفى بدمشق سنة ۶۴۳ ه. من تصانيفه: «إفصاح الموجز فى إيضاح المعجز»، «الإفصاح و غاية الإشراح فى القراءات السبع»، «أقوى العدد فى معرفة العدد»، «تحفة الفراض و طرفة المرتاض»، «تفسير القرآن إلى سورة الكهف»، «تنوير الظلم فى الجود و الكرم»، «جمال القراء و كمال الإقراء»، «الجواهر المكللة فى الأخبار المسلسلة»، «ذات الأصول فى مدح الرسول صلى اللّه عليه و سلّم»، «ذات الأصول و القبول فى مفاخر الرسول صلى اللّه عليه و سلّم»، «ذات الحلل» قصيدة على طريقة اللغز، «ذات الدرر فى معجزات سيد البشر»، «سفر السعادة و سفير الإفادة» فى شرح-

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۴۴

و وقفت على كلام حسن للحكيم الترمذى أبى عبد اللّه محمد بن على «۱» فى تفسيره فقال: أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا تسليما منه للأمة ما كان أبرز لهم من الحظ بمبعث محمد صلى اللّه عليه و سلّم، و ذلك أن بعثة محمد صلى اللّه عليه و سلّم كانت رحمة، فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت بمحمد صلى اللّه عليه و سلّم و بالقرآن، فوضع القرآن ببيت العزّة فى السماء الدنيا ليدخل فى حد الدنيا، و وضعت النبوّة فى قلب محمد صلى اللّه عليه و سلّم، و جاء جبريل عليه السلام بالرسالة ثم الوحى، كأنه أراد تبارك و تعالى أن يسلم هذه الرحمة التى كانت حظ هذه الأمة من اللّه تعالى إلى الأمة، ثم أجرى من السماء الدنيا الآية بعد الآية عند نزول النوائب، قال اللّه تعالى: وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ [الأنبياء: ۱۰۷]، و قال عز و جل: يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ [يونس: ۵۷]. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ۴۴

الباب الأول فى البيان عن كيفية نزول القرآن و تلاوته و ذكر حفاظه فى ذلك الأوان

قال الشيخ أبو الحسن فى كتابه «جمال القراء ...»: فى ذلك تكريم بنى آدم، و تعظيم شأنهم عند الملائكة، و تعريفهم عناية اللّه عز و جل بهم و رحمته لهم، و لهذا المعنى أمر سبعين ألفا من الملائكة لما أنزل سورة الأنعام أن تزفها، و زاد سبحانه فى هذا المعنى بأن أمر جبريل عليه السلام بإملائه على السّفرة الكرام البررة عليهم السلام إنساخهم إياه و تلاوتهم له .. ثم ساق الكلام إلى آخره.

- المفصل، «شرح المحاجاة فى الأحاجى و الأغلوطات للزمخشرى»، «شرح مصابيح السنة للبغوى»، «شكوى الاشتياق إلى النبى الطاهر الأخلاق»، «الطود الراسخ فى القراءة»، «عروس السمر فى منازل القمر»، «عمدة المفيد و عدة المجيد فى معرفة لفظ التجريد»، «فتح الوصيد فى شرح القصيد» أى حرز الأمانى، «القصائد السبعة فى مدائح النبوية»، «القصيدة الناصرة لمذهب الأشاعرة»، «الكوكب الوقاد فى تصحيح الاعتقاد»، «لواقح الفكر فى أخبار من غبر»، «متشابهات الكتاب»، «مراتب الأصول و غرائب الفصول» فى القراءات، «المفضل فى شرح المفصل» للزمخشرى، «منازل الإجلال و التعظيم فى فضائل القرآن العظيم»، «مناسك الحج»، «منير الدياجى فى شرح الأحاجى»، «منهاج التوفيق فى معرفة التجويد و التحقيق»، «نثر الدرر فى ذكر الآيات و السور»، «الوسيلة إلى كشف العقيلة»، «هدية المرتاب و غاية الحفظ و الطلاب» منظومة فى القراءات، و غير ذلك. (كشف الظنون ۵/ ۷۰۸- ۷۰۹).

(۱) الحكيم الترمذى: هو محمد بن على بن الحسين بن بشير المؤذن، المعروف بالحكيم الترمذى، المحدث الزاهد المتوفى سنة ۲۵۵ ه، من تصانيفه: «إثبات العلل للشريعة»، «ختم الأنبياء»، «ختم الأولياء»، «رياضة النفس»، «شرح الصلاة»، «غرر الأمور»، «غرس الموحدين»، «كتاب الاحتياط»، «كتاب الفروق»، «كتاب المناهى فى إثبات العلل»، «منهاج العبادة»، «المنهج»، «نوادر الأصول فى معرفة أخبار الرسول» و غير ذلك. (كشف الظنون ۶/ ۱۵- ۱۶).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۴۵

فإن قلت: فقوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ [القدر: ۱] من جملة القرآن الذى نزل جملة، أم لا؟ فإن لم يكن منه فما نزل جملة، و إن كان منه فما وجه صحة هذه العبارة؟

قلت: له وجهان:

أحدهما: أن يكون معنى الكلام: إنّا حكمنا بإنزاله فى ليلة القدر، و قضينا به، و قدرناه فى الأزل، و أردناه، و شئناه، و ما أشبه ذلك.

و الثانى: أن لفظه لفظ الماضى، و معناه الاستقبال، و له نظائر فى القرآن و غيره، أى ننزله جملة فى ليلة مباركة هى ليلة القدر؛ و اختير لفظ الماضى لأمرين:

أحدهما: تحققه و كونه أمرا لا بد منه.

و الثانى: أنه حال اتصاله بالمنزل عليه، يكون الماضى فى معناه محققا، لأن نزوله منجما كان بعد نزوله جملة واحدة، و كل ذلك حسن واضح، و اللّه أعلم.

فإن قلت: ما السر فى نزوله إلى الأرض منجما، و هلا أنزل جملة كسائر الكتب؟

قلت: هذا سؤال قد تولى اللّه سبحانه الجواب عنه، فقال فى كتابه العزيز:

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً [الفرقان: ۳۲]، يعنون كما أنزل على من كان قبله من الرسل، فأجابهم اللّه تعالى بقوله: كَذلِكَ أى أنزلناه كذلك مفرقا لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ أى لنقوى به قلبك، فإن الوحى إذا كان يتجدد فى كل حادثة كان أقوى للقلب و أشد عناية بالمرسل إليه، و يستلزم ذلك كثرة نزول الملك عليه و تجديد العهد به و بما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة، و لهذا كان أجود ما يكون فى رمضان لكثرة نزول جبريل عليه السلام عليه فيه على ما سنذكره.

و قيل: معنى لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ [الفرقان: ۳۲]، أى لتحفظه فيكون فؤادك ثابتا به غير مضطرب؛ و كان النبى صلى اللّه عليه و سلّم أميّا لا يكتب و لا يقرأ، ففرق عليه القرآن ليتيسّر عليه حفظه، و لو نزل جملة لتعذر عليه حفظه فى وقت واحد على ما أجرى اللّه تعالى به عوائد خلقه، و التوراة نزلت على موسى عليه السلام مكتوبة و كان كاتبا قارئا، و كذا كان غيره، و اللّه أعلم.

فإن قلت: كان فى القدرة إذا أنزله جملة أن يسهل عليه حفظه دفعة واحدة.

قلت: ما كل ممكن فى القدرة بلازم وقوعه، فقد كان فى قدرته تعالى أن يعلمه الكتابة و القراءة فى لحظة واحدة، و أن يلهمهم الإيمان به، و لكنه لم يفعل، و لا

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۴۶

معترض عليه فى حكمه. وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى [الأنعام: ۳۵]، وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ [البقرة: ۲۵۳].

و أيضا فى القرآن ما هو جواب عن أمور سألوه عنها، فهو سبب من أسباب تفريق النزول، و لأن بعضه منسوخ و بعضه ناسخ و لا يتأتّى ذلك إلا فيما أنزل مفرقا.

فهذه وجوه و معان حسنة فى حكمة نزوله منجما، و كان بين نزول أول القرآن و آخره عشرون أو ثلاث و عشرون أو خمس و عشرون سنة، و هو مبنى على الخلاف فى مدة إقامة النبى صلى اللّه عليه و سلّم بمكة بعد النبوة، فقيل: عشر، و قيل: ثلاث عشر، و قيل: خمس عشرة، و لم يختلف فى مدة إقامته بالمدينة أنها عشر، و اللّه أعلم.

و كان اللّه تعالى قد وعد نبيه صلى اللّه عليه و سلّم حفظ القرآن و بيانه، و ضمن له عدم نسيانه بقوله تعالى: لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ [القيامة: ۱۶- ۱۷]، أى علينا أن نجمعه فى صدرك فتقرأه فلا ينفلت عنك منه شىء، و قال تعالى: سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى [الأعلى: ۶]، أى غير ناس له.

و فى الصحيحين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى اللّه عنهم قال: كان النبى صلى اللّه عليه و سلّم إذا نزل عليه جبريل بالوحى

كان مما يحرك به لسانه و شفتيه، فيشتد عليه، فكان ذلك يعرف منه، فأنزل اللّه تعالى: لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ أخذه إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ، إن علينا أن نجمعه فى صدرك و قرآنه فتقرأه، فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ [القيامة: ۱۸]، قال: أنزلناه فاستمع له ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ [القيامة: ۱۹]، أن نبينه بلسانك، فكان إذا أتاه جبريل عليه السلام أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعده اللّه تعالى «۱».

و فى رواية: كان النبى صلى اللّه عليه و سلّم يعالج من التنزيل شدة، كان يحرك شفتيه، فأنزل اللّه عز و جل: لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ، قال: جمعه فى صدرك ثم تقرأه فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، قال: فاستمع و أنصت، ثم إن علينا أن تقرأه، قال: فكان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم إذا أتاه جبريل عليه السلام استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبى صلى اللّه عليه و سلّم كما أقرأه «۲».

---

(۱) أخرجه البخارى فى بدء الوحى باب ۴، و التوحيد باب ۴۳، و فضائل القرآن باب ۲۸، و مسلم فى الصلاة حديث ۱۴۸.

(۲) أخرجه البخارى فى بدء الوحى باب ۴، و التوحيد باب ۴۳، و مسلم فى الصلاة حديث ۱۴۸، و أحمد فى المسند ۱/ ۳۴۳.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۴۷

و عن ابن شهاب «۱» قال: أخبرنى أنس بن مالك «۲» أن اللّه تعالى تابع الوحى على رسوله قبل وفاته حتى توفاه أكثر ما كان الوحى، ثم توفى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم بعد.

هذا لفظ البخارى «۳»؛ و لمسلم «۴»: إن اللّه عز و جل تابع الوحى على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم قبل وفاته حتى توفى، و أكثر ما كان الوحى يوم توفى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم.

قلت: يعنى عام وفاته أو حين وفاته، يريد أيام مرضه كلها، كما يقال: يوم الجمل و يوم صفّين، و كانت أياما، و اللّه أعلم.

فصل

أول ما نزل على النبى صلى اللّه عليه و سلّم من القرآن أول سورة اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ، نزل ذلك عليه بحراء عند ابتداء نبوّته، على ما شرحناه فى كتاب «المبعث»، ثم نزل: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ [المدثر: ۱] ثم صار ينزل منه شىء فشىء بحسب الوقائع و النوازل مكيّا، و مدنيّا حضرا و سفرا؛ و آخر ما نزل من الآيات: وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ [البقرة: ۲۸۱] الآية، و قيل: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلالَةِ [النساء: ۱۷۶] إلى آخرها، و قيل: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ [التوبة: ۱۲۸- ۱۲۹] إلى آخر الآيتين، و قيل: آيات الربا، و هو الموافق للقول الأول، لأن وَ اتَّقُوا يَوْماً هى آخرهن، و نزل يوم عرفة فى حجة الوداع: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... [المائدة: ۳] الآية.

قال أبو عبيد: حدثنا حجاج «۵» عن ابن جريج «۶»، قال: قال ابن عباس: آخر

---

(۱) ابن شهاب: هو محمد بن مسلم بن عبيد اللّه بن شهاب، أبو بكر الزهرى، أول من دوّن الحديث، و أحد الفقهاء و الأعلام التابعين بالمدينة، توفى سنة ۱۲۴ ه، صنّف كتاب «المغازى»، (انظر ترجمته فى: كشف الظنون ۶/ ۷، تهذيب التهذيب ۹/ ۴۴۵، غاية النهاية ۲/ ۲۶۲، تذكرة الحفاظ ۱/ ۱۰۲، وفيات الأعيان ۱/ ۵۷۱).

(۲) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام، الأنصارى البخارى صاحب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم و خادمه. روى عن النبى صلى اللّه عليه و سلّم و عن أبى بن كعب، و أسيد بن حضير، توفى سنة ۹۳ ه.

(انظر ترجمته فى: البداية و النهاية ۹/ ۹۷- ۱۰۱، الطبقات الكبرى لابن سعد ۷/ ۱۲، كتاب الثقات لابن حبان ۳/ ۴، الأعلام للزركلى ۲/ ۲۴، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ۳/ ۱۳۹، صفة الصفوة ۱/ ۲۹۸، تهذيب الكمال ۲/ ۳۳۰- ۳۴۵، كتاب الوفيات لابن قنفذ ص

۸۵).

(۳) انظر صحيح البخارى، كتاب فضائل القرآن، باب ۱.

(۴) انظر صحيح مسلم، كتاب التفسير، حديث ۱، و أحمد فى المسند ۳/ ۲۳۶.

(۵) حجاج: هو حجاج بن محمد الأعور، أبو محمد المصيصى، توفى سنة ۲۰۶ ه. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۲/ ۲۰۵، غاية النهاية ۱/ ۲۰۳).

(۶) ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى القرشى، أبو الوليد المكى، الفقيه-

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۴۸

آية أنزلت من القرآن: وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ...، قال: زعموا أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم مكث بعدها تسع ليال، و بدئ به يوم السبت و مات يوم الاثنين.

قلت: يعنى العاشر من يوم مرضه.

و قال: حدثنا عبد اللّه بن صالح «۱» و ابن بكير «۲» عن الليث «۳» عن عقيل «۴» عن ابن شهاب قال: آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا و آية الدين.

قلت: يعنى من آيات الأحكام، و اللّه أعلم.

و كان النبى صلى اللّه عليه و سلّم كلما نزل من القرآن شىء أمر بكتابته و يقول فى مفرقات الآيات: «ضعوا هذه فى سورة كذا»، و كان يعرضه على جبريل فى شهر رمضان فى كل عام مرة، و عرضه عليه عام وفاته مرتين، و كذلك كان يعرض جبريل على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم كل عام مرة، و عرض عليه عام وفاته مرتين.

و حفظه فى حياته جماعة من أصحابه، و كل قطعة منه كان يحفظها جماعة كثيرة، أقلهم بالغون حد التواتر، و رخص لهم قراءته على سبعة أحرف توسعة عليهم.

و منه ما نسخ لحكمة اقتضت نسخه، و كل ذلك فيه أخبار ثابتة:

ففى جامع الترمذى و غيره عن ابن عباس عن عثمان رضى اللّه عنهم قال:

- المحدث، أول مؤلف فى الإسلام، ولد سنة ۸۰ ه، و توفى سنة ۱۵۰ ه. من تصانيفه:

«تفسير القرآن»، «كتاب السنن» فى الحديث. (انظر ترجمته فى: كشف الظنون ۵/ ۶۲۳، الطبقات الكبرى لابن سعد ۶/ ۳۷، البداية و النهاية ۱۰/ ۱۱۱، معجم المؤلفين ۶/ ۱۸۳، تاريخ التراث العربى ۱/ ۱/ ۱۶۶).

(۱) هو عبد اللّه بن صالح بن محمد بن مسلم الجهنى، أبو صالح المصرى، من حفاظ الحديث، توفى سنة ۲۲۳ ه. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۵/ ۲۵۶، ميزان الاعتدال ۲/ ۴۶، تذكرة الحفاظ ۱/ ۳۵۱).

(۲) ابن بكير: هو يحيى بن عبد اللّه بن بكير القرشى المخزومى، أبو زكريا المصرى، من رواة الحديث و الأخبار و التاريخ، توفى سنة ۲۳۱ ه. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۱۱/ ۲۳۷).

(۳) الليث: هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن، أبو الحارث الفهمى الحنفى، إمام أهل مصر فى الفقه، ولد بقلقشندة سنة ۹۲ ه، و توفى بمصر سنة ۱۷۵ ه. من تصانيفه: «كتاب التاريخ»، «كتاب المسائل» فى الفقه. (انظر ترجمته فى: كشف الظنون ۵/ ۸۴۲، البداية و النهاية ۱۰/ ۱۷۳- ۱۷۴، الطبقات الكبرى لابن سعد ۷/ ۳۵۸، حلية الأولياء ۳/ ۳۶۱، ۴/ ۳۱۱، ۵/ ۱۷، ۳۴۱، ۷/ ۳۱۹، ۳۲۰، ۳۲۱، ۳۲۲، كتاب الوفيات ص ۱۳۹).

(۴) عقيل: هو عقيل بن خالد بن عقيل الأيلى، أبو خالد مولى عثمان، من حفاظ الحديث، توفى سنة ۱۴۱ ه. (انظر ترجمته فى: تهذيب

التهذيب ۷/ ۲۵۵، تذكرة الحفاظ ۱/ ۱۵۲).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۴۹

كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم مما يأتى عليه الزمان و هو تنزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء منه دعا بعض من كان يكتب فيقول: «ضعوا هذه الآيات فى السّورة التى يذكر فيها كذا و كذا»، و إذا نزلت عليه الآية يقول: «ضعوا هذه الآية فى السّورة التى يذكر فيها كذا و كذا» «۱» ... هذا حديث حسن، و قال الحاكم: هذا صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

و فى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال: كان النبى صلى اللّه عليه و سلّم لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. و فى رواية: كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، فإذا نزلت علموا أن السورة قد انقضت «۲».

و فى البخارى عن البراء بن عازب «۳» قال: لما نزلت لا يَسْتَوِى الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .. وَ الْمُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ [النساء: ۹۵]، قال النبى صلى اللّه عليه و سلّم: «ادع لى زيدا «۴» و ليجيء باللّوح و الدواة و الكتف» أو الكتف و الدواة، ثم قال: «اكتب: لا يَسْتَوِى الْقاعِدُونَ ...»، و خلف ظهر النبى صلى اللّه عليه و سلّم عمرو ابن أم مكتوم الأعمى «۵»، فقال: يا رسول اللّه فما تأمرنى، فإنى رجل ضرير البصر؟ فنزلت مكانها: غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ «۶».

و فيه عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال: كان النبى صلى اللّه عليه و سلّم أجود الناس بالخير، و أجود ما يكون فى شهر رمضان؛ لأن جبريل عليه السلام كان يلقاه كل ليلة فى شهر رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام

---

(۱) أخرجه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۲۲۲، و التبريزى فى مشكاة المصابيح ۲۲۲۲.

(۲) أخرجه أبو داود فى الصلاة باب ۱۲۲.

(۳) هو البراء بن عازب بن الحارث، أبو عمارة الأوسى، صحابى، أسلم صغيرا، و غزا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم خمس عشرة غزوة، توفى فى الكوفة سنة ۶۲ ه. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۱/ ۴۲۵، الطبقات الكبرى لابن سعد ۴/ ۳۶۴).

(۴) هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصارى، أبو خارجة الخزرجى، كان أحد الذين جمعوا القرآن فى عهد النبى صلى اللّه عليه و سلّم، توفى سنة ۴۵ ه. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۳/ ۳۹۹، الإصابة ۱/ ۵۶۱، غاية النهاية ۱/ ۲۹۶، تذكرة الحفاظ ۱/ ۲۹).

(۵) عمرو ابن أم مكتوم: هو عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم، ابن أم مكتوم القرشى، توفى بالمدينة قبيل وفاة عمر بن الخطاب. (انظر ترجمته فى: الإصابة ۲/ ۵۲۳، الطبقات الكبرى لابن سعد ۴/ ۲۰۵).

(۶) أخرجه البخارى فى الجهاد باب ۳۱، و فضائل القرآن باب ۴، و مسلم فى الإمارة حديث ۱۴۱، و الدارمى فى الجهاد باب ۲۷، و أحمد فى المسند ۴/ ۲۸۲، ۲۸۴، ۳۰۱).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۵۰

كان أجود بالخير من الريح المرسلة «۱».

و فيه عن عائشة «۲» رضى اللّه عنها عن فاطمة «۳» رضى اللّه عنها: أسرّ إلىّ النبى صلى اللّه عليه و سلّم: «أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل سنة، و أنّه عارضنى العام مرتين، و لا أراه إلا حضر أجلى» «۴».

و فيه عن أبى هريرة «۵» رضى اللّه عنه قال: كان يعرض على النبى صلى اللّه عليه و سلّم القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين فى العام الذى قبض فيه؛ و كان يعتكف كل عام عشرا، فاعتكف عشرين فى العام الذى قبض «۶».

و فيه عن مسروق «۷» قال: ذكر عبد اللّه بن عمرو «۸» عبد اللّه بن مسعود «۹» فقال:

(۱) أخرجه البخارى فى بدء الوحى باب ۵، ۶، و المناقب باب ۶، و فضائل القرآن باب ۷، و الأدب باب ۳۹، و مسلم فى الفضائل حديث ۴۸، ۵۰، و الترمذى فى الجهاد باب ۱۵، و النسائى فى الصيام باب ۲، و ابن ماجة فى الجهاد باب ۹، و أحمد فى المسند ۱/ ۲۳۱، ۲۸۸، ۳۲۶، ۳۶۶، ۳۷۳.

(۲) هى عائشة بنت أبى بكر الصديق، زوج النبى صلى اللّه عليه و سلّم، توفيت سنة ۵۸ ه. (انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ۸/ ۵۸، الإصابة ۴/ ۳۵۹).

(۳) هى فاطمة بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، الزهراء، و أم الحسن و الحسين ابنى على بن أبى طالب، توفيت سنة ۱۱ ه. (انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ۸/ ۱۹، الإصابة ۴/ ۳۷۷).

(۴) أخرجه البخارى فى فضائل القرآن باب ۷، و المناقب باب ۲۵، و أحمد فى المسند ۶/ ۲۸۲.

(۵) أبو هريرة: اختلف فى اسمه فى الجاهلية و الإسلام، و اسم أبيه على أقوال متعددة، و الأشهر أن اسمه عبد الرحمن بن صخر، و هو من الأزد، ثم من دوس، يقال: كان اسمه فى الجاهلية عبد شمس، و قيل: عبد نهم، و قيل: عبد غنم، و يكنى بأبى الأسود، فسماه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم عبد اللّه، و قيل: عبد الرحمن، و كنّاه أبو هريرة، و ثبت فى الصحيح أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم قال له:

«أبا هرّ»، و ثبت أنه قال له: «يا أبا هريرة»، و هو أكثر الصحابة رواية لحديث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم.

توفى سنة ۵۹ ه. (انظر ترجمته فى: البداية و النهاية ۸/ ۱۰۹- ۱۲۱، كتاب الوفيات ص ۷۱، حلية الأولياء ۱/ ۳۸۶، الإصابة ترجمة رقم ۱۱۷۹).

(۶) أخرجه البخارى فى فضائل القرآن باب ۷.

(۷) مسروق: هو مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية، أبو عائشة الهمدانى، تابعى، توفى سنة ۶۳ ه. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۱۰/ ۱۰۹، الإصابة ۳/ ۴۹۲، غاية النهاية ۲/ ۲۹۴).

(۸) هو عبد اللّه بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم، أبو محمد، و قيل: أبو نصر، أسلم قبل أبيه عمرو بن العاص، توفى بمصر، و قيل: توفى بعجلان قرية من قرى الشام ليالى الحرة فى ولاية يزيد بن معاوية، و كانت الحرة سنة ۶۳ ه. (انظر ترجمته فى: كتاب الثقات لابن حبان ۳/ ۲۱۰، ۲۱۱، الطبقات الكبرى لابن سعد ۴/ ۱۹۷، ۷/ ۳۴۳).

(۹) هو عبد اللّه بن مسعود بن غافل، من بنى زهرة، الصحابى الكبير، شهد بدرا و المشاهد كلها،-

لا أزال أحبه، سمعت النبى صلى اللّه عليه و سلّم يقول: «خذوا القرآن من أربعة، من عبد اللّه بن مسعود و سالم «۱» و معاذ بن جبل «۲» و أبى بن كعب» «۳».

و فيه «۴» عن قتادة قال: سألت أنس بن مالك: من جمع القرآن على عهد النبى صلى اللّه عليه و سلّم؟ قال: أربعة، كلهم من الأنصار: أبىّ بن كعب و معاذ بن جبل و زيد بن ثابت و أبو زيد «۵». و فى رواية «۶»: مات النبى صلى اللّه عليه و سلّم و لم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء «۷» و معاذ بن جبل و زيد بن ثابت و أبو زيد، قال: و نحن ورثناه، و فى رواية:

أحد عمومتى.

قال الحافظ البيهقى فى كتاب «المدخل»: الرواية الأولى أصح، ثم أسند عن ابن سيرين قال: جمع القرآن على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم أربعة، لا يختلف فيهم:

- و لازم النبى صلى اللّه عليه و سلّم، توفى بالكوفة سنة ۳۲ ه، و قيل: سنة ۳۳ ه. (انظر ترجمته فى: البداية و النهاية ۷/ ۱۵۷- ۱۵۸، الطبقات الكبرى لابن سعد ۳/ ۱۱۱، ۶/ ۹۳، كتاب الثقات لابن حبان ۳/ ۲۰۸، الإصابة ترجمة رقم ۴۹۴۵، حلية الأولياء ۱/ ۱۲۴، المعارف لابن قتيبة ص ۲۴۹، صفة الصفوة ۱/ ۱۵۴، الكواكب الدرية ۱/ ۱۲۱).

(۱) سالم: هو سالم بن معقل، مولى أبى حذيفة، من الصحابة، و أحد أهل القرآن. (انظر ترجمته فى: الإصابة ۲/ ۶، الثقات لابن حبان ۳/ ۱۵۸، الطبقات الكبرى لابن سعد ۳/ ۶۳).

(۲) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصارى الخزرجى، أبو عبد الرحمن، صحابى جليل، توفى سنة ۱۸ ه، عن عمر يناهز ۳۳ سنة، فى طاعون عمواس. (انظر ترجمته فى:

كتاب الوفيات ۴۶، الإصابة ترجمة رقم ۸۰۳۹، حلية الأولياء ۱/ ۲۲۸، البداية و النهاية ۷/ ۹۲- ۹۳).

(۳) هو أبى بن كعب بن قيس بن عبيد، من بنى النجار، من الخزرج، صحابى أنصارى، كان قبل الإسلام حبرا من أحبار اليهود، توفى سنة ۲۱ ه. (انظر ترجمته فى: الأعلام ۱/ ۸۲، الطبقات الكبرى لابن سعد ۳/ ۳۷۸، كتاب الثقات لابن حبان ۳/ ۵).

أخرجه البخارى فى فضائل القرآن باب ۸.

(۴) انظر البخارى فى فضائل القرآن باب ۸.

(۵) أبو زيد: قيل: هو سعد بن عبيد بن النعمان، و قيل: هو قيس بن السكن، و هو الأرجح.

(انظر: الإصابة ۳/ ۲۵۰، ۴/ ۷۸، الاتقان للسيوطى ۱/ ۷۴).

(۶) انظر البخارى فى فضائل القرآن باب ۸.

(۷) أبو الدرداء: هو عويمر بن مالك، و قيل: عويمر بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر الخزرجى الأنصارى، صاحب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم. توفى سنة ۳۲ ه. (انظر ترجمته فى: البداية و النهاية ۸/ ۱۵۳، الطبقات الكبرى لابن سعد ۷/ ۲۷۴، كتاب الثقات لابن حبان ۳/ ۲۸۵، تهذيب الكمال ۱۴/ ۴۶۵، الكواكب الدرية ۱/ ۸۰، المعارف لابن قتيبة ۲۶۸، الإصابة ترجمة رقم ۶۱۱۹، الاستيعاب لابن عبد البر ۳/ ۱۵، تاريخ الإسلام للذهبى ۲/ ۱۰۷).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۵۲

معاذ بن جبل و أبىّ بن كعب و زيد و أبو زيد؛ و اختلفوا فى رجلين من ثلاثة، قالوا:

عثمان و أبو الدرداء، و قالوا: عثمان و تميم الدارى «۱»، رضى اللّه عنهم.

و عن الشعبى قال: جمع القرآن على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم ستة نفر من الأنصار:

أبىّ بن كعب و زيد بن ثابت و معاذ بن جبل و أبو الدرداء و سعد بن عبيد «۲» و أبو زيد.

و مجمع بن جارية «۳» قد أخذه إلا سورتين أو ثلاثا؛ قال: و لم يجمعه أحد من الخلفاء من أصحاب محمد صلى اللّه عليه و سلّم غير عثمان رضى اللّه عنهم.

قلت: و قد أشبع القاضى أبو بكر محمد بن الطيب «۴» رحمه اللّه فى كتاب «الانتصار» الكلام فى حملة القرآن فى حياة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، و أقام أدلة كثيرة على أنهم كانوا أضعاف هذه العدة المذكورة، و أن العادة تحيل خلاف ذلك، و يشهد لصحة ذلك كثرة القراء المقتولين يوم مسيلمة باليمامة على ما سيأتى ذكره، و ذلك فى أول خلافة أبى بكر رضى اللّه عنه، و ما فى الصحيح من قتل سبعين من الأنصار يوم بئر معونة كانوا يسمّون القراء. و قد قال عبد اللّه بن عمرو بن العاص: جمعت القرآن فقرأته كله فى ليلة، فقال لى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم: «اقرأه فى شهر» «۵»، الحديث.

و عبد اللّه بن عمرو غير مذكور فى هذه الآثار المتقدمة فيمن جمع القرآن، فدل على أنها ليست للحصر، و ما كان من ألفاظها للحصر فله تأويل، و ليس محمولا على ظاهره.

(۱) تميم الدارى: هو تميم بن أوس بن خارجة الدارى، أبو رقية، صحابى، نسبته إلى الدار بن هانئ من نجم، أسلم سنة ۹ ه، و هو أول من أسرج السراج فى المسجد، و كان راهب أهل عصره، و عابد أهل فلسطين، روى له البخارى و مسلم ۱۸ حديثا. (الطبقات الكبرى لابن سعد ۷/ ۲۸۶).

(۲) هو سعد بن عبيد بن نعمان بن قيس الأنصارى الأوسى، استشهد بالقادسية سنة ۱۶ ه.

(انظر: الإصابة ۲/ ۳۱).

(۳) هو مجمع بن جارية بن عامر بن مجمع الأنصارى الأوسى، توفى بالمدينة فى خلافة معاوية بن أبى سفيان. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۱۰/ ۴۷، الإصابة ۳/ ۳۶۶، غاية النهاية ۲/ ۴۲).

(۴) هو أبو بكر الباقلانى محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصرى، القاضى أبو بكر الباقلانى المتكلم الأشعرى، سكن بغداد و توفى بها سنة ۴۰۳ ه. من تصانيفه: «إعجاز القرآن»، «الانتصار»، «كشف أسرار الباطنية»، «الملل و النحل»، «مناقب الأئمة»، «نهاية الإيجاز فى رواية الإعجاز»، «هداية المسترشدين» فى الكلام. (كشف الظنون ۶/ ۵۹، وفيات الأعيان ۱/ ۴۸۱، قضاة الأندلس ص ۳۷- ۴۰، تاريخ بغداد ۵/ ۳۷۹، دائرة المعارف الإسلامية ۳/ ۲۹۴).

(۵) أخرجه البخارى فى فضائل القرآن باب ۳۴، و الصوم باب ۵۸، و أبو داود فى رمضان باب ۸، ۹، و ابن ماجة فى الإقامة باب ۱۷۸.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۵۳

و قد ذكر القاضى و غيره له تأويلات سائغة:

منها أنه لم يجمعه على جميع الوجوه و الأحرف و القراءات التى نزل بها، و أخبر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم أنها كلها شاف كاف، إلا أولئك النفر فقط ..

و منها أنه لم يجمع ما نسخ منه و أخل رسمه بعد تلاوته مع ما ثبت رسمه و بقى فرض حفظه و تلاوته، إلا تلك الجماعة ...

و منها أنه لم يجمع جميع القرآن عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم و يأخذه من فيه تلقيا، غير تلك الجماعة؛ فإن أكثرهم أخذوا بعضه عنه، و بعضه عن غيره ...

و منها أنه لم يجمعه على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم ممن ظهر به و أبدى ذلك من أمره و انتصب لتلقينه، غير تلك الجماعة مع جواز أن يكون فيهم حفاظ لا يعرفهم الراوى إذا لم يظهر ذلك منهم ..

و منها أنه لم يجمعه عنده شيئا بعد شىء كلما نزل حتى تكامل نزوله، إلا هؤلاء؛ أى أنهم كتبوه و غيرهم حفظه و ما كتبه، أو كتب بعضا.

و منها أنه لم يذكر أحد عن نفسه أنه أكمله فى حياة النبى صلى اللّه عليه و سلّم، سوى هؤلاء الأربعة؛ لأن من أكمله سواهم كان يتوقع نزول القرآن ما دام النبى صلى اللّه عليه و سلّم حيّا، فقد لا يستجيز النطق بأنه أكمله، و استجازه هؤلاء، و مرادهم أنهم أكملوا الحاصل منه.

و يحتمل أيضا أن يكون من سواهم لم ينطق بإكماله خوفا من المراءاة به، و احتياطا على النيات كما يفعل الصالحون فى كثير من العبادة، و أظهر هؤلاء الأربعة ذلك، لأنهم أمنوا على أنفسهم، أو لرأى اقتضى ذلك عندهم.

قال المازرى «۱»: و كيف يعرف النقلة أنه لم يكمله سوى أربعة، و كيف تتصور الإحاطة بهذا، و أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم متفرقون فى البلاد؟ و هذا لا يتصور، حتى يلقى الناقل كل رجل منهم فيخبره عن نفسه أنه لم يكمل القرآن، و هذا بعيد تصوره فى العادة.

و إن لم يكمل القرآن سوى أربعة، فقد حفظ جميع أجزائه مئون لا يحصون، و ما من شرط كونه متواترا أن يحفظ الكلّ الكلّ، بل

الشيء الكثير إذا روى كل جزء منه خلق كثير علم ضرورة و حصل متواترا.

---

(۱) المازرى: هو الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن على بن عمر بن محمد التميمى المازرى، المالكى، توفى فى ربيع الأول سنة ۵۳۶ ه، له من المصنفات: «إيضاح المحصول فى برهان الأصول»، «المعلم بفوائد كتاب مسلم» شرح صحيح مسلم. (انظر: كشف الظنون ۶/ ۸۸، وفيات الأعيان ۱/ ۶۱۵).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۵۴

قلت: و قد سمى الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام أهل القرآن من الصحابة فى أول كتاب «القراءات» له، فذكر من المهاجرين أبا بكر و عمر و عثمان و عليا «۱» و طلحة «۲» و سعدا «۳» و ابن مسعود و سالما مولى أبى حذيفة «۴» و حذيفة بن اليمان «۵» و عبد اللّه بن عباس و عبد اللّه بن عمر «۶» و عبد اللّه بن عمرو و عمرو بن العاص «۷» و أبا هريرة و معاوية بن أبى سفيان «۸» و عبد اللّه بن الزبير «۹» و عبد اللّه بن السائب «۱۰»، قارئ مكة.

و من الأنصار أبىّ بن كعب و معاذ بن جبل و أبا الدرداء و زيد بن ثابت و مجمع بن

---

(۱) هو على بن أبى طالب بن عبد المطلب القرشى الهاشمى، أبو الحسن، رابع الخلفاء الراشدين، استشهد سنة ۴۰ ه، (انظر: تاريخ الخلفاء ص ۶۴، تهذيب التهذيب ۷/ ۳۳۴، الإصابة ۲/ ۵۰۷، غاية النهاية ۱/ ۵۴۶، تذكرة الحفاظ ۱/ ۱۰، الطبقات الكبرى ۳/ ۱۹).

(۲) هو طلحة بن عبيد اللّه بن عثمان القرشى التيمى، أبو محمد، قتل يوم الجمل سنة ۳۶ ه.

(انظر: الإصابة ۲/ ۲۲۹، غاية النهاية ۱/ ۳۴۲، الطبقات الكبرى ۳/ ۲۱۴).

(۳) هو سعد بن أبى وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشى الزهرى، أبو إسحاق، توفى سنة ۵۶ ه. (انظر: تهذيب التهذيب ۳/ ۴۷۹، الإصابة ۲/ ۲۳، الطبقات الكبرى ۶/ ۱۲).

(۴) هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى العبشمى، استشهد يوم اليمامة سنة ۱۲ ه. (انظر: الطبقات الكبرى ۳/ ۶۱، الإصابة ۴/ ۴۲).

(۵) هو حذيفة بن حسل بن جابر العبسى، أبو عبد اللّه، و اليمان لقب أبيه حسل، توفى سنة ۳۶ ه. (انظر: الإصابة ۱/ ۳۱۷، شذرات الذهب ۲/ ۲۱۹، كتاب الثقات لابن حبان ۳/ ۸۰، الطبقات الكبرى ۶/ ۵۹، ۹۴، ۷/ ۲۳۰).

(۶) هو عبد اللّه بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى، أبو عبد الرحمن، توفى سنة ۷۳ ه. (انظر:

الطبقات الكبرى ۴/ ۱۰۵، كتاب الثقات ۳/ ۲۰۹، وفيات الأعيان ۱/ ۳۰۹، غاية النهاية ۱/ ۴۳۷، الإصابة ۲/ ۳۴۷).

(۷) هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشى السهمى، أبو عبد اللّه، توفى سنة ۴۳ ه.

(انظر: كتاب الثقات ۳/ ۲۶۵، الطبقات الكبرى ۴/ ۱۹۱، ۷/ ۳۴۲، الاستيعاب ۲/ ۵۰۸، غاية النهاية ۱/ ۱، الإصابة ۳/ ۲).

(۸) هو معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى، أبو عبد الرحمن، توفى سنة ۶۰ ه. (انظر: الإصابة ۳/ ۴۳۳، تهذيب التهذيب ۱۰/ ۲۰۷، تاريخ الخلفاء ص ۷۵، كتاب الثقات ۳/ ۳۷۳، الطبقات الكبرى ۷/ ۲۸۵).

(۹) هو عبد اللّه بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى، قتله الحجاج بن يوسف سنة ۷۳ ه. (انظر:

كتاب الثقات ۳/ ۲۱۲، الطبقات الكبرى ۶/ ۴۴).

(۱۰) هو عبد اللّه بن السائب صيفى بن عائذ بن عبد اللّه المخزومى، أبو عبد الرحمن المكى، توفى سنة ۶۸ ه، (انظر: الإصابة ۲/ ۳۱۴، تهذيب التهذيب ۵/ ۲۲۹، كتاب الثقات ۳/ ۲۱۵، الطبقات الكبرى ۵/ ۴).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۵۵

جارية و أنس بن مالك.

و من أزواج النبى صلى اللّه عليه و سلّم عائشة و حفصة «۱» و أم سلمة «۲».

قال: و بعض ما ذكرنا أكثر فى القراءة و أعلى من بعض، و إنما خصصنا بالتسمية كل من وصف بالقراءة، و حكى عنه منها شيء.

قلت: و أما ما نسخ من القرآن فعلى ثلاثة أضرب: منه ما نسخت تلاوته و بقى حكمه، و منه ما نسخت تلاوته و حكمه، و ذانك كآيتى الرجم و الرضاع.

ففى صحيح البخارى عن عمر رضى اللّه عنه قال: إن اللّه بعث محمدا صلى اللّه عليه و سلّم بالحق، و أنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم فقرأتها و عقلتها و وعيتها «۳».

و فى صحيح مسلم عن عائشة رضى اللّه عنها: كان مما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرّمن، ثم نسخن بخمس معلومات يحرّمن، فتوفى النبى صلى اللّه عليه و سلّم و هن مما يقرأ من القرآن «۴».

قال الحافظ البيهقى: فالعشر مما نسخ رسمه و حكمه، و الخمس مما نسخ رسمه بدليل أن الصحابة حين جمعوا القرآن لم يثبتوها رسما، و حكمها باق عندنا.

قال: و قولها: «... و هن مما يقرأ من القرآن»، يعنى عند من لم يبلغه نسخ تلاوته قرآنا.

قلت: هذا تأويل حسن، و مثله ما فى صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد اللّه «۵» قال: كنا نستمتع بالقبضة من التمر و الدقيق الأيام على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم و أبى

---

(۱) هى حفصة بنت عمر بن الخطاب، زوج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم. توفيت سنة ۴۵ ه. (انظر: الطبقات الكبرى ۸/ ۸۱، الإصابة ۴/ ۲۷۴، كتاب الثقات ۳/ ۹۸).

(۲) أم سلمة: هى هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد اللّه، أم سلمة القرشية المخزومية، زوج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، توفيت سنة ۵۹ ه. (انظر: الطبقات الكبرى ۸/ ۸۶، الإصابة ۴/ ۴۵۸).

(۳) أخرجه البخارى فى الحدود باب ۳۱، و الاعتصام باب ۱۶، و مسلم فى الحدود حديث ۱۵، و أبو داود فى الحدود باب ۲۳، و الترمذى فى الحدود باب ۷، و الترمذى فى الحدود باب ۱۶، و أحمد فى المسند ۱/ ۴۰، ۴۷، ۵۵.

(۴) أخرجه مسلم فى الرضاع حديث ۲۴، و أبو داود فى النكاح باب ۱۰، و النسائى فى النكاح باب ۵۱، و الترمذى فى النكاح باب ۴۹، و مالك فى الرضاع حديث ۱۷.

(۵) هو جابر بن عبد اللّه بن عمرو بن حرام الأنصارى، أبو عبد اللّه و أبو عبد الرحمن، و أبو محمد، توفى سنة ۷۸ ه. (انظر: كتاب الثقات ۳/ ۵۱، الطبقات الكبرى ۳/ ۴۳۱، الإصابة ۱/ ۲۱۳).

بكر، حتى نهى عنها عمر فى شأن عمرو بن حريث «۱».

فمعناه، فعلها بعد النبى صلى اللّه عليه و سلّم من لم يبلغه نهى النبى صلى اللّه عليه و سلّم عنها. فلما اتصل ذلك بعمر رضى اللّه عنه نهى عنها لنهى النبى صلى اللّه عليه و سلّم عنها. فاشتهر ذلك و ثبت، و اللّه أعلم.

الضرب الثالث: ما نسخ حكمه و بقيت تلاوته كآية عدة الوفاة حولا نسخت بالآية التى قبلها التى ذكر فيها أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً [البقرة: ۲۳۴].

و فى صحيح البخارى عن عبد اللّه بن الزبير قال: قلت لعثمان بن عفان رضى اللّه عنه الآية التى فى البقرة: وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ [البقرة: ۲۴۰]، لم تكتبها و قد نسختها الآية الأخرى؟

قال: يا ابن أخى، لا أغير شيئا عن مكانه «۲».

و أسند البيهقى فى كتاب «المدخل» و «الدلائل» عن زيد بن ثابت رضى اللّه عنه قال: كنا حول رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم نؤلف القرآن، إذ قال: «طوبى للشّام»، فقيل له: و لم؟

قال: «إنّ ملائكة الرّحمن باسطة أجنحتها عليهم» «۳».

زاد فى «الدلائل»: نؤلف القرآن من الرقاع، ثم قال: و هذا يشبه أن يكون أراد به تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة فى سورها، و جمعها فيها بإشارة النبى صلى اللّه عليه و سلّم، ثم كانت مثبتة فى الصدور مكتوبة فى الرقاع و اللخاف و العسب، فجمعها منها فى صحف بإشارة أبى بكر و عمر، ثم نسخ ما جمعه فى الصحف فى مصاحف بإشارة عثمان بن عفان على ما رسم المصطفى صلى اللّه عليه و سلّم «۴».

و أخرج هذا الحديث الحاكم أبو عبد اللّه فى كتاب «المستدرك»، و قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. قال: و فيه البيان الواضح أن جمع القرآن لم يكن مرة واحدة، فقد جمع بعضه بحضرة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، ثم جمع بعضه بحضرة أبى بكر الصدّيق، و الجمع الثالث- و هو ترتيب السور- كان فى خلافة أمير المؤمنين عثمان رضى اللّه عنهم أجمعين.

قال القاضى أبو بكر ابن الطيب: «الذى نذهب إليه أن جميع القرآن الذى أنزله اللّه تعالى و أمر بإثبات رسمه و لم ينسخه و يرفع تلاوته بعد نزوله هو هذا الذى بين

---

(۱) أخرجه مسلم فى النكاح حديث ۱۶، و أبو داود فى النكاح باب ۲۹.

(۲) أخرجه البخارى فى تفسير سورة ۲، باب ۴۵.

(۳) أخرجه الترمذى حديث ۳۹۵۴، و أحمد فى المسند ۵/ ۱۸۴- ۱۸۵، و الطبرانى فى المعجم الكبير ۵/ ۱۷۶، و الهيثمى فى مجمع الزوائد ۱۰/ ۶۰.

(۴) أخرجه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۲۲۹، و البيهقى فى دلائل النبوة ۴/ ۱۷۴.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۵۷

الدفتين، الذى حواه مصحف عثمان أمير المؤمنين رضى اللّه عنه، و أنه لم ينقص منه شىء و لا زيد فيه، و أن بيان الرسول صلى اللّه عليه و سلّم كان بجميعه بيانا شائعا ذائعا و واقعا على طريقة واحدة، و وجه تقوم به الحجة و ينقطع العذر، و أن الخلف نقله عن السلف على هذه السبيل، و أنه قد نسخ منه بعض ما كانت تلاوته ثابتة مفروضة، و أن ترتيبه و نظمه ثابت على ما نظمه اللّه سبحانه و رتبه عليه رسوله من آى السور، لم يقدّم من ذلك مؤخر، و لا أخر منه مقدم، و أن الأمة ضبطت عن النبى صلى اللّه عليه و سلّم ترتيب آى كل سورة و مواضعها و عرفت مواقعها، كما ضبطت عنه نفس القرآن و ذات التلاوة؛ و أنه قد يمكن أن يكون الرسول صلى اللّه عليه و سلّم قد رتب سوره على ما انطوى عليه مصحف عثمان، كما رتب آيات سوره؛ و يمكن أن يكون قد وكل ذلك إلى الأمة بعده، و لم يتول ذلك بنفسه صلى اللّه عليه و سلّم؛ و إن هذا القول الثانى أقرب و أشبه بأن يكون حقا على ما سنبينه فيما بعد إن شاء اللّه تعالى، و إن القرآن لم يثبت آية على تاريخ نزوله، بل قدم ما تأخر إنزاله، و أخر بعض ما تقدم نزوله على ما قد وقف عليه الرسول صلى اللّه عليه و سلّم من ذلك» ... و ساق الكلام إلى آخره فى كتاب «الانتصار» للقرآن، على كثرة فوائده، رحمه اللّه.

قلت: و قد ذكرنا أسماء كتّاب النبى صلى اللّه عليه و سلّم الذين كانوا يكتبون له الوحى و غيره فى ترجمته صلى اللّه عليه و سلّم فى «تاريخ دمشق» نحو خمسة و عشرين اسما، و اللّه أعلم.

و قد أخبرنا شيخنا أبو الحسن فى كتاب «الوسيلة» عن شيخه الشاطبى «۱» بإسناده إلى ابن وهب «۲» قال: سمعت مالكا «۳» يقول: إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون

(۱) الشاطبى: هو القاسم بن فيرة بن أبى القاسم خلف بن أحمد، الحافظ أبو محمد الرعينى الأندلسى، المعروف بالشاطبى المالكى المقرئ النحوى، ولد سنة ۵۲۸ ه، و توفى بمصر سنة ۵۹۰ ه. من مصنفاته: «تتمة الحرز من قراء الأئمة الكنز»، «حرز الأمانى و وجه التهانى» القصيدة المشهورة بالشاطبية فى القراءات، «عقيلة أرباب القصائد فى أسنى المقاصد»، «ناظمة الزهر فى أعداد آيات السور». (كشف الظنون ۵/ ۸۲۸).

(۲) ابن وهب: هو عبد اللّه بن وهب بن مسلم القرشى، أبو محمد المصرى، الحافظ الفقيه، من أصحاب الإمام مالك، ولد سنة ۱۲۵ ه، و توفى سنة ۱۹۷ ه. له من المصنفات: «أهوال القيامة»، «تفسير القرآن»، «الجامع فى الحديث»، «المجالسات عن مالك»، «الموطأ الصغير» فى الحديث، «الموطأ الكبير». (انظر: كشف الظنون ۵/ ۴۳۸، وفيات الأعيان ۱/ ۳۱۲، تذكرة الحفاظ ۱/ ۲۷۹، تهذيب التهذيب ۶/ ۷۱).

(۳) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر التيمى الأصبحى الحميرى، أبو عبد اللّه، إمام أهل المدينة، و أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، ألف كتابه الضخم «الموطأ» فى الحديث و الفقه خلال أربعين سنة، و كان أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة، و أعرض عمن ليس بثقة فى الحديث، و لقى مالك بن أنس من العباسيين كل ضروب التعذيب، توفى بالمدينة سنة-

من قراءة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم ... و ذكره أبو عمرو الدانى «۱» فى كتاب «المقنع» «۲».

- ۱۷۹ ه. (انظر: أسماء التابعين للدار قطنى ۱/ ۳۵۴، الفهرست ص ۱۰۸، وفيات الأعيان ۱/ ۵۵۵، تهذيب التهذيب ۱۰/ ۵، طبقات ابن سعد ۵/ ۴۶۵، ۷/ ۱۴۳).

(۱) أبو عمرو الدانى: هو الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمر الأموى، عرف بالدانى لسكناه بدانية، الشهير بابن الصيرفى، ولد سنة ۳۷۲ ه، و توفى سنة ۴۴۴ ه. يقال: له مائة و عشرون مصنفا، منها: «الاقتصاد فى رسم المصحف»، «التجديد فى الاتقان و التجويد»، «التنبيه على النقط و الشكل»، «التيسير فى القراءات السبع»، «جامع البيان فى عد آى القرآن»، «طبقات القرّاء»، «كتاب الفتن و الملاحم»، «المحتوى فى قراءات الشواذ»، «المحكم فى النقط»، «مفردة يعقوب فى القراءة»، «المقنع فى رسم المصحف»، «المكتفى فى الوقف و الابتداء»، «موضح فى القراءة». (كشف الظنون ۵/ ۶۵۲، غاية النهاية ۱/ ۵۰۳).

(۲) انظر: «المقنع فى رسم المصحف» ص ۸.

الباب الثانى فى جمع الصحابة رضى اللّه عنهم القرآن و إيضاح ما فعله أبو بكر و عمر و عثمان

قال البخارى «۱»: حدثنا موسى بن إسماعيل «۲»، حدثنا إبراهيم بن سعد «۳»، حدثنا ابن شهاب عن عبيد بن السباق «۴»، أن زيد بن ثابت قال: أرسل إلىّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر: إن عمر أتانى فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، و إنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن، فيذهب كثير من القرآن؛ و إنى أرى أن تأمر بجمع القرآن. فقلت لعمر:

كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم؟ قال عمر: هذا و اللّه خير، فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح اللّه صدرى لذلك، و رأيت فى ذلك الذى رآه عمر.

قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، لا نتهمك، و قد كنت تكتب الوحى لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، فتتبع القرآن

فاجمعه. فو اللّه لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ مما أمرانى به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله

---

(۱) البخارى: هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الجعفى، الإمام الحافظ، أبو عبد اللّه البخارى، ولد سنة ۱۹۴ ه، و توفى سنة ۲۵۶ ه، من تصانيفه: «الأدب المفرد» فى الحديث، «أسماء الصحابة»، «الأسماء و الكنى»، «بر الوالدين»، «التاريخ الصغير»، «التاريخ الكبير»، «تفسير القرآن»، «ثلاثيات فى الحديث»، «الجامع الصحيح»، «الجامع الصغير»، «الجامع الكبير»، «خلق أفعال العباد»، «العوالى فى الحديث»، «كتاب الأشربة»، «كتاب الرفاق»، «كتاب السنن» فى الفقه، «كتاب الضعفاء»، «كتاب الفوائد»، «كتاب القراءة خلف الإمام»، «كتاب الوجدان»، «كتاب الهيئة»، «المبسوط فى الحديث» و غير ذلك. (كشف الظنون ۶/ ۱۶).

(۲) هو موسى بن إسماعيل المنقرى التبوذكى، أبو سلمة البصرى، توفى سنة ۲۲۳ ه. (انظر:

ميزان الاعتدال ۳/ ۲۰۸، تهذيب التهذيب ۱۰/ ۳۳۳، شذرات الذهب ۲/ ۵۲).

(۳) هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى، أبو إسحاق المدنى، توفى سنة ۱۸۳ ه. (انظر: تهذيب التهذيب ۱/ ۱۲۱).

(۴) هو عبيد بن السباق الثقفى، أبو سعيد المدنى. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۷/ ۶۶).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۶۰

رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم؟ قال: هو و اللّه خير، فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح اللّه صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر و عمر فتتبّعت القرآن أجمعه من العسب و اللّخاف و صدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى «۱»، لم أجدها مع أحد غيره: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ...، حتى خاتمة «براءة». فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه اللّه، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر «۲».

حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا إبراهيم، حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه: أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان بن عفان رضى اللّه عنه، و كان يغازى أهل الشام فى فتح إرمينية و أذربيجان مع أهل العراق. فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود و النصارى ... فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت و عبد اللّه بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحرث بن هشام، فنسخوها فى المصاحف، و قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم.

ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة و أرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، و أمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.

قال ابن شهاب: فأخبرنى خارجة بن زيد بن ثابت قال: سمعت زيد بن ثابت قال: فقدت آية من الأحزاب حين نسخت الصحف، قد كنت أسمع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصارى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ... [الأحزاب: ۲۳]، فألحقتها فى سورتها فى المصحف «۳».

قلت: و خزيمة هذا غير أبى خزيمة الذى وجد معه الآيتين آخر «سورة براءة»، ذاك أبو خزيمة بن أوس بن زيد من بنى النجار، شهد بدرا و ما بعدها، و توفى فى

---

(۱) هو أبو خزيمة بن أوس بن زيد، توفى فى خلافة عثمان بن عفان. (انظر: الاستيعاب ۴/ ۵۰).

(۲) أخرجه البخارى فى فضائل القرآن باب ۳، و الأحكام باب ۳۷، و الترمذى فى تفسير سورة ۹، باب ۱۸.

(۳) أخرجه البخارى فى المناقب باب ۳، و فضائل القرآن باب ۳.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۶۱

خلافة عثمان، و هذا خزيمة بن ثابت بن الفاكه من الأوس، شهد أحدا و ما بعدها، و قتل يوم صفّين، و قيل غير ذلك. و معنى قوله: «فقدت آية كذا فوجدتها مع فلان ...» أنه كان يتطلب نسخ القرآن من غير ما كتب بأمر النبى صلى اللّه عليه و سلّم، فلم يجد كتابة تلك الآية مع ذلك الشخص، و إلّا فالآية كانت محفوظة عنده و عند غيره، و هذا المعنى أولى مما ذكره مكى «۱» و غيره: أنهم كانوا يحفظون الآية، لكنهم أنسوها فوجدوها فى حفظ ذلك الرجل فتذاكروها و أثبتوها لسماعهم إياها من النبى صلى اللّه عليه و سلّم.

و فى كتاب أبى عبيد: أنه وجد خاتمة «براءة» مع خزيمة بن ثابت و آية «الأحزاب» مع خزيمة أو أبى خزيمة، و زاد: فلما كان مروان «۲» أمير المدينة أرسل إلى حفصة أم المؤمنين يسألها الصحف ليمزقها و خشى أن يخالف الكتاب بعضه بعضا فمنعته إياها.

قال ابن شهاب: فحدثنى سالم بن عبد اللّه «۳» أنه لما توفيت حفصة، رحمة اللّه عليها، أرسل مروان إلى عبد اللّه بن عمر ساعة رجعوا من جنازة حفصة بعزيمة ليرسلن بها، فأرسل بها ابن عمر إلى مروان فمزقها مخافة أن يكون فى شىء من ذلك خلاف ما نسخ عثمان رحمة اللّه عليه. قال أبو عبيد: لم نسمع فى شىء من الحديث أن مروان مزق الصحف، إلا فى هذا الحديث.

حدثنا عبد الرحمن بن مهدى «۴» عن شعبة «۵» عن أبى إسحاق عن مصعب بن

---

(۱) هو مكى بن أبى طالب حموش بن محمد بن المختار القيسى المقرى، الأديب القيروانى، ولد سنة ۳۵۵ ه، و توفى سنة ۴۳۷ ه. له من المصنفات: «الإبانة فى معانى القراءة»، «اختلاف العلماء فى النفس و الروح»، «الاختلاف فى الذبيح»، «الاختلاف فى عدد الأعشار»، «الانتصاف فيما ورد على أبى بكر الأدفوى فى كتاب الإمالة»، و غيرها الكثير. (انظر: كشف الظنون ۶/ ۴۷۰- ۴۷۱، معجم الأدباء ۷/ ۱۷۳، وفيات الأعيان ۲/ ۱۵۷، غاية النهاية ۲/ ۳۰۹، بغية الوعاة ص ۳۹۶).

(۲) هو مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموى، أبو عبد الملك، توفى سنة ۶۵ ه. (انظر ترجمته فى: الطبقات الكبرى ۵/ ۲۶، الإصابة ۳/ ۴۷۷، تهذيب التهذيب ۱۰/ ۹۱).

(۳) هو سالم بن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب العدوى، أبو عمر المدنى، توفى سنة ۱۰۶ ه.

(انظر ترجمته فى: كتاب الثقات ۴/ ۳۰۵، الطبقات الكبرى ۵/ ۱۴۹، وفيات الأعيان ۱/ ۲۴۷، تهذيب التهذيب ۳/ ۴۳۶).

(۴) هو عبد الرحمن بن مهدى بن حسان العنبرى اللؤلؤى، أبو سعيد البصرى، توفى سنة ۱۹۸ ه. (انظر ترجمته فى: تاريخ بغداد ۱۰/ ۲۴۰، تهذيب التهذيب ۶/ ۲۷۹، تذكرة الحفاظ ۱/ ۳۰۱).

(۵) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى الأزدى، أبو بسطام الواسطى ثم البصرى، توفى سنة-

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۶۲

سعد «۱» قال: أدركت الناس حين شقّق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك- أو قال-:

لم يعب ذلك أحد.

و حدثنا عبد الرحمن عن شعبة عن علقمة بن مرثد «۲» عن رجل عن سويد بن غفلة «۳» قال: قال على رضوان اللّه عليه: لو وليت لفعلت فى المصاحف الذى فعل عثمان، و فى رواية أخرى: لو وليت من أمر المصاحف ما ولى عثمان لفعلت ما فعل عثمان.

قال أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا وكيع «۴» عن سفيان «۵» عن السدى عن عبد خير «۶» قال: قال على: يرحم اللّه أبا بكر، هو أول من جمع ما بين اللوحين. و فى رواية عنه: أعظم الناس أجرا فى المصاحف أبو بكر.

و فى «السنن الكبير» عن علقمة بن مرثد عن العيزار بن جرول «۷» عن سويد بن غفلة عن على رضى اللّه عنه قال: اختلف الناس فى القرآن على عهد عثمان فجعل

- ۱۶۰ ه. (انظر ترجمته فی: تاریخ بغداد ۹/ ۲۵۵، تذکرة الحفاظ ۱/ ۱۸۱، تهذیب التهذیب ۴/ ۳۳۸).

(۱) هو مصعب بن سعد بن أبی وقاص الزهری، أبو زرارة المدنی، توفی سنة ۱۰۳ ه. (انظر ترجمته فی: تهذیب التهذیب ۱۰/ ۱۶۰، الطبقات الکبری ۵/ ۱۶۹).

(۲) هو علقمة بن مرثد الحضرمی، أبو الحارث الکوفی، توفی فی آخر ولایة خالد القشری المتوفی سنة ۱۲۶ ه علی العراق. (انظر ترجمته فی: الطبقات الکبری ۶/ ۲۳۱، تهذیب التهذیب ۷/ ۲۷۸).

(۳) هو سوید بن غفلة بن عوسجة بن عامر الجعفی، أبو أمیة الکوفی. توفی سنة ۸۰ ه. (انظر ترجمته فی: الإصابة ۲/ ۱۰۰، ۱۱۸، تهذیب التهذیب ۴/ ۲۷۸).

(۴) هو وکیع بن الجراح بن ملیح الرؤاسی، أبو سفیان الکوفی، الحافظ، الفقیه، محدث العراق فی عصره، له مصنفات، توفی سنة ۱۹۷ ه. (انظر ترجمته فی: تاریخ بغداد ۱۳/ ۴۶۶، تذکرة الحفاظ ۱/ ۲۸۲، تهذیب التهذیب ۱۱/ ۱۲۳).

(۵) هو سفیان بن سعید بن مسروق الثوری، أبو عبد اللّه الکوفی، إمام فی علم الحدیث، و غیره من العلوم، و أحد الأئمة المجتهدین، توفی سنة ۱۶۱ ه. (انظر ترجمته فی: تهذیب التهذیب ۴/ ۱۱۱، وفیات الأعیان ۱/ ۲۶۳، تاریخ بغداد ۱/ ۱۵۱).

(۶) هو عبد خیر بن یزید الهمدانی الکوفی، أبو عمارة، من التابعین. (انظر ترجمته فی: تهذیب التهذیب ۶/ ۱۲۳، الطبقات الکبری ۶/ ۲۴۴، کتاب الثقات ۵/ ۱۳۰).

(۷) هو العیزار بن جرول الثقفی الحضرمی، من أتباع التابعین. (انظر ترجمته فی: کتاب الثقات لابن حبان ۵/ ۲۱۶).

المرشد الوجیز إلی علوم تتعلق بالکتاب العزیز، ص: ۶۳

الرجل یقول للرجل: قراءتی خیر من قراءتک، فبلغ ذلک عثمان فجمعنا أصحاب رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلّم فقال: إن الناس قد اختلفوا الیوم فی القراءة و أنتم بین ظهرانیهم، فقد رأیت أن أجمع علی قراءة واحدة، قال: فأجمع رأینا مع رأیه علی ذلک، قال: و قال علی: لو ولیت مثل الذی ولی، لصنعت مثل الذی صنع. و فی روایة: یرحم اللّه عثمان، لو کنت أنا لصنعت فی المصاحف ما صنع عثمان. أخرجه البیهقی فی «المدخل».

و فی کتاب أبی بکر عبد اللّه بن أبی داود «۱» عن هشام بن عروة «۲» عن أبیه قال لما استحر القتل بالقراء یومئذ فرق أبو بکر علی القرآن أن یضیع، فقال لعمر بن الخطاب و لزید بن ثابت: اقعدا علی باب المسجد، فمن جاءکما بشاهدین علی شیء من کتاب اللّه تعالی فاکتباه.

قال الشیخ أبو الحسن فی کتابه «جمال القراء»: و معنی هذا الحدیث و اللّه أعلم: من جاءکم بشاهدین علی شیء من کتاب اللّه الذی کتب بین یدی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلّم، و إلّا فقد کان زید جامعا للقرآن.

قال: و یجوز أن یکون معناه: من جاءکم بشاهدین علی شیء من کتاب اللّه تعالی، أی من الوجوه السبعة التی نزل بها القرآن، و لم یزد علی شیء مما لم یقرأ أصلا، و لم یعلم بوجه آخر.

و فی کتاب ابن أبی داود أیضا عن أبی العالیة «۳»: أنهم جمعوا القرآن فی مصحف فی خلافة أبی بکر، فکان رجال یکتبون، و یملی علیهم أبیّ بن کعب، فلما انتهوا إلی هذه الآیة من «سورة براءة»: ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا یَفْقَهُونَ [التوبة: ۱۲۷]، فظنوا أنها آخر ما نزل من القرآن. فقال أبیّ: إن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلّم أقرأنی بعدهن آیتین: لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ عَزِیزٌ عَلَیْهِ ... إلی وَ هُوَ رَبُ

(۱) هو عبد اللّه بن سلیمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدی، السجستانی، أبو بکر بن أبی داود، توفی سنة ۳۱۶ ه. (انظر ترجمته فی:

لسان الميزان ۳/ ۲۹۳، غاية النهاية ۱/ ۴۲۴، تاريخ بغداد ۹/ ۴۶۹).

(۲) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو المنذر، توفى سنة ۱۴۶ ه.

(انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ۱۱/ ۴۸، ميزان الاعتدال ۳/ ۲۵۵، تذكرة الحفاظ ۱/ ۱۳۶، وفيات الأعيان ۲/ ۲۵۷، تاريخ بغداد ۱۴/ ۳۴).

(۳) أبو العالية: هو رفيع بن مهران الرياحي، أبو العالية البصري، من كبار التابعين، فقيه، مقرئ، توفى سنة ۹۳ ه. (انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ۳/ ۲۸۴، غاية النهاية ۱/ ۲۸۴، تذكرة الحفاظ ۱/ ۵۸، الطبقات الكبرى ۷/ ۱۱۲، كتاب الثقات ۴/ ۲۳۹).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۶۴

الْعَرْشِ الْعَظِيمِ [التوبة: ۱۲۹]. فهذا آخر ما نزل من القرآن، فختم الأمر بما فتح به، يعنى بكلمة التوحيد.

قال الشيخ أبو الحسن: «كان أبيّ يتتبع ما كتب بين يدى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، فى اللخاف و الأكتاف و العسب و نحو ذلك، لا لأن القرآن العزيز كان معدوما. و أما قوله: و صدور الرجال- يعنى فى الحديث السابق- فإنه كتب الوجوه السبعة التى نزل بها القرآن، فكان يتتبعها من صدور الرجال ليحيط بها علما، و دليل ذلك أنه كان عالما بالآيتين اللتين فى آخر «براءة»، ثم لم يقنع بذلك حتى طلبها و سأل عنها غيره فوجدها عند خزيمة، و إنما طلبها من غيره مع علمه بها، ليقف على وجوه القراءات، و اللّه أعلم».

قلت: إنما كان قصدهم أن ينقلوا من عين المكتوب من بين يدى النبى صلى اللّه عليه و سلّم، و لم يكتبوا من حفظهم لأن قراءتهم كانت مختلفة لما أبيح لهم من قراءة القرآن على سبعة أحرف على ما سيأتى تفسيرها، و اللّه أعلم.

قال عبد اللّه: «حدثنا أبو الطاهر «۱»، أخبرنا ابن وهب، أخبرنى مالك عن ابن شهاب عن سالم و خارجة: أن أبا بكر الصديق كان قد جمع القرآن فى قراطيس، و كان قد سأل زيد بن ثابت النظر فى ذلك فأبى، حتى استعان عليه بعمر، ففعل، فكانت تلك الكتب عند أبى بكر حتى توفى، ثم عند عمر حتى توفى، ثم عند حفصة زوج النبى صلى اللّه عليه و سلّم، فأرسل إليها عثمان فأبت أن تدفعها إليه، حتى عاهدها ليردنّها إليها، فبعثت بها إليه، فنسخ منها عثمان هذه المصاحف، ثم ردها إليها، فلم تزل عندها حتى أرسل مروان فأخذها فحرقها».

و فى تفسير الطبرى: «عن عمارة بن غزية «۲» عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال: فأمرنى أبو بكر فكتبته فى قطع الأدم و كسر الأكتاف و العسب، فلما هلك أبو بكر و كان عمر كتب ذلك فى صحيفة واحدة فكانت عنده.

فلما هلك كانت الصحيفة عند حفصة ... ثم أرسل عثمان إلى حفصة يسألها أن

---

(۱) أبو الطاهر: هو أحمد بن عمرو بن عبد اللّه بن عمرو الأموى، أبو الطاهر المصرى، له «شرح الموطأ»، توفى سنة ۲۵۰ ه. (انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ۱/ ۶۴، تذكرة الحفاظ ۲/ ۷۹).

(۲) هو عمارة بن غزية بن الحارث بن عمرو الأنصارى المازنى المدنى، توفى سنة ۱۴۰ ه.

(انظر ترجمته في: كتاب الثقات ۷/ ۲۶۰، الطبقات الكبرى ۵/ ۴۰۶، ميزان الاعتدال ۲/ ۲۴۸، تهذيب التهذيب ۷/ ۴۲۴).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۶۵

تعطيه الصحيفة فأعطته إياها، فعرض المصحف عليها؛ فلم يختلفا فى شىء، فردها إليها و طابت نفسه ..».

و عن أبى إسحاق عن مصعب بن سعد قال: سمع عثمان قراءة أبيّ و عبد اللّه و معاذ فخطب الناس ثم قال: إنما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة و قد اختلفتم فى القرآن. عزمت على من عنده شىء من القرآن سمعه من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم لما أتانى به.

فجعل الرجل يأتيه باللوح و الكتب و العسيب فيه الكتاب، فمن أتاه بشىء قال:

أنت سمعته من رسول اللّه؟ ثم قال: أى الناس أفصح؟ قالوا: سعيد بن العاص، قال: أى الناس أكتب؟ قالوا: زيد بن ثابت، قال: فليكتب

زيد، و ليمل سعيد. قال:

فكتب مصاحف، فقسمها فى الأمصار، فما رأيت أحدا عاب ذلك عليه.

قلت: كذا فى كتاب ابن أبى داود. و فى تسمية معاذ هنا نظر، فإن معاذا توفى قبل ذلك فى طاعون عمواس فى خلافة عمر، و لعل قراءته بقيت بعده عند أصحابه، فسمعها عثمان منهم.

و أخرج هذا الحديث الحافظ البيهقى فى كتاب «المدخل» بمخالفة لهذا فى بعض الألفاظ و بزيادة و نقصان فقال: جلس عثمان على المنبر، فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال: إنما عهدكم بنبيكم صلى اللّه عليه و سلّم منذ ثلاث عشرة سنة، و أنتم مختلفون فى القراءة، يقول الرجل لصاحبه: و اللّه ما تقيم قراءتك. قال: فعزم على كل من كان عنده شىء من القرآن إلّا جاء به، فجاء الناس بما عندهم فجعل يسألهم عليه البينة أنهم سمعوه من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، ثم قال: من أعرب الناس؟ قالوا: سعيد بن العاص، قال: فمن أكتب الناس؟ قالوا: زيد بن ثابت كاتب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، قال: فليمل سعيد و ليكتب زيد. قال: فكتب مصاحف ففرقها فى الأجناد، فلقد سمعت رجالا من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم يقولون: لقد أحسن.

قال البيهقى: فيه انقطاع بين مصعب و عثمان، و قد روينا عن زيد بن ثابت أن التأليف كان فى زمن النبى صلى اللّه عليه و سلّم، و روينا عنه أن الجمع فى الصحف كان فى زمن أبى بكر، و النسخ فى المصاحف كان فى زمن عثمان، و كان ما يجمعون و ينسخون معلوما لهم، فلم يكن به حاجة إلى مسألة البينة.

قلت: لم تكن البينة على أصل القرآن، فقد كان معلوما لهم كما ذكر، و إنما كانت على ما أحضروه من الرقاع المكتوبة فطلب البينة عليها أنها كانت كتبت بين يدى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم و بإذنه على ما سمع من لفظه على ما سبق بيانه، و لهذا قال:

فليمل سعيد، يعنى من الرقاع التى أحضرت، و لو كانوا كتبوا من حفظهم لم يحتج زيد فيما كتبه إلى من يمليه عليه.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۶۶

فإن قلت: كان قد جمع من الرقاع فى أيام أبى بكر، فأى حاجة إلى استحضارها فى أيام عثمان؟

قلت: يأتى جواب هذا فى آخر الباب.

و ذكر أبو عمرو الدانى فى كتاب «المقنع» أن عثمان قال: يا أصحاب محمد، اجتمعوا فاكتبوا للناس إماما يجمعهم؛ قال: و كانوا فى المسجد فكثروا، فكانوا إذا تماروا فى الآية يقولون: إنه أقرأ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم هذه الآية فلان بن فلان، و هو على رأس أميال من المدينة، فيبعث إليه فيجىء، فيقولون: كيف أقرأك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم آية كذا و كذا؟ فيقول: كذا، فيكتبون كما قال. و اللّه أعلم.

و فى كتاب ابن أبى داود أيضا عن هشام «۱» عن محمد- و هو ابن سيرين- قال:

كان الرجل يقرأ، حتى يقول الرجل لصاحبه: كفرت بما تقول. فرفع ذلك إلى عثمان بن عفان، فتعاظم ذلك فى نفسه، فجمع اثنى عشر رجلا من قريش و الأنصار، فيهم أبىّ بن كعب و زيد بن ثابت، فأرسل إلى الربعة التى كانت فى بيت عمر، فيها القرآن.

قال البيهقى فى كتاب «المدخل»: و اعلم أن القرآن كان مجموعا كله فى صدور الرجال أيام حياة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، و مؤلفا هذا التأليف الذى نشاهده و نقرأه إلا «سورة براءة»، فإنها كانت من آخر ما نزل من القرآن. و لم يبين رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم لأصحابه موضعها من التأليف حتى خرج من الدنيا، فقرنها الصحابة رضى اللّه عنهم ب «الأنفال». و بيان ذلك فى حديث ابن عباس، قال: قلت لعثمان رضى اللّه عنه: ما حملكم على أن عمدتم إلى «براءة» و هى من المئين، و إلى «الأنفال» و هى من المثانى، فقرنتم بينهما، و لم تجعلوا بينهما سطرا فيه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، و وضعتموها فى السبع الطوال؟ فقال: كانت «الأنفال» من أول ما نزل عليه بالمدينة، و كانت «براءة» من آخر القرآن نزولا، و كانت قصتها تشبه قصتها، فقبض رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم و لم يبين أمرها، فظننت أنها منها «۲».

قال البيهقى: و فيما رويناه من الأحاديث المشهورة فى ذكر من جمع القرآن من

---

(۱) هو هشام بن حسان الأزدى القردوسى، أبو عبد اللّه البصرى، توفى سنة ۱۴۷ ه. (انظر ترجمته فى: الطبقات الكبرى ۷/ ۲۰۰، كتاب الثقات ۷/ ۵۶۶، تذكرة الحفاظ ۱/ ۱۵۴، تهذيب التهذيب ۱۱/ ۳۴).

(۲) أخرجه الترمذى فى تفسير سورة ۹، باب ۱، و أبو داود فى الصلاة باب ۱۲۲، و أحمد فى المسند ۱/ ۶۹.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۶۷

الصحابة على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، ثم ما روينا عن زيد بن ثابت: كنا حول رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم نؤلف القرآن، ثم ما رويناه فى كتاب «السنن» أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم قرأ فى صلاة كذا بسورة كذا، دلالة على صحة ما قلناه، إلا أنه كان مثبتا فى صدور الرجال، مكتوبا فى الرقاع و اللخاف و العسب، و أمر أبو بكر الصدّيق حين استحر القتل بقراء القرآن يوم اليمامة بجمعه من مواضعه فى صحف، ثم أمر عثمان حين خاف الاختلاف فى القراءة بتحويله منها إلى مصاحف مع بذل المجهود فى معارضة ما كان فى الصحف بما كان مثبتا فى صدور الرجال، و ذلك كله بمشورة من حضره من علماء الصحابة رضى اللّه عنهم، و ارتضاه على بن أبى طالب رضى اللّه عنه و حمد أثره فيه.

و اللّه يغفر لنا و لكم.

قال: و يشبه أن يكون رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم إنما لم يجمعه فى مصحف واحد لما كان يعلم من جواز ورود النسخ على أحكامه و رسومه، فلما ختم اللّه دينه بوفاة نبيه صلى اللّه عليه و سلّم، و انقطع الوحى، قيّض لخلفائه الراشدين عند الحاجة إليه جمعه بين الدفتين.

قال: و قد أشار الشيخ أبو سليمان الخطابى «۱» رحمه اللّه تعالى إلى جملة ما ذكرناه، و ذكره أيضا غيره من أئمتنا، و الأخبار الثابتة المشهورة ناطقة بجميع ذلك.

قلت: و فى كتاب «الانتصار» أخبار فى جمع القرآن، فيها زيادات على ما تقدم، فنذكر منها ما يشتمل على فوائد تعرّفنا الأمر كيف وقع، و تشرح لنا بعض ما تقدم.

فمنها: قال زيد: فقلت: يا خليفة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، لو اجتمعت أنا و عمر جميعا، فقال أبو بكر لعمر، فقال عمر: نعم، فانطلق بنا فخرجنا، حتى جلسنا على باب المسجد الذى يلى موضع الجنائز فجلسنا، و جعل الناس يأتون بالقرآن؛ منهم من يأتى به فى الصحيفة، و منهم من يأتى به فى العسب حتى فرغنا من ذلك. و فى رواية: فقال أبو بكر لزيد: قم فاقعد على باب المسجد، فكل من جاءك بشىء من كتاب اللّه عز و جل تنكره فاطلب منه شاهدين، ثم قال: يا عمر، ثم فكن مع زيد،

---

(۱) أبو سليمان الخطابى: هو أحمد، و قيل: حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب، الإمام أبو سليمان الخطابى البستى، ولد سنة ۳۰۸ ه، و توفى سنة ۳۸۸ ه. من تصانيفه: «إصلاح غلط المحدثين»، «أعلام السنن»، «شرح أسماء اللّه الحسنى»، «عجالة العالم من كتاب المعالم» فى اختصار معالم السنن له، «غريب الحديث»، «معالم السنن فى شرح سنن أبى داود»، «معرفة السنن و الآثار»، «كتاب الجهاد»، «كتاب العزلة»، «كتاب النجاح» و غير ذلك. (انظر:

كشف الظنون ۵/ ۶۸، إنباه الرواة ۱/ ۱۲۵، وفيات الأعيان ۱/ ۲۰۸، تذكرة الحفاظ ۳/ ۲۰۹، بغية الوعاة ص ۲۳۹).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۶۸

قال عمر: فقمنا حتى جلسنا على باب المسجد فأرسلت إلى أبىّ بن كعب فجاء، فوجدنا مع أبىّ كتبا مثل ما وجدنا عند جميع الناس.

و منها: أن عمر بن الخطاب جعل يذكر قتلى اليمامة و ما أصيب من المسلمين و أن القتل يومئذ استحر بأهل القرآن، ثم يقول: جعل

مناد ينادى: يا أهل القرآن، فيجيبون المنادى فرادى و مثنى؛ فاستحر بهم القتل، فرحم اللّه تلك الوجوه لو لا ما استدرك خليفة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم من جمع القرآن لخفت أن لا يلتقى المسلمون و عدوهم فى موضع، إلّا استحر القتل بأهل القرآن. و فى رواية: لما قتل أصحاب اليمامة دخل عمر بن الخطاب على أبى بكر رضى اللّه عنهما فقال: إن أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم تهافتوا فى القتل يوم اليمامة كما يتهافت الفراش فى النار، و إنى أخاف أن لا يشهدوا مشهدا، إلا فعلوا ذلك، و هم حملة القرآن، فيضيع القرآن و يذهب.

قال القاضى أبو بكر: و من تأمل مجيء هذه الأخبار و ألفاظها علم و تيقّن أن أمر القرآن كان بينهم ظاهرا منتشرا، و أن حفّاظه إذ ذاك كانوا فى الأمة عددا عظيما و خلقا كثيرا. قال: و روى موسى بن عقبة «۱» عن ابن شهاب أنه قال: إن المسلمين لما أصيبوا باليمامة فزع أبو بكر رضى اللّه عنه إلى القرآن، و خاف أن تهلك منه طائفة، و إنما كان فى العسب و الرقاع، فأقبل الناس بما كان معهم و عندهم. حتى جمع على عهد أبى بكر رضى اللّه عنه، فكتبوه فى الورق و جمعوه فيه. و قال أبو بكر:

التمسوا له اسما، فقال بعضهم: السِّفر. و قال بعضهم: كان الحبشة يدعونه المصحف. قال: فكان أبو بكر أول من جمع القرآن فى المصحف.

و عن أسلم مولى عمر قال: اختلف الناس فى القرآن فجعل الرجل يلقى الرجل فى مغزاته فيقول: معى من القرآن ما ليس معك، أقرأنى أبىّ بن كعب كذا و كذا، و يقول هذا: أقرأنى عبد اللّه بن مسعود كذا و كذا، فلما رأى ذلك عثمان شاور فيه أهل القرآن من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، فرأوا أن يجمعوه فى مصحف واحد، ثم يفرق فى البلاد مصحفا مصحفا، ثم تحرق سائر الصحف. فدعا عثمان رضى اللّه عنه أربعة نفر، ثلاثة من قريش و رجلا من الأنصار: عبد اللّه بن الزبير و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام و سعيد بن العاص و زيد بن ثابت فقال: انسخوه. فنسخوه على هذا التأليف، و قال: ما اختلفتم فيه أنتم و زيد بن ثابت فاكتبوه على ما تقولون أنتم، فإن القرآن أنزل على لسان قريش؛ فنسخوا القرآن فى مصحف واحد حتى فرغوا منه، ثم

---

(۱) هو موسى بن عقبة بن أبى عياش الأسدى المدنى، مولى آل الزبير بن العوام، من صغار التابعين، توفى سنة ۱۴۱ ه. صنف «كتاب المغازى». (انظر: كشف الظنون ۶/ ۴۷۷، تهذيب التهذيب ۱۰/ ۳۶۰، تذكرة الحفاظ ۱/ ۱۳۹).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۶۹

نسخ من ذلك المصحف مصاحف، فبعث إلى كل بلد مصحفا، و أمرهم بالاجتماع على هذا المصحف.

و روى يحيى بن عبد اللّه بن أبى قتادة عن موسى بن جبير أن عثمان بن عفان دعا أبىّ بن كعب و زيد بن ثابت و سعيد بن العاص فقال لأبىّ: إنك كنت أعلم الناس بما أنزل على النبى صلى اللّه عليه و سلّم، كنت تقرئ فى زمانه، و كان عمر بن الخطاب يأمر الناس بك، فأمل على هؤلاء القرآن فى المصاحف، فإنى أرى الناس قد اختلفوا. قال:

فكان أبىّ يملى عليهم القرآن و زيد بن ثابت و سعيد بن العاص ينسخان.

قال القاضى: و قد وردت الرواية أن عثمان لما أراد أن يجمع المصحف خطب فقال: أعزم على كل رجل منكم كان معه من كتاب اللّه عز و جل، شيء لما جاء به، قال: فكان الرجل يجيء بالورقة و الأديم فيه القرآن، حتى جمع من ذلك شيئا كثيرا، ثم دخل فدعاهم رجلا رجلا يناشده: أسمعته من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، و هو أملّه عليك؟

فيقول: نعم، فلما فرغ من ذلك قال: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم زيد بن ثابت، قال: فأى الناس أعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص، قال عثمان: فليملّ سعيد و ليكتب زيد، فكتب مصاحف فرّقها فى الناس.

قال القاضى: فهذا الخبر يقضى بأن سعيدا قد كان ممن يملى المصحف، و لا يمتنع أن يملّه سعيد و يمله أيضا أبىّ، فيحتاج إلى أبىّ لحفظه و إحاطته علما بوجوه القراءات المنزلة التى يجب إثبات جميعها، و أن لا يطرح شيء منها؛ و يجب نصب سعيد بن العاص

لموضع فصاحته و علمه بوجوه الإعراب و كونه أعربهم لسانا، قال:

و قد قيل: إن سعيدا كان أفصح الناس و أشبههم لهجة برسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، و ليس يجب أن تتعارض هذه الأخبار، لأنه قد ذكر فى كل واحد منها ممل غير الذى ذكر فى غيره، لأنه لا يمتنع أن ينصب لإملائه قوم فصحاء، حفّاظ يتظاهرون على ذلك، و يذكر بعضهم بعضا، و يستدرك بعضهم ما لعله يسهو عنه غيره. و هذا من أحوط الأمور و أحزمها فى هذا الباب.

قال: و قد ذكر فى بعض الروايات أن الذى نصبه عثمان لإملاء المصحف أبان بن سعيد بن العاص «۱»، و السيرة تشهد بأن ذلك غلط، لأن أهلها قد رووا أن أبان بن سعيد متقدم الموت، و أنه قد هلك قبل جمع عثمان المصحف بزمان طويل، و أنه قتل بالشام فى وقعة أجنادين فى سنة ثلاث عشرة، و إنما المنصوب لإملاء

---

(۱) هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى، قتل يوم أجنادين سنة ۱۳ ه. (انظر ترجمته فى: كتاب الثقات ۳/ ۱۳، الإصابة ۱/ ۱۳).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۷۰

المصحف الذى أقامه عثمان لذلك سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص، و هو ابن أخى أبان بن سعيد بن العاص.

و نقلت من كتاب «شرح السنة» الذى سمعناه على القاضى أبى المجد محمد بن الحسين القزوينى «۱» بسماعه من الإمام أبى منصور محمد بن أسعد بن محمد حفدة الطوسى «۲» بسماعه من لفظ المصنف الفقيه الإمام محيى السنة أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى «۳» رحمه اللّه قال: الصحابة رضى اللّه عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذى أنزله اللّه على رسوله صلى اللّه عليه و سلّم من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئا، و الذى حملهم على جمعه ما جاء بيانه فى الحديث و هو أنه كان مفرقا فى العسب و اللخاف و صدور الرجال فخافوا ذهاب بعضه بذهاب حفظته، ففزعوا فيه إلى خليفة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، و دعوه إلى جمعه، فرأى فى ذلك رأيهم و أمر بجمعه فى موضع واحد باتفاق من جميعهم، فكتبوه كما سمعوا من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، من غير أن قدموا شيئا أو أخّروا، أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، و كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم يلقن أصحابه و يعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذى هو الآن فى مصاحفنا بتوقيف جبريل عليه السلام إياه على ذلك، و إعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقيب آية كذا فى السورة التى يذكر فيها كذا، و روى معنى هذا عن عثمان رضى اللّه عنه. و قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: لم يكن النبى صلى اللّه عليه و سلّم يعلم ختم السورة حتى ينزل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، فإذا أنزل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ علم أن السورة قد ختمت، فثبت أن سعى الصحابة كان فى جمعه فى موضع واحد، لا فى ترتيبه، فإن القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ على الترتيب الذى هو فى مصاحفنا، أنزله اللّه تعالى جملة واحدة فى شهر رمضان ليلة القدر إلى السماء الدنيا، ثم كان ينزله مفرقا على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم مدة حياته عند الحاجة و حدوث ما يحدث على

---

(۱) أبو المجد محمد بن الحسين القزوينى: توفى سنة ۶۲۲ ه. (انظر ترجمته فى: شذرات الذهب ۵/ ۱۰۱).

(۲) توفى سنة ۵۷۳ ه. (انظر ترجمته فى: طبقات الشافعية للسبكى ۴/ ۶۵، وفيات الأعيان ۱/ ۵۹۶، المنتظم لابن الجوزى ۱۰/ ۲۷۹).

(۳) هو الحسين بن مسعود بن محمد، المعروف بالفراء، أبو محمد البغوى (من أعمال هراة) الفقيه الشافعى، توفى سنة ۵۱۶ ه. من تصانيفه: «إرشاد الأنوار فى شمائل النبى المختار»، «ترجمة الأحكام» فى الفروع، «التهذيب» فى الفروع، «الجمع بين الصحيحين البخارى و مسلم»، «شرح السنة» فى الحديث، «الكفاية فى الفقه»، «الكفاية فى القراءة»، «مصابيح السنة»، «معالم التنزيل» فى تفسير القرآن، «معجم الشيوخ». (انظر: كشف الظنون ۵/ ۳۱۲، وفيات الأعيان ۱/ ۱۸۲، طبقات السبكى ۴/ ۲۱۴).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۷۱

ما يشاء اللّه عزّ و جلّ؛ و ترتيب النزول غير ترتيب التلاوة، و كان هذا الاتفاق من الصحابة سببا لبقاء القرآن فى الأمة رحمة من اللّه عز و جل لعباده، و تحقيقا لوعده فى حفظه على ما قال جلّ ذكره: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ [الحجر: ۹].

ثم إن أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم كانوا يقرءون بالقراءة التى أقرأهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، و لقنهم بإذن اللّه عز و جل، إلى أن وقع الاختلاف بين القراء فى زمن عثمان و عظم الأمر فيه، و كتب الناس بذلك من الأمصار إلى عثمان، و ناشدوه اللّه تعالى فى جمع الكلمة و تدارك الناس قبل تفاقم الأمر، و قدم حذيفة بن اليمان «۱» من غزوة إرمينية، فشافهه بذلك، فجمع عثمان عند ذلك المهاجرين و الأنصار و شاورهم فى جمع القرآن على حرف واحد ليزول بذلك الخلاف و تتفق الكلمة، فاستصوبوا رأيه، و حضوه عليه، و رأوا أنه من أحوط الأمور للقرآن، فاستحضر الصحف من عند حفصة، و نسخها فى المصاحف، و بعث بها إلى الأمصار ...

و روى عن أبى عبد الرحمن السلمى «۲» قال: كانت قراءة أبى بكر و عمر و عثمان و زيد بن ثابت و المهاجرين و الأنصار واحدة، كانوا يقرءون قراءة العامة، و هى القراءة التى قرأها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم على جبريل مرتين فى العام الذى قبض فيه، و كان على رضى اللّه عنه طول أيامه يقرأ مصحف عثمان، و يتخذه إماما و يقال: إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التى عرضها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم على جبريل و هى التى بيّن فيها ما نسخ و ما بقى.

قال أبو عبد الرحمن السلمى: قرأ زيد بن ثابت على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم فى العام الذى توفاه اللّه فيه مرتين، و إنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت، لأنه كتبها لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، و قرأها عليه، و شهد العرضة الأخيرة، و كان يقرئ الناس بها حتى مات، و لذلك اعتمده أبو بكر و عمر فى جمعه، و ولاه عثمان كتب المصاحف، رضى اللّه عنهم أجمعين.

قلت: و معنى قول عثمان رضى اللّه عنه: «إن القرآن أنزل بلسان قريش» أى معظمه بلسانهم، فإذا وقع الاختلاف فى كلمة فوضعها على موافقة لسان قريش أولى

---

(۱) هو حذيفة بن اليمان العبسى، حليف بنى عبد الأشهل، كنيته أبو عبد اللّه، هاجر إلى النبى صلى اللّه عليه و سلّم، و شهد أحدا، توفى بعد قتل عثمان بن عفان بأربعين ليلة، سكن الكوفة. (كتاب الثقات لابن حبان ۳/ ۸۰- ۸۱).

(۲) أبو عبد الرحمن السلمى: هو عبد اللّه بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمى الكوفى، تابعى، توفى سنة ۷۲ ه، (انظر ترجمته فى: الطبقات الكبرى ۶/ ۲۱۲، كتاب الثقات ۵/ ۹، صفة الصفوة ۳/ ۳۰، تهذيب التهذيب ۵/ ۱۸۳، غاية النهاية ۱/ ۴۱۳).

من لسان غيرهم. أو المراد: نزل فى الابتداء بلسانهم، ثم أبيح بعد ذلك أن يقرأ بسبعة أحرف؛ و قول ابن عباس رضى اللّه عنهما: «لم يكن النبى صلى اللّه عليه و سلّم يعلم ختم السورة حتى تنزل البسملة»، يعنى به- و اللّه أعلم- وقت عرض النبى صلى اللّه عليه و سلّم، القرآن على جبريل عليه السلام، فكان لا يزال يقرأ فى السورة إلى أن يأمره جبريل بالتسمية، فيعلم أن السورة قد انقضت، و عبّر النبى صلى اللّه عليه و سلّم بلفظ النزول، إشعارا بأنها قرآن فى جميع أوائل السور فيه، و يجوز أن يكون المراد بذلك أن جميع آيات كل سورة كان ينزل قبل نزول البسملة، فإذا كملت آياتها نزّل جبريل البسملة، و استعرض السورة، فيعلم النبى صلى اللّه عليه و سلّم أن السورة قد ختمت، لم يبق لحق بها شىء.

و اعلم أن حاصل ما شهدت به الأخبار المتقدمة و ما صرحت به أقوال الأئمة أن تأليف القرآن على ما هو عليه الآن كان فى زمن النبى صلى اللّه عليه و سلّم بإذنه و أمره؛ و أن جمعه فى الصحف خشية دثوره بقتل قرائه كان فى زمن أبى بكر رضى اللّه عنه؛ و أن نسخه فى مصاحف حملا للناس على اللفظ المكتوب حين نزوله بإملاء المنزل إليه صلى اللّه عليه و سلّم و منعا من قراءة كل لفظ يخالفه كان فى زمن عثمان رضى اللّه عنه؛ و كأن أبا بكر كان غرضه أن يجمع القرآن مكتوبا مجتمعا غير مفرق على اللفظ الذى أملاه رسول

اللّه صلى اللّه عليه و سلّم على كتبة الوحى ليعلم ذلك، و لم يكل ذلك إلى حفظ من حفظه خشية فنائهم بالقتل، و لاختلاف لغاتهم فى حفظهم على ما كان أبيح لهم من قراءته على سبعة أحرف على ما ستأتى معانيها فى الباب الثالث؛ فلما ولى عثمان و كثر المسلمون و انتشروا فى البلاد و خيف عليهم الفساد من اختلافهم فى قراءاتهم لاختلاف لغاتهم حملهم عثمان على ذلك اللفظ الذى جمعه زيد فى زمن أبى بكر، و بقى ما عداه ليجمع الناس على قراءة القرآن على وفق ما نزل على محمد صلى اللّه عليه و سلّم، و لا يكثر فيه التصرف، فيتفاحش تغيره، و تنمحق ألفاظه المنزلة. و لهذا قال أبو مجلز لاحق بن حميد «۱» رحمه اللّه- و هو من جلّة تابعى البصرة-: يرحم اللّه عثمان، لو لم يجمع الناس على قراءة واحدة لقرأ الناس القرآن بالشعر.

و قال حماد بن سلمة «۲»: كان عثمان فى المصحف كأبى بكر فى الردة.

---

(۱) هو أبو مجلز البصرى، لاحق بن حميد، توفى سنة ۱۰۶ ه. (انظر ترجمته فى: الطبقات الكبرى ۷/ ۱۶۲، ۲۶۱، كتاب الثقات ۵/ ۵۱۸، غاية النهاية ۲/ ۳۶۲، تهذيب التهذيب ۱۱/ ۱۷۱، شذرات الذهب ۱/ ۱۳۴).

(۲) هو حماد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة البصرى، توفى سنة ۱۶۷ ه. (انظر ترجمته فى: كتاب الثقات ۶/ ۲۱۶، الطبقات الكبرى ۷/ ۲۰۸، ميزان الاعتدال ۱/ ۲۷۷، تهذيب التهذيب ۳/ ۱۱).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۷۳

و قال عبد الرحمن بن مهدى: كان لعثمان شيئان ليس لأبى بكر و لا عمر مثلهما: صبره نفسه حتى قتل مظلوما، و جمعه الناس على المصحف.

فقد اتضح بما ذكرناه معنى ما فعله كل واحد من الإمامين أبى بكر و عثمان رضى اللّه عنهما، و تبين أن قصد كل واحد منهما غير قصد الآخر، فأبو بكر قصد جمعه فى مكان واحد، ذخرا للإسلام يرجع إليه إن اصطلم، و العياذ باللّه، قراؤه، و عثمان قصد أن يقتصر الناس على تلاوته على اللفظ الذى كتب بأمر النبى صلى اللّه عليه و سلّم، و لا يتعدوه إلى غيره من القراءات التى كانت مباحة لهم، المنافية لخط المصحف من الزيادة و النقصان و إبدال الألفاظ على ما سيأتى شرحه.

و ذكر أبو عمرو الدانى فى كتابه «المقنع» عن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر أول من جمع القرآن فى المصاحف، و عثمان الذى جمع المصاحف على مصحف واحد.

و قد عبر الشيخ أبو القاسم الشاطبى «۱» رحمه اللّه عما فعله الإمامان بأبيات من جملة قصيدته المسماة ب «العقيلة» فى بيان رسم المصحف، أخبرنا بها عنه شيخنا أبو الحسن و غيره فقال رحمه اللّه:

و اعلم بأن كتاب اللّه خص بماتاه البرية عن إتيانه ظهرا أى متظاهرين، ثم قال بعد أبيات:

و لم يزل حفظه بين الصحابة فىعلا حياة رسول اللّه مبتدرا أشار إلى كثرة حفّاظه فى حياة النبى صلى اللّه عليه و سلّم، ثم قال:

و كل عام على جبريل يعرضهو قيل آخر عام عرضتين قرا لو قال: «لكن آخر عام» كان أولى، لأن الجمع فى خبر واحد صحيح. و قوله «و قيل» يوهم غير ذلك، فإن كان قال: و «قبل» بالموحدة فهو أجود، و اللّه أعلم. ثم قال رحمه اللّه:

---

(۱) الشاطبى: هو القاسم بن فيرة بن أبى القاسم خلف بن أحمد، الحافظ أبو محمد (و ليس أبا القاسم كما ذكر المؤلف) الرعينى الأندلسى، المعروف بالشاطبى المالكى المقرى النحوى، ولد سنة ۵۲۸ ه، و توفى بمصر سنة ۵۹۰ ه، من مصنفاته: «تتمة الحرز من قراء الأئمة الكنز»، «حرز الأمانى و وجه التهانى» القصيدة المشهورة بالشاطبية فى القراءات، «عقيلة أرباب القصائد فى أسنى المقاصد»، «ناظمة الزهر فى عدد آيات السور». (كشف الظنون ۵/ ۸۲۸).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۷۴ إن اليمامة أهواها مسيلمة الكذاب «۱» فى زمن الصدّيق إذ خسرا

و بعد باس شديد حان مصرعهو كان باسا على القراء مستعرا

نادى أبا بكر الفاروق: خفت على القراء فادرك القرآن مستطرا

فأجمعوا جمعه فى الصحف و اعتمدوازيد بن ثابت العدل الرضا نظرا

فقام فيه بعون اللّه يجمعهبالنصح و الجد و الحزم الذى بهرا

من كل أوجهه حتى استتم لهبالأحرف السبعة العليا كما اشتهرا

فأمسك الصحف الصدّيق ثم إلى الفاروق أسلمها لما قضى العمرا

و عند حفصة كانت بعد فاختلف القراء فاعتزلوا فى أحرف زمرا

و كان فى بعض مغزاهم مشاهدهمحذيفة فرأى من خلفهم عبرا

فجاء عثمان مذعورا فقال له:أخاف أن يخلطوا فأدرك البشرا

فاستحضر الصحف الأولى التى جمعتو خص زيدا و من قريشه نفرا

على لسان قريش فاكتبوه كماعلى الرسول به إنزاله انتشرا

فجردوه كما يهوى كتابتهما فيه شكل و لا نقط فيحتجرا

و سار فى نسخ منها مع المدنى كوف و شام و بصر تملأ البصرا

و قيل: مكة و البحرين مع يمنضاعت بها نسخ فى نشرها قطرا القطر: العود، أى فاحت رائحة طيب هذه النسخ بهذه الأقاليم، فهو كقوله فى قصيدته الكبرى:

«فقد ضاعت شذا و قرنفلا...»

و الهاء فى «قريشه» لعثمان، و فى «به» تعود على لسان قريش، و قوله: «فجردوه» أى كتبوه على لسان قريش مجردا من باقى لغات العرب.

و هذه مسألة فيها نظر و اختلاف، و سيأتى تحقيقها فى الباب الثالث الذى هو عمدة هذا الكتاب، و المقصود بهذا التصنيف و ما قبله و ما بعده من الأبواب مقدم بين يديه، و تبع له لشدة تعلق الجميع به.

---

(۱) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفى الوائلى، ولد و نشأ فى اليمامة، و تلقب فى الجاهلية بالرحمن، و فى الأمثال: «أكذب من مسيلمة»، توفى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم قبل القضاء على فتنته، و لما انتظم الأمر لأبى بكر الصديق، انتدب قائده خالد بن الوليد لمحاربته، فكان أن ظفر خالد به و قتله سنة ۱۲ ه. (انظر: السيرة النبوية لابن هشام ۳/ ۷۴، فتوح البلدان للبلاذرى ص ۹۴- ۱۰۰، الكامل فى التاريخ لابن الأثير ۲/ ۲۹۸- ۳۰۰).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۷۵

قال أبو حاتم السجستانى «۱»: لما كتب عثمان رضى اللّه عنه المصاحف حين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف، فبعث واحدا إلى مكة، و آخر إلى الشام، و آخر إلى اليمن، و آخر إلى البحرين، و آخر إلى البصرة، و آخر إلى الكوفة، و حبس بالمدينة واحدا.

قال أبو عمرو الدانى فى كتاب «المقنع» «۲»: أكثر العلماء على أن عثمان رحمه اللّه لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ: فوجّه إلى الكوفة إحداهن، و إلى البصرة أخرى، و إلى الشام الثالثة، و احتبس عند نفسه واحدة.

و قال أبو محمد مكى رحمه اللّه فى آخر كتاب «الكشف»: «ذكر إسماعيل القاضى «۳» من روايته أن زيد بن ثابت قال: كتبته على عهد أبى بكر فى قطع الأدم و كسر الأكتاف، و فى كذا و كذا، قال: فلما هلك أبو بكر و كان عمر كتبته فى صحيفة واحدة، و كانت عنده، فلما هلك كانت الصحيفة عند حفصة زوج النبى صلى اللّه عليه و سلّم». قال:

«و روى أن حفصة لما ماتت قبض الصحيفة عبد اللّه بن عمر، فعزم عليه مروان فأخذها منه ...».

---

(۱) هو أبو حاتم السجستانى، سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمى، الإمام، توفى سنة ۲۵۰ ه، و قيل: سنة ۲۴۸ ه، له من التصانيف: «اختلاف المصاحف»، «إعراب القرآن»، «خلق الإنسان»، «كتاب الإبل»، «كتاب الأتباع»، «كتاب الإدغام»، «كتاب الأضداد» فى اللغة، «كتاب الجراد»، «كتاب الحر و البرد و الشمس»، «كتاب الحشرات»، «كتاب الخصب و القحط»، «كتاب الدرع»، «كتاب الزرع»، «كتاب الزينة»، «كتاب السيوف و الرماح»، «كتاب الشتاء و الصيف»، «كتاب الشوق إلى الوطن»، «كتاب الطير»، «كتاب العشب و البقال»، «كتاب الغيث»، «كتاب الفرس»، «كتاب فرق الآدميين و ذوات الأربع»، «كتاب الفصاحة»، «كتاب القراءات»، «كتاب القسى و السهام و النبال»، «كتاب الكرم»، «كتاب اللبن و الحليب»، «كتاب المذكر و المؤنث»، «كتاب المقاطع و المبادى»، «كتاب المقصور و الممدود»، «كتاب المياه»، «كتاب النبات و الشجر»، «كتاب النحل و العسل»، «كتاب النخلة»، «كتاب الوحوش»، «كتاب الهجاء»، «ما يلحن فيه العامة». (كشف الظنون ۵/ ۴۱۱، ۴۱۲، مراتب النحويين ص ۸۰، إنباه الرواة ۲/ ۵۸، غاية النهاية ۱/ ۳۲۰، بغية الوعاة ص ۲۶۵).

(۲) انظر «المقنع» ص ۹.

(۳) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الأزدى، الحافظ أبو إسحاق البصرى القاضى المالكى، ولد سنة ۱۹۹ ه، و توفى سنة ۲۸۲ ه. له من المصنفات: «أجزاء فى الحديث»، «الاحتجاج بالقرآن»، «أحكام القرآن»، «إعراب القرآن»، «حجاج القرآن»، «الرد على محمد بن الحسن»، «زيادة الجامع من الموطأ»، «سنن فى الحديث»، «شواهد الموطأ»، «فضل الصلاة على النبى صلى اللّه عليه و سلّم»، «كتاب الأصول»، «كتاب الفقه و ما روى فيها من الآثار»، «كتاب الفرائض»، «المبسوط»، «مختصر المبسوط»، «مسند حديث أبى هريرة»، «مسند حديث ثابت البنانى»، «المغازى». (انظر: كشف الظنون ۵/ ۲۰۷- ۲۰۸، تاريخ بغداد ۶/ ۲۸۴، غاية النهاية ۱/ ۶۲).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۷۶

قلت: و قد سبق ذلك، فيكون على هذا قد كتبه زيد ثلاث مرات فى أيام الأئمة الثلاثة رضى اللّه عنهم؛ و هذه رواية غريبة، إلا أن ظاهر القصة يدل على صحتها لأن اختصاص آل عمر بالصحيفة بعد عمر دل على أنه كان كتبها لنفسه، و لو كانت هى التى كتبت فى زمن أبى بكر لما اختص بها آل عمر، و اللّه أعلم.

و قد حكى القاضى أبو بكر فى كتاب «الانتصار» خلافا فى أن أبا بكر جمع القرآن بين لوحين أو فى صحف و أوراق متفرقة، و بكل معنى من ذلك قد وردت الآثار. و قيل: كتبه أولا فى صحف و مدارج نسخت و نقلت إلى مصاحف جعلت بين لوحين؛ و قيل: معنى قول على: «أبو بكر أول من جمع القرآن بين اللوحين»: أى جمع القرآن الذى هو الآن بين اللوحين، و كان هذا أقرب إلى الصواب جمعا بين الروايات. و كأن أبا بكر رضى اللّه عنه كان جمع كل سورة أو سورتين أو أكثر من ذلك فى صحيفة على قدر طول السورة و قصرها. فمن ثم قيل: إنه جمع القرآن فى مصحف، و نحو ذلك من العبارات المشعرة بالتعدد؛ ثم إن عثمان رضى اللّه عنه نسخ من تلك الصحف مصحفا جامعا لها، مرتبة سورة سورة على هذا الترتيب، و يدل على ذلك ظاهر حديث يزيد الفارسى عن ابن عباس قال: قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى «براءة» و «الأنفال» فقرنتم بينهما؟ «۱» الحديث، فإنه يدل على أن لعثمان فى جمعه القرآن بعد أبى بكر تصرفا ما، و هو هذا، فأبو بكر جمع آيات كل سورة كتابة لها من الأوراق المكتوبة بين يدى النبى صلى اللّه عليه و سلّم بإملائه، و هو على وفق ما كان محفوظا عندهم بتأليف النبى صلى اللّه عليه و سلّم، و عثمان جمع السور على هذا الترتيب فى مصحف واحد ناسخا لها من صحف أبى بكر.

و أما ما روى أن عثمان جمع القرآن أيضا من الرقاع كما فعل أبو بكر فرواية لم تثبت، و لم يكن له إلى ذلك حاجة، و قد كفيه

بغيره، فالاعتماد على ما قدمناه أول الباب من حديث صحيح البخارى؛ و إنما ذكرنا ما بعده زيادة كالشرح له، و جمعا لما روى فى ذلك، و يمكن أن يقال: إن عثمان طلب إحضار الرقاع ممن هى عنده، و جمع منها، و عارض بما جمعه أبو بكر؛ أو نسخ مما جمعه أبو بكر، و عارض بتلك الرقاع؛ أو جمع بين النظر فى الجميع حالة النسخ، ففعل كل ذلك أو بعضه، استظهارا و دفعا لوهم من يتوهم خلاف الصواب، و سدا لباب القالة: إن الصحف غيرت أو زيد فيها و نقص، و ما فعله مروان من طلبه الصحف من ابن عمر و تمزيقها- إن صح ذلك- فلم يكن لمخالفة بين الجمعين، إلا فيما يتعلق بترتيب السور، فخشى

---

(۱) تقدم الحديث مع تخريجه.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۷۷

أن يتعلق متعلق بأنه فى جمع الصديق غير مرتب السور، فسدّ الباب جملة. هذا إن قلنا: إن عين ما جمعه عثمان هو عين ما جمعه أبو بكر، و لم يكن لعثمان فيه إلّا حمل الناس عليه مع ترتيب السور؛ و أما إن قلنا بقول من زعم: أن عثمان اقتصر مما جمعه أبو بكر على حرف واحد من بين تلك القراءات المختلفة فأمر ما فعله مروان ظاهر، و سيأتى الكلام على كل واحد من القولين و إيضاح الحق فى ذلك، إن شاء اللّه تعالى.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۷۸

الباب الثالث فى معنى قول النبى صلى اللّه عليه و سلّم «أنزل القرآن على سبعة أحرف»

اشارة

و فيه فصول:

الفصل الأول فى سرد الأحاديث فى ذلك

ففى الصحيحين عن ابن شهاب قال: حدثنى عبيد اللّه بن عبد اللّه «۱» أن عبد اللّه بن عباس حدثه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم قال: «أقرأنى جبريل عليه السلام على حرف واحد فراجعته فلم أزل أستزيده و يزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف» «۲».

و فيهما عن ابن شهاب قال: أخبرنى عروة بن الزبير «۳» أن المسور بن مخرمة «۴» و عبد الرحمن بن عبد القارى «۵» حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: سمعت

---

(۱) هو عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود الهذلى، أبو عبد اللّه المدنى، توفى سنة ۹۸ ه.

(انظر ترجمته فى: الطبقات الكبرى ۵/ ۱۹۳، كتاب الثقات ۵/ ۶۳، وفيات الأعيان ۱/ ۳۴۱، تذكرة الحفاظ ۱/ ۷۴، تهذيب التهذيب ۷/ ۲۳).

(۲) أخرجه البخارى فى فضائل القرآن باب ۵، و بدء الخلق باب ۶، و مسلم فى المسافرين حديث ۲۷۲، و أحمد فى المسند ۱/ ۲۶۴، ۲۹۹، ۳۱۳.

(۳) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى، أبو عبد اللّه المدنى، توفى سنة ۹۳ ه.

(انظر ترجمته فى: كتاب الثقات ۵/ ۱۹۴، الطبقات الكبرى ۵/ ۱۳۶، وفيات الأعيان ۱/ ۳۹۸، تهذيب التهذيب ۷/ ۱۸۰).

(۴) هو المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب القرشى الزهرى، أبو عبد الرحمن، توفى سنة ۶۴ ه. (انظر ترجمته فى: كتاب الثقات ۳/

۳۹۴، الإصابة ۳/ ۴۱۹، تهذيب التهذيب ۱۰/ ۱۵۱).

(۵) توفى سنة ۸۰ ه. (انظر ترجمته فى: الطبقات الكبرى ۵/ ۴۲، كتاب الثقات ۵/ ۷۹، تهذيب التهذيب ۶/ ۲۲۳).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۷۹

هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، فكدت أساوره فى الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ؟

قال: أقرأنيها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، فقلت: كذبت، فإن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم قد أقرأنيها على غير ما قرأت؛ فانطلقت به أقوده إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم فقلت: إنى سمعت هذا يقرأ «سورة الفرقان» على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم لعمر: «أرسله»، فأرسله عمر فقال لهشام: «اقرأ يا هشام»، فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم:

«كذلك أنزلت»، ثم قال: «اقرأ يا عمر»، فقرأت القراءة التى أقرأنى، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم: «كذلك أنزلت، إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسّر منه» «۱». و اللفظ للبخارى.

زاد مسلم: قال ابن شهاب: بلغنى أن تلك السبعة الأحرف إنما هى فى الأمر الذى يكون واحدا، لا يختلف فى حلال و لا حرام. و أخرجه النسائى فى سننه الكبرى و قال: فقرأ فيها حروفا لم يكن نبىّ اللّه أقرأنيها.

و فى صحيح مسلم عن أبىّ بن كعب قال: كنت فى المسجد، فدخل رجل فصلى فقرأ قراءة أنكرتها، ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، و دخل آخر فقرأ- و فى رواية: ثم قرأ هذا- سوى قراءة صاحبه، فأقرأهما رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم فقرءا، فحسن النبى صلى اللّه عليه و سلّم شأنهما؛ فسقط فى نفسى من التكذيب، و لا إذا كنت فى الجاهلية، فلما رأى النبى صلى اللّه عليه و سلّم ما قد غشينى ضرب فى صدرى، ففضت عرقا، و كأنما أنظر إلى اللّه عز و جل فرقا فقال: «يا أبىّ، إن ربّى أرسل إلىّ أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هوّن على أمّتى، فردّ إلىّ الثانية: اقرأه على حرفين، فرددت إليه يهوّن على أمّتى فردّ إلىّ فى الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف و لك بكلّ ردّة رددتكها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهمّ اغفر لأمّتى، اللهمّ اغفر لأمّتى، و أخّرت الثالثة ليوم يرغب إلىّ الخلق كلّهم حتى إبراهيم صلى اللّه عليه و سلّم» «۲».

---

(۱) أخرجه البخارى فى الخصومات باب ۴، و فضائل القرآن باب ۵، ۲۷، و استتابة المرتدين باب ۹، و التوحيد باب ۵۳، و مسلم فى المسافرين حديث ۲۷۰، ۲۷۱، و أبو داود فى الوتر باب ۲۲، و الترمذى فى القرآن باب ۹، و النسائى فى الافتتاح باب ۳۷، و مالك فى القرآن حديث ۵، و أحمد فى المسند ۱/ ۲۴، ۴۰، ۴۳.

(۲) أخرجه مسلم فى المسافرين حديث ۲۷۳، و أحمد فى المسند ۵/ ۱۲۷، ۱۲۹.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۸۰

و أخرجه أبو جعفر الطبرى «۱» فى أول تفسيره «۲» بسنده عن أبىّ قال: دخلت المسجد فصليت فقرأت النحل، ثم جاء رجل آخر فقرأها على غير قراءتى، ثم دخل رجل آخر فقرأ بخلاف قراءتنا، فدخل فى نفسى من الشك و التكذيب أشد مما كان فى الجاهلية، فأخذت بأيديهما فأتيت بهما النبى صلى اللّه عليه و سلّم فقلت: يا رسول اللّه استقرئ هذين، فقرأ أحدهما فقال: «أصبت»، ثم استقرأ الآخر فقال: «أحسنت»، فدخل قلبى أشد مما كان فى الجاهلية من الشك و التكذيب، فضرب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم صدرى و قال: «أعاذك اللّه من الشّك و خسأ عنك الشيطان» ففضت عرقا، فقال: «أتانى جبريل فقال: اقرإ القرآن على حرف واحد فقلت: إن

أمّتى لا تستطيع ذلك، حتى قال: سبع مرّات، فقال لى: اقرأ على سبعة أحرف».

و فى رواية: فوجدت فى نفسى وسوسة الشيطان، حتى احمرّ وجهى، فعرف ذلك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم فى وجهى فضرب بيده فى صدرى ثم قال: «اللهمّ اخسأ الشيطان عنه، يا أبىّ، أتانى آت من ربّى فقال: إنّ اللّه يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: ربّ خفّف عن أمّتى، ثم أتانى الثانية فقال: إن اللّه يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: ربّ خفّف عن أمّتى، ثم أتانى الثالثة فقال مثل ذلك، فقلت مثله، ثم أتانى الرابعة فقال: إنّ اللّه يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف» «۳».

و فى رواية: عن عبد الرحمن بن أبى ليلى «۴» أن رجلين اختصما فى آية من القرآن، و كل يزعم أن النبى صلى اللّه عليه و سلّم أقرأه، فتقارءا إلى أبىّ فخالفهما أبىّ، فتقارءوا إلى

---

(۱) الطبرى: هو محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير، أبو جعفر الطبرى، البغدادى المولد و الوفاة، ولد سنة ۲۲۴ ه، و توفى سنة ۳۱۰ ه. صاحب التاريخ المشهور، و التفسير المشهور (جامع البيان)، له من المصنفات: «الآداب الحميدة و الأخلاق النفيسة»، «اختلاف الفقهاء»، «تاريخ الرجال»، «تاريخ الأمم و الملوك و أخبارهم و مولد الرسل و أنباؤهم»، «جامع البيان فى تفسير القرآن»، «تهذيب الآثار»، «كتاب البسيط فى اللغة»، «الجامع فى القراءات»، «كتاب التبصير» فى الأصول، «كتاب الحفيف فى الفقه»، «كتاب الزكاة»، «كتاب الشذور»، «كتاب الشروط»، «كتاب الصلاة»، «كتاب الطهارة»، «كتاب العدد و التنزيل»، «كتاب الفضائل»، «كتاب القراءة»، «كتاب المحاضر و السجلات»، «كتاب المسترشد»، «كتاب الوصايا» و غيرها. (كشف الظنون ۶/ ۲۶- ۲۷، معجم الأدباء ۶/ ۴۲۴، وفيات الأعيان ۱/ ۵۷۷، طبقات المفسرين ص ۳۰).

(۲) انظر تفسير الطبرى ۱/ ۳۷.

(۳) انظر تفسير الطبرى ۱/ ۴۱.

(۴) هو عبد الرحمن بن أبى ليلى يسار بن بلال الأنصارى، أبو عيسى الكوفى، توفى سنة ۸۳ ه.

(انظر ترجمته فى: الطبقات الكبرى ۶/ ۱۶۶، كتاب الثقات ۵/ ۱۰۰، وفيات الأعيان ۱/ ۳۴۵، ميزان الاعتدال ۲/ ۱۱۵، تهذيب التهذيب ۶/ ۲۶۰).

النبى صلى اللّه عليه و سلّم فقال: يا نبى اللّه، اختلفنا فى آية من القرآن و كلنا يزعم أنك أقرأته، فقال لأحدهما: «اقرأ»، فقرأ فقال: «أصبت»، و قال للآخر: «اقرأ»، فقرأ خلاف ما قرأ صاحبه فقال: «أصبت»، و قال لأبىّ: «اقرأ»، فقرأ فخالفهما فقال: «أصبت» «۱»، و ذكر الحديث.

و فى رواية: «اقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب من الجنّة» «۲».

و فى أخرى: «من قرأ منها حرفا فهو كما قرأ» «۳».

و فى صحيح مسلم أيضا عن ابن أبى ليلى عن أبىّ بن كعب أن النبى صلى اللّه عليه و سلّم كان عند أضاة بنى غفار، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن اللّه يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: «أسأل اللّه معافاته و مغفرته و إنّ أمّتى لا تطيق ذلك»، ثم أتاه الثانية فقال: إن اللّه تعالى يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: «أسأل اللّه معافاته و مغفرته و إنّ أمّتى لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الثالثة فقال: إن اللّه يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: «أسأل اللّه معافاته و مغفرته و إنّ أمّتى لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الرابعة فقال: إن اللّه يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا «۴».

و فى سنن أبى داود عن أبىّ بن كعب قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم: «يا أبىّ، إنى أقرئت القرآن، فقال لى: على حرف؟ فقال الملك الذى معى: قل على حرفين، قلت: على حرفين، فقيل لى: على حرفين؟ فقال الملك الذى معى: قل على ثلاث، فقلت:

على ثلاث، حتى بلغت سبعة أحرف»، ثم قال: «ليس منها إلّا شاف كاف، إن قلت سميعا عليما، عزيزا حكيما، ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب» «۵».

و فى سنن النسائى فقال: «إن جبريل و ميكائيل أتيانى فقعد جبريل عن يمينى و ميكائيل عن يسارى فقال جبرئيل: اقرإ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده، حتى بلغ سبعة أحرف، فكلّ حرف شاف كاف» «۶».

---

(۱) انظر تفسير الطبرى ۱/ ۴۲.

(۲) انظر تفسير الطبرى ۱/ ۳۷.

(۳) انظر تفسير الطبرى ۱/ ۳۹.

(۴) أخرجه مسلم فى المسافرين حديث ۲۷۴، و أبو داود فى الوتر باب ۲۲، و النسائى فى الجنائز باب ۱۰۳، و الافتتاح باب ۳۷، و أحمد فى المسند ۱/ ۷، ۵/ ۱۲۷، ۱۲۸.

(۵) أخرجه أبو داود فى الوتر باب ۲۲، و أحمد فى المسند ۵/ ۱۲۴.

(۶) أخرجه النسائى فى الافتتاح باب ۳۷.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۸۲

و فى جامع الترمذى عن أبىّ بن كعب قال: لقى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم جبريل فقال: «يا جبريل إنى بعثت إلى أمّة أمّيين منهم العجوز و الشيخ الكبير و الغلام و الجارية و الرّجل الذى لم يقرأ كتابا قطّ، قال: يا محمد، إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف» «۱». قال: هذا حديث حسن صحيح.

و روى من غير وجه عن أبىّ بن كعب. و فى هذا الباب عن ابن عمر و حذيفة و أبى هريرة و ابن عباس و أبى جهيم بن الحارث بن الصمة و سمرة و أم أيوب امرأة أبى أيوب الأنصارى.

قلت: و رواه أبو جعفر الطبرى فى تفسيره «۲»: «منهم الغلام و الخادم و الشيخ العاسى و العجوز فقال جبريل: فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف».

و فى كتاب أبى عبيد عن حذيفة بن اليمان عن النبى صلى اللّه عليه و سلّم قال: «لقيت جبريل عليه السلام عند أحجار المراء فقلت: يا جبريل إنى أرسلت إلى أمّة أمّيّة الرّجل و المرأة و الغلام و الجارية و الشيخ الفانى الذى لم يقرأ كتابا قطّ، فقال: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف».

و عن أبى جهم الأنصارى أن رجلين اختلفا فى آية من القرآن، كلاهما يزعم أنه تلقاها من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، فمشيا جميعا حتى أتيا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، فذكر أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم قال: «إنّ هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فلا تماروا فيه فإنّ مراء فيه كفر».

و عن أبى قيس مولى عمرو بن العاص أن رجلا قرأ آية من القرآن فقال له عمرو بن العاص: إنما هى كذا و كذا، بغير ما قرأ الرجل، فقال الرجل: هكذا أقرأنيها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، فخرجا إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم فذكرا ذلك له، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم: «إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فأىّ ذلك قرأتم أصبتم فلا تماروا فى القرآن فإنّ مراء فيه كفر».

و فى كتاب ابن أبى شيبة عن أم أيوب قالت: قال النبى صلى اللّه عليه و سلّم: «نزل القرآن على سبعة أحرف أيّها قرأت أصبت» «۳».

و عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه أن جبريل قال لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم: اقرأ القرآن على حرف، فقال له ميكائيل: استزده، فقال: على حرفين، ثم قال: استزده، حتى بلغ سبعة أحرف كلها كاف شاف كقولك: هلم و تعال، ما لم تختم آية رحمة بآية

---

(۱) أخرجه الترمذى فى القرآن باب ۹.

(۲) انظر تفسير الطبرى ۱/ ۳۵.

(۳) انظر المصنف ۲/ ۱۶۱.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۸۳

عذاب أو آية عذاب بآية رحمة «۱».

و عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: قال النبى صلى اللّه عليه و سلّم: «نزل القرآن على سبعة أحرف عليما حكيما غفورا رحيما» «۲».

و فى رواية: «عليم حكيم غفور رحيم».

و فى أول تفسير الطبرى «۳» عن أبى هريرة رضى اللّه عنه: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف فالمراء فى القرآن كفر- ثلاث مرات- فما عرفتم منه فاعملوا به و ما جهلتم فردّوه إلى عالمه».

و فى رواية: «فاقرءوا و لا حرج و لكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب و لا ذكر عذاب برحمة» «۴».

و عن زيد بن أرقم قال: جاء رجل إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم فقال: أقرأنى عبد اللّه بن مسعود سورة أقرأنيها زيد و أقرأنيها أبىّ بن كعب فاختلفت قراءتهم، بقراءة أيهم آخذ؟

قال: فسكت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، قال: و علىّ إلى جنبه، فقال على: ليقرأ كل إنسان كما علم، كل حسن جميل «۵».

و عن علقمة، عن عبد اللّه قال: لقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم فيأمرنا فنقرأ عليه، فيخبرنا أن كلنا محسن، و لقد كنت أعلم أنه يعرض عليه القرآن فى كل رمضان، حتى كان عام قبض فعرض عليه مرتين، فكان إذا فرغ أقرأ عليه، فيخبرنى أنى محسن، فمن قرأ على قراءتى فلا يدعنها رغبة عنها، و من قرأ على شىء من هذه الحروف فلا يدعنه رغبة عنه، فإنه من جحد بآية- و فى رواية: بحرف- منه جحد به كلّه «۶».

و فى كتاب «المستدرك» «۷» عن عبد اللّه قال: أقرأنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم «سورة حم» و رحت إلى المسجد عشية، فجلس إلىّ رهط، فقلت لرجل من الرهط: اقرأ علىّ، فإذا هو يقرأ حروفا لا أقرأها، فقلت له: من أقرأكها؟ قال: أقرأنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، فانطلقنا إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، و إذا عنده رجل فقلت: اختلفنا فى قراءتنا و إن وجه

---

(۱) أخرجه أحمد فى المسند ۵/ ۴۱، و ابن أبى شيبة فى المصنف ۲/ ۱۶۱.

(۲) انظر المصنف ۲/ ۶۱.

(۳) انظر تفسير الطبرى ۱/ ۲۱.

(۴) انظر تفسير الطبرى ۱/ ۴۶.

(۵) انظر تفسير الطبرى ۱/ ۲۴.

(۶) انظر تفسير الطبرى ۱/ ۲۸.

(۷) المستدرك ۲/ ۲۲۳.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۸۴

رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم قد تغير، و وجد فى نفسه حين ذكرت له الاختلاف فقال: «إنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف» ثم أسرّ إلى علىّ، فقال على: إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم، قال: فانطلقنا و كل رجل منا يقرأ حروفا، لا يقرأها صاحبه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه بهذه السياقة.

و فى السنن الكبير «۱» عن سليمان بن صرد عن أبىّ بن كعب قال: قرأت آية و قرأ ابن مسعود خلافها، فأتينا النبى صلى اللّه عليه و سلّم

فقلت: أ لم تقرئنى آية كذا و كذا؟ قال: «بلى»، قال ابن مسعود: أ لم تقرئنيها كذا و كذا؟ قال: «بلى»، قال: «كلاكما محسن»، قلت: ما كلانا أحسن و لا أجمل، قال: فضرب صدرى و قال: «يا أبيّ إنى أقرئت القرآن، فقيل لى: أعلى حرف أم على حرفين؟ فقال الملك الذى معى: على حرفين، فقلت:

على حرفين، فقيل لى: أعلى حرفين أم ثلاثة؟ فقال الملك الذى معى: على ثلاثة، فقلت: ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف»، قال «ليس فيها إلّا شاف كاف، قلت: غفور رحيم، عليم حكيم، سميع عليم، عزيز حكيم، نحو هذا ما لم تختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب».

قال أبو عبيد: قد تواترت هذه الأحاديث كلها على الأحرف السبعة، إلا حديثا واحدا يروى عن سمرة بن جندب عن النبى صلى اللّه عليه و سلّم أنه قال: «أنزل القرآن على ثلاثة أحرف» «۲». قال أبو عبيد: و لا نرى المحفوظ إلا السبعة، لأنها المشهورة.

قلت: أخرج حديث الثلاثة الحاكم فى مستدركه، فيجوز أن يكون معناه: أن بعضه أنزل على ثلاثة أحرف ك جَذْوَةٍ [القصص: ۲۹] و الرَّهْبِ [القصص: ۳۲] و الصَّدَفَيْنِ [الكهف: ۹۶]، يقرأ كل واحد على ثلاثة أوجه فى هذه القراءات المشهورة، أو أراد: أنزل ابتداء على ثلاثة، ثم زيد إلى سبعة، و اللّه أعلم.

و معنى جميع ذلك أنه نزل منه ما يقرأ على حرفين و على ثلاثة و على أكثر من ذلك إلى سبعة أحرف توسعة على العباد باعتبار اختلاف اللغات و الألفاظ المترادفة و ما يقارب معانيها، و قد جاء عن ابن مسعود: ليس الخطأ أن يدخل بعض السورة فى الأخرى و لا أن تختم الآية بحكيم عليم، أو عليم حكيم، و لكن الخطأ أن تجعل فيه ما ليس فيه، و إن تختم آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب بآية رحمة.

و قال الأعمش: سمعت أبا وائل يحدث عن عبد اللّه بن مسعود قال: سمعت القراء فوجدتهم متقاربين، اقرءوا كما علمتم و إياكم و التنطع و الاختلاف، فإنما هو

---

(۱) السنن الكبرى للبيهقى ۲/ ۳۸۳.

(۲) أخرجه بهذا اللفظ الحاكم فى المستدرك ۲/ ۲۲۳، و الطبرانى فى المعجم الكبير ۷/ ۲۴۹، و الهيثمى فى مجمع الزوائد ۷/ ۱۵۲.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۸۵

كقول أحدهم: هلمّ و تعال و أقبل.

قال البيهقى: أما الأخبار التى وردت فى إجازة قراءة «غفور رحيم» بدل «عليم حكيم»، فلأن جميع ذلك مما نزل به الوحى، فإذا قرأ ذلك فى غير موضعه فكأنه قرأ آية من سورة، و آية من سورة أخرى، فلا يأثم بقراءتها كذلك ما لم يختم آية عذاب بآية رحمة، و لا آية رحمة بآية عذاب.

قلت: و كان هذا سائغا قبل جمع الصحابة المصحف تسهيلا على الأمة حفظه، لأنه نزل على قوم لم يعتادوا الدرس و التكرار و حفظ الشىء بلفظه، بل هم قوم عرب فصحاء يعبرون عما يسمعون باللفظ الفصيح.

ثم إن الصحابة رضى اللّه عنهم خافوا من كثرة الاختلاف، و ألهموا، و فهموا أن تلك الرخصة قد استغنى عنها بكثرة الحفظة للقرآن، و من نشأ على حفظه صغيرا فحسموا مادة ذلك بنسخ القرآن على اللفظ المنزل غير اللفظ المرادف له، و صار الأصل ما استقرت عليه القراءة فى السنة التى توفى فيها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم بعد ما عارضه به جبريل عليه السلام فى تلك السنة مرتين، ثم اجتمعت الصحابة على إثباته بين الدفتين، و بقى من الأحرف السبعة التى كان أبيح قراءة القرآن عليها ما لا يخالف المرسوم، و هو ما يتعلق بتلك الألفاظ من الحركات و السكنات و التشديد و التخفيف و إبدال حرف بحرف يوافقه فى الرسم، و نحو ذلك؛ و ما لا يحتمله المرسوم الواحد فرق فى المصاحف فكتب بعضها على رسم قراءة، و بعضها على رسم قراءة أخرى، و أمثلة ذلك كله معروفة عند العلماء بالقراءات، و صح عن زيد بن ثابت رضى اللّه عنه و عن غيره أنه قال: إن القراءة سنة.

قال البيهقى: أراد أن اتباع من قبلنا فى الحروف سنة متبعة، لا يجوز مخالفة المصحف الذى هو إمام، و لا مخالفة القراءات التى هى مشهورة، و إن كان غير ذلك سائغا فى اللغة، أو أظهر منها.

قال أبو بكر بن العربى «۱»: سقط جميع اللغات و القراءات إلا ما ثبت فى

---

(۱) أبو بكر بن العربى: هو محمد بن عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه بن أحمد، المعروف بابن المغربى، و يقال: ابن العربى القاضى، أبو بكر المعافرى الإشبيلى الأندلسى، ولد سنة ۴۶۸ ه، و توفى سنة ۵۴۳ ه. له من المصنفات: «أحكام القرآن»، «أعيان الأعيان»، «الأمد الأقصى بأسماء اللّه الحسنى و صفاته العلى»، «الإنصاف فى مسائل الخلاف»، «أنوار الفجر المنير» فى التفسير «تبيين الصحيح و تعيين الذبيح»، «ترتيب الرحلة»، «ترتيب المسالك فى شرح موطأ مالك»، «تفصيل التفضيل بين التحميد و التهليل»، «التوسط فى معرفة صحة الاعتقاد و الرد على من خالف السنة من ذوى البدع و الإلحاد»، «الحاكمة فى الفتاوى»،-

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۸۶

المصحف بإجماع من الصحابة و ما أذن فيه قبل ذلك ارتفع و ذهب و اللّه أعلم «۱».

الفصل الثانى فى المراد بالأحرف السبعة التى نزل القرآن عليها

اشارة

و فى ذلك اختلاف كثير، و كلام للمصنفين طويل، فنذكر ما أمكن من ذلك مع بيان ما نختاره فى تفسير ذلك بعون اللّه تعالى.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه اللّه تعالى فى كتاب «غريب الحديث» «۲»:

قوله: سبعة أحرف يعنى سبع لغات من لغات العرب، و ليس معناه أن يكون فى الحرف الواحد سبعة أوجه، هذا لم نسمع به قط، و لكن نقول: هذه اللغات السبع متفرقة فى القرآن، فبعضه نزل بلغة قريش، و بعضه نزل بلغة هوازن، و بعضه بلغة هذيل، و بعضه بلغة أهل اليمن، و كذلك سائر اللغات، و معانيها فى هذا كله واحدة، قال: و مما يبين ذلك قول ابن مسعود رضى اللّه عنه: «إنى سمعت القراء فوجدتهم متقاربين، فاقرءوا كما علمتم، إنما هو كقول أحدكم هلم و تعال» «۳»، و كذلك قال ابن سيرين: «إنما هو كقولك هلم و تعال و أقبل»، ثم فسره ابن سيرين فقال: فى قراءة ابن مسعود إن كانت إلّا زقية واحدة «۴»، و فى قراءتنا: صَيْحَةً واحِدَةً [يس: ۲۹]، فالمعنى فيهما واحد، و على هذا سائر اللغات.

و قال فى كتاب «فضائل القرآن»: و ليس معنى تلك السبعة أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه، هذا شىء غير موجود، و لكنه عندنا أنه نزل على سبع لغات متفرقة فى جميع القرآن من لغات العرب، فيكون الحرف منها بلغة قبيلة، و الثانى بلغة أخرى سوى الأولى، و الثالث بلغة أخرى سواهما، كذلك إلى سبعة.

- «حديث الإفك»، «الدواهى و النواهى فى الرد على ابن حزم الظاهرى»، «السلفيات»، «ستر العورة»، «سراج المريدين»، «شرح الجامع الصحيح للبخارى»، «شرح حديث أم زرع»، «شرح حديث جابر»، «شرح غريب الرسالة»، «عارضة الأحوذى فى شرح سنن الترمذى»، «العقد الأكبر للقلب الأصغر»، «قانون التأويل»، «القبس فى شرح موطأ مالك بن أنس»، «قصيدة فى القراءة»، «كتاب الخلافيات»، «كتاب السباعيات»، «كتاب المسلسلات»، «مفتاح المقاصد»، «ناسخ القرآن و منسوخه» و غير ذلك. (انظر: كشف الظنون ۶/ ۹۰، وفيات الأعيان ۱/ ۶۱۹، تذكرة الحفاظ ۴/ ۸۶).

(۱) انظر القبس فى شرح موطأ مالك بن أنس ص ۴۶ و ما بعدها.

(۲) انظر «غريب الحديث» ۳/ ۱۵۹- ۱۶۰.

(۳) انظر البيهقى فى شعب الإيمان ۱/ ۳۷۳.

(۴) ذكرها الزمخشرى فى الكشاف ۴/ ۱۳.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۸۷

و بعض احياء أسعد بها، و أكثر حظا فيها من بعض، و ذلك بيّن فى أحاديث تترى:

حدثنى عبد الرحمن بن مهدى عن إبراهيم بن سعد عن الزهرى عن أنس بن مالك أن عثمان رحمة اللّه عليه قال للرهط القرشيين الثلاثة حين أمرهم أن يكتبوا المصاحف: ما اختلفتم فيه أنتم و زيد بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش، فإنه نزل بلسانهم.

قلت: يعنى أول نزوله قبل الرخصة فى قراءته على سبعة أحرف.

قال أبو عبيد: و كذلك يحدثون عن سعيد بن أبى عروبة «۱» عن قتادة عمن سمع ابن عباس يقول: نزل القرآن بلغة الكعبين، كعب بن قريش و كعب بن خزاعة، قيل:

و كيف ذاك؟ قال: لأن الدار واحدة.

قال أبو عبيد: يعنى أن خزاعة جيران قريش فأخذوا بلغتهم «۲».

و أما الكلبى «۳» فإنه يروى عنه عن أبى صالح «۴» عن ابن عباس قال: نزل القرآن على سبع لغات، منها خمس بلغة العجز من هوازن.

قال أبو عبيد: و العجز هم سعد بن بكر، و جشم بن بكر، و نصر بن معاوية، و ثقيف، و هذه القبائل هى التى يقال لها: عليا هوازن، و هم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء «۵»: أفصح العرب عليا هوازن و سفلى تميم. فهذه عليا هوازن، و أما

---

(۱) هو سعيد بن أبى عروبة العدوى، أبو النضر البصرى، توفى سنة ۱۵۶ ه. (انظر ترجمته فى:

ميزان الاعتدال ۱/ ۳۸۷، تهذيب التهذيب ۴/ ۶۳).

(۲) انظر «التمهيد» ۴/ ۶۳.

(۳) هناك اثنان يلقبان بالكلبى (أو ابن الكلبى) و هما: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث، أبو النضر الكوفى النسابة المعروف بابن الكلبى، منسوب إلى كلب بن وبرة، و هى قبيلة كبيرة من قضاعة، المتوفى بالكوفة سنة ۱۴۶، له «تفسير القرآن». (كشف الظنون ۶/ ۷).

و ابنه أبو المنذر هشام بن أبى النصر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو النسابة الكوفى، المعروف بابن الكلبى المتوفى سنة ۲۰۴ ه، له العشرات من المصنفات، منها: «آباء النبى صلى اللّه عليه و سلّم»، «أسواق العرب»، «الديباج فى أخبار الشعراء»، «لغات العرب»، «النسب الكبير» يحتوى كتاب الأنساب، «كتاب التاريخ»، «كتاب المنافرات» و غيرها الكثير. (كشف الظنون ۶/ ۵۰۸- ۵۰۹).

(۴) أبو صالح: هو باذام مولى أم هانئ بنت أبى طالب، و هو صاحب التفسير الذى رواه عن ابن عباس، و رواه عن أبى صالح، الكلبى محمد بن السائب، و روى عن أبى صالح أيضا سماك بن حرب و إسماعيل بن أبى خالد. (انظر ترجمته فى: الطبقات الكبرى ۶/ ۲۹۹- ۳۰۰، تهذيب التهذيب ۱/ ۴۱۶).

(۵) أبو عمرو بن العلاء: هو زبان بن عمار التميمى المازنى البصرى، أبو عمرو، و يلقب أبوه-

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۸۸

سفلى تميم فبنو دارم، فهذه سبع قبائل.

قلت: و الكعبان كعب بن لؤى من قريش، و كعب بن عمرو من خزاعة.

و قال أبو جعفر محمد بن سعدان النحوى «۱»: معنى قوله صلى اللّه عليه و سلّم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» مشكل لا يدرى

معناه، لأن العرب تسمى الكلمة المنظومة حرفا، و تسمى القصيدة بأسرها كلمة، و الحرف يقع على الحرف المقطوع من الحروف المعجمة؛ و الحرف أيضا المعنى و الجهة كقوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ ... [الحج: ۱۱]، أى على جهة من الجهات و معنى من المعانى.

قال أبو على الأهوازى «۲»: سمعت أبا عبد اللّه محمد بن المعلى الأزدى «۳» بالبصرة يقول: سمعت أبا بكر محمد بن دريد الأزدى «۴» يقول: سمعت أبا حاتم سهل بن محمد السجستانى يقول: معنى سبعة أحرف سبع لغات من لغات العرب، و ذلك أن القرآن نزل بلغة قريش و هذيل و تميم و أزد و ربيعة و هوازن و سعد بن بكر،

- بالعلاء، ولد بمكة سنة ۷۰ ه، و توفى بالكوفة سنة ۱۵۴ ه، من أئمة اللغة و الأدب، و أحد القراء السبعة. (الأعلام ۳/ ۴۱، غاية النهاية ۱/ ۲۸۸، فوات الوفيات ۱/ ۱۶۴، وفيات الأعيان ۱/ ۳۸۶، نزهة الألباء ۳۱).

(۱) هو محمد بن سعدان، أبو جعفر الكوفى الضرير، مقرئ، نحوى، توفى سنة ۲۳۱ ه. (انظر ترجمته فى: غاية النهاية ۲/ ۱۴۳، تاريخ بغداد ۵/ ۳۲۴، إنباه الرواة ۳/ ۱۴۰).

(۲) أبو على الأهوازى: هو الحسن بن على بن إبراهيم بن يزداد، أبو على الأهوازى، مقرئ الشام، توفى سنة ۴۴۶ ه. (انظر ترجمته فى: لسان الميزان ۲/ ۲۳۷، غاية النهاية ۱/ ۲۲۰، ميزان الاعتدال ۱/ ۲۳۷).

(۳) هو محمد بن المعلى بن عبد اللّه الأسدى، و يقال: الأزدى، البصرى، النحوى، اللغوى، المتوفى فى حدود سنة ۵۵۰ ه. له من المصنفات: «جامع المرقصات و المطربات»، «شرح ديوان تميم بن أبى عقيل». (انظر ترجمته فى: كشف الظنون ۶/ ۹۲، معجم الأدباء ۷/ ۱۰۷، بغية الوعاة ص ۱۰۶).

(۴) ابن دريد: هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن خيثم العربى اليعربى، البصرى، أبو بكر اللغوى الشافعى الأديب نزيل بغداد، الشهير بابن دريد، ولد سنة ۲۲۳ ه، و توفى سنة ۳۲۱ ه، من مصنفاته: «أدب الكاتب»، «أسماء القبائل»، «أمالى» فى العربية «تقويم اللسان»، «الجمهرة فى اللغة»، «زوراء العرب»، «صفة السحاب و الغيث»، «كتاب الاشتقاق»، «كتاب الأنواء»، «كتاب الخيل الصغير»، «كتاب الخيل الكبير»، «كتاب السرج و اللجام»، «كتاب السلاح»، «كتاب فصلت و أفعلت»، «كتاب اللغات»، «كتاب المقتبس»، «كتاب المقتنى»، «كتاب المجتبى»، «كتاب المقصورة» عدد أبياتها ۲۲۹ بيتا، «كتاب المقصورة و الممدود»، «كتاب الملاحن»، «كتاب الوشاح» و غير ذلك. (كشف الظنون ۶/ ۳۲، إنباه الرواة ۳/ ۹۲، تاريخ بغداد ۲/ ۱۹۵، بغية الوعاة ص ۳۰).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۸۹

قال: و سمعت أبا الحسن على بن إسماعيل بن الحسن القطان «۱» يقول: سمعت أبا جعفر أحمد بن عبد اللّه بن مسلم «۲» يقول: سمعت أبى يقول: و هذا القول عظيم من قائله، لأنه غير جائز أن يكون فى القرآن لغة تخالف قريش لقوله تعالى: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ ... [إبراهيم: ۴] إلا أن يكون القائل لهذا أراد ما وافق من هذه اللغات لغة قريش.

و عن أيوب السختيانى أنه قال: معنى قوله تعالى: إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ ... أراد العرب كلهم.

قلت: فعلى هذا القول لا يستقيم اعتراض ابن قتيبة «۳» على ذلك التأويل.

و قد قال بعض الشيوخ: الواضح من ذلك أن يكون اللّه تعالى أنزل القرآن بلغة قريش و من جاورهم من فصحاء العرب، ثم أباح للعرب المخاطبين به المنزل عليهم أن يقرءوه بلغاتهم التى جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم فى الألفاظ و الإعراب، و لم يكلف بعضهم الانتقال من لغة إلى غيرها لمشقة ذلك عليهم، و لأن العربى إذا فارق لغته التى طبع عليها يدخل عليه الحمية من ذلك، فتأخذه العزة، فجعلهم يقرءونه على عاداتهم و طباعهم و لغاتهم منّا منه عز و جل لئلا يكلفهم ما يشق عليهم، فيتباعدوا عن الإذعان، و كان الأصل على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم من الألفاظ و الإعراب جميعا مع اتفاق المعنى، فمن أجل ذلك جاء فى القرآن

ألفاظ مخالفة

---

(۱) هو أبو الحسن البصرى القطان، على بن إسماعيل بن الحسن بن إسحاق، المعروف بالخاشع، توفى سنة ۳۹۰ ه. (انظر: غاية النهاية ۱/ ۵۲۶).

(۲) هو أحمد بن عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة، أبو جعفر الدينورى، توفى سنة ۳۲۲ ه. (انظر ترجمته فى: شذرات الذهب ۲/ ۱۷۰، تاريخ بغداد ۴/ ۲۲۹).

(۳) ابن قتيبة: هو عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة الكوفى، أبو محمد الدينورى، الأديب المحدث، ولد سنة ۲۱۳ ه، و توفى سنة ۲۷۶ ه. له من التصانيف: «آداب العشرة»، «آداب القراءة»، «أدب الكاتب»، «اختلاف الحديث»، «إصلاح غلط أبى عبيدة»، «إعراب القرآن»، «تأويل مختلف الحديث»، «تقويم اللسان»، «جامع الفقه»، «جامع النحو»، «الجوابات الحاضرة»، «حكم الأمثال»، «خلق الإنسان»، «دلائل النبوة»، «ديوان الكتاب»، «طبقات الشعراء»، «عيون الأخبار فى الأدب و المحاضرات»، «عيون الشعر»، «غريب الحديث»، «غريب القرآن»، «فرائد الدرر»، «كتاب الأشربة»، «كتاب الأنواء»، «كتاب الحكاية و المحكى»، «كتاب التسوية بين العرب و العجم»، «كتاب التفقيه»، «كتاب الخيل»، «كتاب الرد على المشبهة»، «كتاب الشعر و الشعراء»، «كتاب العلم»، «كتاب القراءات»، «كتاب المراتب و المناقب من عيون الشعر»، «كتاب المعارف فى التاريخ»، «كتاب الميسر و القداح»، «مختلف الحديث»، «مشكلات القرآن»، «معانى الشعر». (كشف الظنون ۵/ ۴۴۱، مراتب النحويين ص ۸۴، إنباه الرواة ۲/ ۱۴۳، وفيات الأعيان ۱/ ۳۱۴).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۹۰

ألفاظ المصحف المجمع عليه، كالصوف و هو العهن [القارعة: ۵]، و زقية و هى صَيْحَةً [يس: ۲۹]، و حططنا و هى وَضَعْنا [الانشراح: ۲۰]، و حطب جهنم و هى حَصَبُ [الأنبياء: ۹۸]، و نحو ذلك، فقبض رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم و كل رجل منهم متمسك بما أجازه له صلى اللّه عليه و سلّم و إن كان مخالفا لقراءة صاحبه فى اللفظ، و عول المهاجرون و الأنصار و من تبعهم على العرضة الأخيرة التى عرضها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم على جبريل عليه السلام فى العام الذى قبض فيه، و ذلك أن النبى صلى اللّه عليه و سلّم كان يعرض عليه فى كل سنة مرة جميع ما أنزل عليه فيها إلا فى السنة التى قبض فيها، فإنه عرض عليه مرتين.

قلت: و هذا كلام مستقيم حسن، و تتمته أن يقال:

أباح اللّه تعالى أن يقرأ على سبعة أحرف ما يحتمل ذلك من ألفاظ القرآن و على دونها ما يحتمل ذلك من جهة اختلاف اللغات و ترادف الألفاظ توسيعا على العباد، و لهذا كان النبى صلى اللّه عليه و سلّم يقول لما أوحى إليه أن يقرأه على حرفين و ثلاثة: «هوّن على أمّتى ...» «۱» على ما سبق ذكره فى أول الباب، فلما انتهى إلى سبعة وقف، و كأنه صلى اللّه عليه و سلّم علم أنه لا يحتاج من ألفاظه لفظة إلى أكثر من ذلك غالبا، و اللّه أعلم.

و إنما غرضنا الآن تحقيق معنى هذا العدد الذى هو سبعة أحرف.

قال الأهوازى: و قالت طائفة: سبع لغات من قريش حسب. و قال بعضهم:

خمس منها بلغة هوازن، و حرفان لسائر لغات العرب، و قد كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم ربى فى هوازن و نشأ فى هذيل. و جاء عن على بن أبى طالب و ابن عباس رضى اللّه عنهما أنهما قالا: نزل القرآن بلغة كل حى من أحياء العرب. و فى رواية عن ابن عباس: أن النبى صلى اللّه عليه و سلّم كان يقرئ الناس بلغة واحدة، فاشتد ذلك عليهم، فنزل جبريل فقال: يا محمد، أقرئ كلّ قوم بلغتهم.

قلت: هذا هو الحق، لأنه إنما أبيح أن يقرأ بغير لسان قريش توسعة على العرب، فلا ينبغى أن يوسع على قوم دون قوم، فلا يكلف أحد إلا قدر استطاعته، فمن كانت لغته الإمالة، أو تخفيف الهمز، أو الإدغام، أو ضم ميم الجمع، أو صلة هاء الكناية، أو نحو ذلك فكيف

يكلف غيره؟ و كذا كل من كان من لغته أن ينطق بالشين التى كالجيم فى نحو أشدق، و الصاد التى كالزاى فى نحو مصدر، و الكاف التى كالجيم، و الجيم التى كالكاف، و نحو ذلك؛ فهم فى ذلك بمنزلة الألثغ و الأرت، لا يكلف ما ليس فى وسعه، و عليه أن يتعلم و يجتهد، و اللّه أعلم.

---

(۱) تقدم الحديث مع تخريجه.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۹۱

و قد قال أبو بكر بن العربى شيخ السهيلى «۱» فى كتاب شرح الموطأ:

«لم تتعين هذه السبعة بنص من النبى صلى اللّه عليه و سلّم، و لا بإجماع من الصحابة، و قد اختلفت فيها الأقوال، فقال ابن عباس: اللغات سبع و السماوات سبع و الأرضون سبع، و عدّد السبعات، و كأن معناه أنه نزل بلغة العرب كلها، و قيل: هذه الأحرف فى لغة واحدة؛ و قيل: هى تبديل الكلمات إذا استوى المعنى.

و قال أبو سليمان الخطابى:

«اختلف الناس فى تفسير قوله: «سبعة أحرف» فقال بعضهم: معنى الحروف اللغات، يريد أنه نزل على سبع لغات من لغات العرب، هى أفصح اللغات، و أعلاها فى كلامهم، قالوا: و هذه اللغات متفرقة فى القرآن، غير مجتمعة فى الكلمة الواحدة، و إلى نحو من هذا أشار أبو عبيد. و قال القتبى: لا نعرف فى القرآن حرفا يقرأ على سبعة أحرف. و قال ابن الأنبارى «۲»: هذا غلط، فقد وجد فى القرآن حروف تقرأ على سبعة أحرف، منها قوله تعالى: وَ عَبَدَ الطَّاغُوتَ [المائدة: ۶۰] و قوله تعالى: أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً يَرْتَعْ وَ يَلْعَبْ، و ذكر وجوها، كأنه يذهب فى تأويل الحديث إلى أن بعض

---

(۱) السهيلى: هو عبد الرحمن بن عبد اللّه بن أحمد بن أصبغ بن الحسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخثعمى، أبو زيد السهيلى الأندلسى (سهيل قرية من قرى مالقة)، ولد سنة ۵۰۸ ه، و توفى بمراكش سنة ۵۸۱ ه، له من الكتب: «الإيضاح و التبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين»، «التعريف و الإعلام فيما أبهم فى القرآن من الأسماء الأعلام»، «رسالة فى رؤية اللّه تعالى فى المنام و رؤية رسوله عليه الصلاة و السلام»، «الروض الأنف فى شرح غريب السير»، «مختصر الوجيز فيما تضمن كتاب اللّه العزيز فى ذكر من لم يسم فيه باسمه العليم من نبى و ولى و غيرهما آدمى أو ملك أو غير ذلك من كل شىء»، «مسألة السر فى الأعور الدجال»، «كتاب الفرائض». (كشف الظنون ۵/ ۵۲۰).

(۲) ابن الأنبارى: هو محمد بن أبى محمد القاسم بن محمد بن يسار، المعروف بابن الأنبارى البغدادى، الحافظ، الأديب، النحوى، اللغوى، ولد سنة ۲۷۱ ه، و توفى سنة ۳۲۸ ه. من تصانيفه: «أدب الكاتب»، «الأضداد و الضد فى اللغة»، «ألفات القطع و الوصل»، «أمالى»، «الإيضاح فى الوقف و الابتداء»، «تفسير الصحابة»، «الرد على من خالف مصحف عثمان رضى اللّه عنه»، «الزاهر فى معانى الكلام الذى يستعمله الناس»، «السبع الطوال»، «شرح شعر الأعشى و النابغة و زهير»، «شرح الكافى»، «شرح المفضليات»، «ضمائر القرآن»، «غريب الحديث»، «الكافى فى النحو»، «كتاب الجاهليات»، «كتاب اللامات»، «كتاب المذكر و المؤنث»، «كتاب المشكل فى معانى القرآن»، «كتاب المقصور و الممدود»، «كتاب الواضح فى النحو»، «كتاب الهاءات»، «كتاب الهجاء»، «موضح فى النحو» و غير ذلك.

(انظر: كشف الظنون ۶/ ۳۵، تاريخ بغداد ۳/ ۱۸۱، تذكرة الحفاظ ۳/ ۵۷، بغية الوعاة ص ۹۱).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۹۲

القرآن أنزل على سبعة أحرف، لا كله».

و ذكر بعضهم وجها آخر، و هو أن القرآن أنزل مرخصا للقارئ، و موسعا عليه أن يقرأه على سبعة أحرف، أى يقرأ بأى حرف شاء منها على البدل من صاحبه، و لو أراد أن يقرأ على معنى ما قاله ابن الأنبارى لقيل: أنزل القرآن سبعة أحرف، و إنما قيل: «على سبعة أحرف» ليعلم أنه أريد به هذا المعنى، أى كأنه أنزل على هذا من الشرط، أو على هذا من الرخصة و التوسعة، و ذلك لتسهل قراءته على الناس، و لو أخذوا بأن يقرءوه على حرف واحد لشق عليهم، و لكان ذلك داعية إلى الزهادة فيه و سببا للنفور عنه.

قال: «و قيل: فيه وجه آخر، و هو أن المراد به التوسعة، ليس حصرا للعدد».

قلت: هذا موافق لما سبق تقريره على ما روى عن على و ابن عباس رضى اللّه عنهم، و هو كما قيل فى معنى قوله تعالى: إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ [التوبة: ۸۰] إنه جرى كالمثل فى التعبير عن التكثير، لا حصرا فى هذا العدد، و اللّه أعلم.

و قال أبو القاسم الهذلى «۱» فى كتابه «الكامل»: قال أبو عبيد: المقصود سبع لغات، لغة قريش و هذيل و ثقيف و هوازن و كنانة و تميم و اليمن، و قيل: خمس لغات فى أكناف هوازن: لسعيد و ثقيف و كنانة و هذيل و قريش، و لغتان على جميع ألسنة العرب. قال: و ليس الشرط أن تأتى سبع لغات فى كل حرف، بل يجوز أن يأتى فى حرف وجهان أو ثلاثة أو أكثر، و لم تأت سبعة أحرف إلا فى كلمات يسيرة، مثل:

أُفٍ بالضم و الفتح و الكسر مع التنوين و بغير تنوين مع الحركات الثلاث و بالسكون.

فصل

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر «۲» فى كتاب «التمهيد»:

---

(۱) أبو القاسم الهذلى: هو يوسف بن على بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة الهزلى الضرير، المقرئ، المعروف بالبسكرى (بسكرة بالباء الموحدة و سكون السين المهملة و كسر الكاف، بلدة بالمغرب من نواحى الزاب) سافر إلى المشرق و سكن نيسابور و توفى بها سنة ۴۶۵ ه، و كانت ولادته سنة ۴۰۳ ه. من آثاره: «الكامل فى القراءات الخمس». (انظر: كشف الظنون ۶/ ۵۵۱، معجم الأدباء ۷/ ۳۰۸، غاية النهاية ۲/ ۳۹۷، لسان الميزان ۶/ ۳۲۵).

(۲) ابن عبد البر: هو الحافظ جمال الدين أبو عمر يوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى الأديب الفقيه المالكى الشهير بابن عبد البر القرطبى، ولد سنة ۳۶۸ ه، و توفى بشاطبة سنة ۴۶۳ ه. من تصانيفه: «آداب العلم»، «الأجوبة المرعبة على المسائل المستغربة-

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۹۳

«و هذا مجتمع عليه أن القرآن لا يجوز فى حروفه و كلماته و آياته كلها أن تقرأ على سبعة أحرف، و لا شىء منها، و لا يمكن ذلك فيها، بل لا يوجد فى القرآن كلمة تحتمل أن تقرأ على سبعة أوجه إلا قليل، مثل: وَ عَبَدَ الطَّاغُوتَ [المائدة: ۶۰] و تَشابَهَ عَلَيْنا [البقرة: ۷۰]، و ساق الكلام إلى أن قال: «و قال قوم: هى سبع لغات فى القرآن متفرقات على لغات العرب كلها يمنها و نزارها، لأن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم لم يجهل شيئا منها، و كان قد أوتى جوامع الكلم».

«و قال آخرون: هذه اللغات كلها السبع، إنما تكون فى مضر؛ و احتجوا بقول عثمان رضى اللّه عنه: نزل القرآن بلسان مضر، و قالوا: جائز أن يكون منها لقريش، و منها لكنانة، و منها لأسد، و منها لهذيل، و منها لتميم، و منها لضبة، و منها لقيس، فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات على هذه المراتب».

«و أنكر آخرون أن تكون كلها فى مضر و قالوا: فى مضر شواذ، لا يجوز أن يقرأ القرآن عليها، مثل كشكشة قيس و عنعنة تميم. و فى سنن أبى داود أن عمر كتب إلى ابن مسعود: أما بعد، فإن اللّه تعالى أنزل القرآن بلغة قريش، فإذا أتاك كتابى هذا فأقرئ الناس بلغة

قريش، و لا تقرئهم بلغة هذيل» «۱».

«قال أبو عمر: و يحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار، لأن ما قرأ به ابن مسعود لا يجوز»، قال: «و إذا أبيح لنا قراءته على كل ما أنزل فجائز الاختيار فيما أنزل عندى، و اللّه أعلم». قال: «و قد روى عن عثمان مثل قول عمر هذا: إن القرآن نزل بلغة قريش، بخلاف الرواية الأولى، و هذا أثبت عنه و معناه عندى فى الأغلب، لأن غير لغة قريش موجود فى صحيح القراءات من تحقيق الهمزات و نحوها و قريش لا تهمز».

- من صحيح البخارى»، «الاستذكار لمذاهب أئمة الأمصار و فيما تضمنه الموطأ من المعانى و الآثار» فى اختصار التمهيد، «الاستيعاب فى معرفة الأصحاب»، «الانتهاء فى فضائل الثلاثة الفقهاء»، «الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف»، «بهجة المجالس و أنس الجالس»، «البيان فى تأويلات القرآن»، «التمهيد لما فى الموطأ من المعانى و الأسانيد»، «جامع بيان العلم و فضله»، «الدرر فى اختصار المغازى و السير»، «فضل العلم»، «القصد و الأمم إلى أنساب العرب و العجم»، «كافى فى فروع المالكية»، «كتاب الاستظهار فى حديث عمار»، «كتاب العقل»، «كتاب الفرائض»، «كتاب الكنى»، «كتاب المغازى»، «كتاب المدخل فى القراءات». (كشف الظنون ۶/ ۵۵۰- ۵۵۱، وفيات الأعيان ۲/ ۴۵۸، تذكرة الحفاظ ۳/ ۳۰۶، شذرات الذهب ۳/ ۳۱۴).

(۱) الحديث لم أجده فى سنن أبى داود.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۹۴

قلت: أشار عثمان رضى اللّه عنه إلى أول نزوله، ثم إن اللّه تعالى سهله على الناس، فجوز لهم أن يقرءوه على لغاتهم على ما سبق تقريره، لأن الكل لغات العرب، فلم يخرج عن كونه بلسان عربى مبين.

و أما من أراد من غير العرب حفظه فالمختار له أن يقرأه على لسان قريش، و هذا إن شاء اللّه تعالى هو الذى كتب فيه عمر إلى ابن مسعود رضى اللّه عنهما:

«أقرئ الناس بلغة قريش»، لأن جميع لغات العرب بالنسبة إلى غير العربى مستوية فى التعسر عليه، فإذا لا بد من واحدة منها، فلغة النبى صلى اللّه عليه و سلّم أولى له، و إن أقرئ بغيرها من لغات العرب، فجائز فيما لم يخالف خط المصحف؛ و أما العربى المجبول على لغة فلا يكلف لغة قريش لتعسرها عليه، و قد أباح اللّه تعالى القراءة على لغته، و اللّه أعلم.

ثم قال ابن عبد البر:

«و قد روى الأعمش عن أبى صالح عن ابن عباس قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف، صار فى عجز هوازن منها خمسة».

«قال أبو حاتم: عجز هوازن ثقيف و بنو سعد بن بكر و بنو جشم و بنو نصر بن معاوية. قال أبو حاتم: خص هؤلاء دون ربيعة و سائر العرب، لقرب جوارهم من مولد النبى صلى اللّه عليه و سلّم، و منزل الوحى، و إنما مضر و ربيعة أخوان، قال: و أحب الألفاظ و اللغات إلينا أن نقرأ بها لغات قريش، ثم أدناهم من بطون مضر».

«قال أبو عمر: و أنكر أكثر أهل العلم أن يكون معنى حديث النبى صلى اللّه عليه و سلّم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» سبع لغات، و قالوا: هذا لا معنى له، لأنه لو كان كذلك لم ينكر القوم بعضهم على بعض فى أول الأمر، لأنه من كانت لغته شيئا قد جبل و طبع عليه و فطر به لم ينكر عليه، و أيضا فإن عمر بن الخطاب و هشام بن حكيم كلاهما قرشى مكى، و قد اختلفت قراءتهما، و محال أن ينكر عليه عمر لغته، كما محال أن يقرئ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم واحدا منهما بغير ما يعرفه من لغته، و الأحاديث الصحاح المرفوعة كلها تدل على نحو ما يدل عليه حديث عمر هذا. و قالوا: إنما معنى السبعة الأحرف سبعة أوجه من المعانى المتفقة المتقاربة بألفاظ مختلفة، نحو: أقبل و تعال و هلم، و على هذا أكثر أهل العلم».

ثم ذكر الأحاديث فى ذلك، منها: حديث أبىّ أن النبى صلى اللّه عليه و سلّم قال:

«أقرئت القرآن فقلت: على حرف أو حرفين، فقال لى الملك الذى عندى:

على حرفين، فقلت: على حرفين أو ثلاثة، فقال الملك: على ثلاثة، فقلت: على ثلاثة، هكذا حتى بلغ سبعة أحرف و ليس منها إلّا شاف كاف، غفورا رحيما، عليما

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۹۵

حكيما، عزيزا حكيما، أىّ ذلك قلت فإنه كذلك.- زاد بعضهم-: ما لم تختم عذابا برحمة أو رحمة بعذاب» «۱».

و منها: حديث أبى هريرة أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم قال:

«هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا، و لا حرج، و لكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب و لا ذكر عذاب برحمة» «۲».

و منها حديث أبى جهيم الأنصارى:

«أن رجلين اختلفا فى آية من القرآن، فسئل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم فقال: «إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، فلا تماروا فى القرآن، فإنّ المراء كفر».

قال: «و هذه الآثار كلها تدل على أنه لم يعن به سبع لغات، و اللّه أعلم» «۳».

«و قد جاء عن أبىّ بن كعب أنه كان يقرأ: لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونا [الحديد: ۱۳]، مهلونا، أخرونا، أرجئونا، و كان يقرأ: كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ [البقرة: ۲۰]، مروا فيه، سعوا فيه؛ كل هذه الحروف كان يقرأ بها أبىّ بن كعب، إلا أن مصحف عثمان الذى بأيدى الناس اليوم هو منها حرف واحد». و قال: «و على هذا أهل العلم، فاعلم».

«و ذكر ابن وهب فى كتاب الترغيب من جامعه قال: قيل لمالك: أ ترى أن يقرأ بمثل ما قرأ به عمر بن الخطاب فامضوا إلى ذكر اللّه؟ [الجمعة: ۹] قال: ذلك جائز، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسّر منه»، مثل تعملون و يعملون، و قال مالك: لا أرى باختلافهم فى مثل هذا بأسا» «۴».

«قال أبو عمر: معناه عندى أن يقرأ به فى غير الصلاة على وجه التعليم و الوقوف على ما روى فى ذلك من علم الخاصة، و إنما ذكرنا ذلك عن مالك تفسيرا لمعنى الحديث، و إنما لم تجز القراءة به فى الصلاة، لأن ما عدا مصحف عثمان لا يقطع عليه، و إنما يجرى مجرى السنن التى نقلها الآحاد، لكنه لا يقدم أحد على القطع فى رده، و قد قال مالك: إن من قرأ فى صلاته بقراءة ابن مسعود، أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف لم يصل وراءه».

«و علماء المسلمين مجمعون على ذلك، إلا قوما شذوا، لا يعرج عليهم، منهم

---

(۱) انظر «التمهيد» ۴/ ۶۳- ۶۴.

(۲) انظر «التمهيد» ۴/ ۶۵.

(۳) انظر «التمهيد» ۴/ ۶۴- ۶۵.

(۴) انظر «التمهيد» ۴/ ۶۵.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۹۶

الأعمش». قال: «و هذا كله يدلك على أن السبعة الأحرف التى أشير إليها فى الحديث ليس بأيدى الناس منها، إلّا حرف زيد بن ثابت الذى جمع عليه عثمان رضى اللّه عنه المصاحف».

«قال أبو بكر محمد بن عبد اللّه الأصبهانى المقرئ «۱»: أخبرنا أبو على الحسن بن صافى الصفار أن عبد اللّه بن سليمان حدثهم قال: حدثنا أبو الطاهر قال:

سألت سفيان بن عيينة «۲» عن اختلاف قراءة المدنيين و العراقيين، هل تدخل فى السبعة الأحرف؟ فقال: لا، و إنما السبعة الأحرف

كقولهم: هلمّ، أقبل، تعال، أىّ ذلك قلت أجزاك. قال أبو الطاهر: و قاله ابن وهب. قال أبو بكر الأصبهانى: و معنى قول سفيان هذا أن اختلاف العراقيين و المدنيين راجع إلى حرف واحد من الأحرف السبعة، و به قال محمد بن جرير الطبرى».

«و قال أبو جعفر الطحاوى «۳»: كانت هذه السبعة للناس فى الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غيرها، لأنهم كانوا أميين، لا يكتبون إلا القليل منهم، فكان يشق على كل ذى لغة منهم أن يتحول إلى غيرها من اللغات، و لو رام ذلك لم يتهيأ له إلا بمشقة عظيمة، فوسع لهم فى اختلاف الألفاظ إذا كان المعنى متفقا، فكانوا كذلك، حتى كثر من يكتب منهم، و حتى عادت لغاتهم إلى لسان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم فقرءوا بذلك على تحفظ ألفاظه، و لم يسعهم حينئذ أن يقرءوا بخلافها، و بان بما ذكرنا أن تلك السبعة الأحرف إنما كانت فى وقت خاص، لضرورة دعت إلى ذلك، ثم ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف، و عاد ما يقرأ به القرآن إلى حرف واحد» «۴».

---

(۱) أبو بكر محمد بن عبد اللّه الأصبهانى المقرى: هو المعروف بابن أشتة، عالم بالقراءات و العربية، له «المفيد فى شواذ القراءات» توفى سنة ۳۶۰ ه. (انظر: غاية النهاية ۲/ ۱۸۴).

(۲) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى، الإمام العالم الزاهد الورع، ولد بالكوفة سنة ۱۰۷ ه، و سكن مكة و قدم بغداد، و توفى بمكة سنة ۱۹۸ ه. (تاريخ بغداد ۹/ ۱۷۴- ۱۸۴، وفيات الأعيان ۲/ ۳۹۱- ۳۹۳).

(۳) الطحاوى: هو أحمد بن محمد بن سلامة الأزدى، أبو جعفر الطحاوى الفقيه الحنفى، ولد بمصر سنة ۲۲۹ ه، و توفى سنة ۳۲۱ ه، له من التصانيف: «أحكام القرآن»، «بيان السنة و الجماعة»، «شرح الجامع الصغير و الكبير للشيبانى»، «عقود المرجان فى مناقب أبى حنيفة النعمان»، «كتاب التاريخ»، «كتاب الشروط الصغير»، «كتاب الشروط الكبير»، «كتاب المحاضرات»، «المشكاة»، «معانى الآثار»، «نوادر الفقه»، «نوادر القرآن». (كشف الظنون ۵/ ۵۸- ۵۹، وفيات الأعيان ۱/ ۲۳، تذكرة الحفاظ ۳/ ۲۸، غاية النهاية ۱/ ۱۱۶).

(۴) انظر «التمهيد» ۴/ ۶۵- ۶۶. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ۹۷ فصل ..... ص : ۹۲

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۹۷

«قال أبو عمر: و هو الذى عليه الناس فى مصاحفهم و قراءتهم من بين سائر الحروف، لأن عثمان رضى اللّه عنه جمع المصاحف عليه».

قال: «و هذا الذى عليه جماعة الفقهاء فيما يقطع عليه، و تجوز الصلاة به، و باللّه العصمة و الهدى» «۱».

قلت: و سنعود إلى الكلام فى هذا فى الفصل الثالث إن شاء اللّه تعالى.

فصل

ذهب قوم فى قول النبى صلى اللّه عليه و سلّم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» إلى أنها سبعة أنحاء و أصناف، فمنها زاجر، و منها آمر، و منها حلال، و منها حرام، و منها محكم، و منها متشابه؛ و احتجوا بحديث يرويه سلمة بن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود عن النبى صلى اللّه عليه و سلّم قال: «كان الكتاب الأوّل نزل من باب واحد على حرف واحد، و نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر و آمر و حلال و حرام و محكم و متشابه و أمثال، فأحلّوا حلاله و حرّموا حرامه و افعلوا ما أمرتم به و انتهوا عما نهيتم عنه و اعتبروا بأمثاله و اعملوا بمحكمه و آمنوا بمتشابهه و قولوا: آمنّا به كلّ من عند ربّنا» «۲».

قال أبو عمر بن عبد البر:

«هذا حديث عند أهل العلم لم يثبت، و أبو سلمة لم يلق ابن مسعود، و ابنه سلمة ليس ممن يحتج به، و هذا الحديث مجتمع على ضعفه من جهة إسناده، و قد رده قوم من أهل النظر، منهم أحمد بن أبى عمران فيما سمعه الطحاوى منه قال: من قال فى تأويل السبعة الأحرف هذا القول فتأويله فاسد، لأنه محال أن يكون الحرف منها حراما لا ما سواه، أو يكون حلالا لا ما سواه، لأنه لا يجوز أن يكون

القرآن يقرأ على أنه حلال كله، أو حرام كله، أو أمثال كله. قال أبو عمر: و يرويه الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سلمة بن أبى سلمة عن أبيه عن النبى صلى اللّه عليه و سلّم مرسلا».

قلت: و هكذا رواه البيهقى فى كتاب «المدخل» و قال: هذا مرسل جيد، أبو سلمة لم يدرك ابن مسعود. ثم رواه موصولا و قال: فإن صح فمعنى قوله «سبعة أحرف»: أى سبعة أوجه، و ليس المراد به ما ورد فى الحديث الآخر من نزول القرآن على سبعة أحرف، ذاك المراد به اللغات التى أبيحت القراءة عليها، و هذا المراد به الأنواع التى نزل القرآن عليها، و اللّه أعلم.

---

(۱) انظر «التمهيد» ۴/ ۶۷.

(۲) أخرجه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۲۸۹، و الطبرانى فى المعجم الكبير ۱/ ۲۳، و المتقى الهندى فى كنز العمال ۲۴۵۹، و ابن حجر فى فتح البارى ۹/ ۲۹.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۹۸

قلت: و عندى لهذا الأثر أيضا تأويلان آخران:

أحدهما: ذكره أبو على الأهوازى فى كتاب «الإيضاح»، و الحافظ أبو العلاء «۱» فى كتاب «المقاطع»، أن قوله: «زاجر و آمر» إلى آخره، استئناف كلام آخر، أى هو كذلك، و لم يرد به تفسير الأحرف السبعة، و إنما توهم ذلك من توهمه، لاتفاقهما فى العدد و هو السبعة، و روى: «زاجرا و آمرا ...» بالنصب، أى نزل على هذه الصفة من سبعة أبواب على سبعة أحرف، و يكون المراد بالأحرف غير ذلك.

التأويل الثانى: أن يكون ذلك تفسيرا للأبواب، لا للأحرف، أى هذه سبعة أبواب من أبواب الكلام و أقسامه و أنواعه، أى أنزله اللّه تعالى كائنا من هذه الأصناف، لم يقتصر به على صنف واحد، بخلاف ما يحكى أن الإنجيل كله مواعظ و أمثال، و اللّه أعلم.

إذا ثبت هذا فنعود إلى تفسير الأحرف السبعة بأحد القولين: و هما اللغات السبع مع اتحاد صورة الكتابة، و الثانى الألفاظ المترادفة و المتقاربة المعانى كما سبق.

و قد ضعف الأهوازى تفسير الأحرف السبعة باللغات، قال: لأن اللغات فى القبائل كثير عددها؛ و أبطل تفسيرها بالأصناف، لأن أصنافه أكثر من ذلك، منها الإخبار، و الاستخبار على وجه التقرير و التقريع، و منها الوعد، و الوعيد، و الخبر بما كان و بما يكون، و القصص، و المواعظ، و الاحتجاج، و التوحيد، و الثناء، و غير ذلك.

و اختار الحافظ أبو العلاء تفسيرها باللغات المتفرقة فى القرآن، قال: و ليس الغرض أن تأتى اللغات السبع فى كل كلمة من كلم القرآن، بل يجوز أن يأتى فى الكلمة وجهان أو ثلاثة، فصاعدا إلى سبعة، و لم تأت سبعة أوجه إلا فى كلمات محصورة، نحو لِجِبْرِيلَ [البقرة: ۹۷]، و عَبَدَ الطَّاغُوتَ، و أَرْجِهْ [الأعراف: ۱۱۱]، و أُفٍّ، و بِعَذابٍ بَئِيسٍ [الأعراف: ۱۶۵]، و هَيْهاتَ [المؤمنون: ۳۶]، و درّىّ توقد [النور: ۳۵]، و نظائرها، قال: و روى عن أبى طاهر بن أبى هاشم «۲» أنه قال: شاف أى يشفى من الريب، لا يقصر بعضه عن بعض فى

---

(۱) الحافظ أبو العلاء: هو الحسن بن أحمد بن الحسين بن أحمد، أبو العلاء الهمدانى، توفى سنة ۵۶۹ ه. (انظر ترجمته فى: غاية النهاية ۱/ ۲۰۴، بغية الوعاة ص ۲۱۵).

(۲) أبو طاهر بن أبى هاشم: هو عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبى هاشم البزار (نسبة إلى أعمال البزر)، أبو طاهر البغدادى المقرئ، توفى سنة ۳۴۹ ه، له من المصنفات: «الانتصار لحمزة»، «رسالة فى الجهر بالبسملة»، «قراءة الأعمش»، «قراءة حمزة الكبير»، «قراءة-

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۹۹

الفضل، و قوله: كاف أى كاف فى نفسه، غير محوج إلى غيره.

قال أبو العلاء الحافظ: و اعلم أن الاختلاف على ضربين: تغاير و تضاد، فاختلاف التغاير جائز فى القراءات، و اختلاف التضاد لا يوجد إلا فى الناسخ و المنسوخ.

قلت: و قال قوم: السبعة الأحرف منها ستة مختلفة الرسم، كانت الصحابة تقرأ بها إلى خلافة عثمان رضى اللّه عنهم، نحو الزيادة، و الألفاظ المرادفة، و التقديم، و التأخير، نحو إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً و لا يبالى [الزمر: ۵۳]، و جاءت سكرة الحقّ بالموت [ق: ۱۹]، صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و غير الضّالين [الفاتحة: ۷]، يأخذ كلّ سفينة صالحة غصبا [الكهف: ۷۹]، و العصر و نوائب الدّهر [العصر: ۱]، و له أخ أو أخت من أمّه [النساء: ۱۲]، و ما أصابك من سيّئة فمن نفسك إنّا كتبناها عليك [النساء: ۷۹]، و إن كانت إلّا زقية واحدة [يس: ۲۹]، و كالصّوف المنفوش [القارعة: ۵]، و طعام الفاجر [الدخان: ۴۴]، و أن بوركت النّار و من حولها [النمل: ۸] فى نظائر ذلك، فجمعهم عثمان على الحرف السابع الذى كتبت عليه المصاحف، و بقى من القراءات ما وافق المرسوم، فهو المعتبر، إلا حروفا يسيرة اختلف رسمها فى مصاحف الأمصار، نحو:

أوصى و وصى [البقرة: ۱۳۲]، و مَنْ يَرْتَدَّ و مَنْ يَرْتَدِدْ [المائدة: ۵۴]، و تَحْتَهَا و تَحْتَهَا [التوبة: ۱۰۰] و كأنهم أسقطوا ما فهموا نسخه بالعرضة الأخيرة التى عرضت على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، و عرضها النبى صلى اللّه عليه و سلّم على جبريل عليه السلام، و رسموا ما سوى ذلك من القراءات التى لم تنسخ.

فصل

و قد حاول جماعة من أهل العلم بالقراءات استخراج سبعة أحرف من هذه القراءات المشهورة فقال بعضهم: تدبرت وجوه الاختلاف فى القراءة فوجدتها سبعة:

منها ما تتغير حركته و لا يزول معناه و لا صورته، مثل هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ و أَطْهَرُ لَكُمْ [هود: ۷۸]، و يَضِيقُ صَدْرِى و يَضِيقُ صَدْرِى بالرفع و النصب فيهما، و منها ما يتغير معناه و يزول بالإعراب و لا تتغير صورته، مثل رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا

- حفص»، «قراءة الكسائى»، «كتاب الخلاف بين أصحاب عاصم و حفص و سليمان»، «كتاب الخلاف بين أبى عمرو و الكسائى»، «كتاب شواذ السبعة»، «كتاب الفصل بين أبى عمرو و الكسائى»، «كتاب الهاءات»، «كتاب الياءات» و غير ذلك. (انظر: كشف الظنون ۵/ ۶۳۳، تاريخ بغداد ۱۱/ ۷، غاية النهاية ۱/ ۴۷۵، بغية الوعاة ص ۳۱۷).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۰۰

و رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا [سبأ: ۱۹]، و منها ما يتغير معناه بالحروف و اختلافها باللفظ و لا تتغير صورته فى الخط، مثل إلى العظام كيف ننشرها [البقرة: ۲۵۹] بالراء و الزاى، و منها ما تتغير صورته و لا يتغير معناه، مثل كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ و كالصّوف المنفوش [القارعة: ۵]، و منها ما تتغير صورته و معناه، مثل وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ و طلع منضود [الواقعة: ۲۹]. و منها التقديم و التأخير، مثل وَ جاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِ و جاءت سكرة الحقّ بالموت [ق: ۱۹]، و منها الزيادة و النقصان، نحو نعجة أنثى [ص: ۲۳]، و تَحْتَهَا فى آخر التوبة، و هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ [الحديد: ۲۴] فى الحديد.

قال ابن عبد البر «۱»: «و هذا وجه حسن من وجوه معنى الحديث، و فى كل وجه منها حروف كثيرة لا تحصى عددا، و هذا يدلك على قول العلماء: أن ليس بأيدى الناس من الحروف السبعة التى نزل القرآن عليها، إلا حرف واحد، و هو صورة مصحف عثمان، و ما دخل فيها يوافق صورته من الحركات و اختلاف النقط من سائر الحروف».

و اعتمد على هذه الأوجه مكى، و جعل من القسم الأول نحو البخل و البخل [النساء: ۳۷]، و مَيْسَرَةٍ بضم السين و فتحها، ثم قال:

«و هذه الأقسام كلها كثيرة، لو تكلفنا أن نؤلف فى كل قسم كتابا بما جاء منه و روى لقدرنا على ذلك».

ثم ذكر أنه لا يقرأ من ذلك بما خالف خط المصحف، ثم قال:

«فأما ما اختلف فيه القراء من الإمالة و الفتح و الإدغام و الإظهار و القصر و المد و التشديد و التخفيف و شبه ذلك، فهو من القسم الأول لأن القراءة بما يجوز منه فى العربية، و روى عن أئمة و ثقات: جائزة فى القرآن، لأن كله موافق للخط». قال:

«و إلى هذه الأقسام فى معانى السبعة ذهب جماعة من العلماء؛ و هو قول ابن قتيبة، و ابن شريح و غيرهما، لكنا شرحنا ذلك من قولهم».

قال: «و هو الذى نعتقده و نقول به و هو الصواب إن شاء اللّه تعالى» «۲».

و اختار أبو على الأهوازى طريقة أخرى، فقال:

«قال بعضهم: معنى ذلك هو الاختلاف الواقع فى القرآن، يجمع ذلك سبعة أوجه: الجمع و التوحيد، كقوله تعالى: وَ كُتُبِهِ و كتابه [البقرة: ۲۸۵]؛ و التذكير

---

(۱) انظر «التمهيد» ۴/ ۶۶.

(۲) انظر «الإبانة» ص ۴۱- ۴۲.

و التأنيث كقوله تعالى: لا يُقْبَلُ و لا تقبل [البقرة: ۴۸]؛ و الإعراب، كقوله تعالى: الْمَجِيدُ و الْمَجِيدُ [البروج: ۱۵]؛ و التصريف، كقوله تعالى: يَعْرِشُونَ و يَعْرِشُونَ [الأعراف: ۱۳۷]؛ و الأدوات التى يتغير الإعراب لتغيرها، كقوله تعالى:

وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ [البقرة: ۱۰۲]؛ و اللغات، كالهمز و تركه، و الفتح، و الكسر، و الإمالة، و التفخيم، و بين بين، و المد، و القصر، و الإدغام، و الإظهار، و تغيير اللّفظ و النقط بالتفاق الخطّ، كقوله تعالى: ننشرها و نُنْشِزُها [البقرة: ۲۵۹]، و نحو ذلك». قال:

«و هذا القول أعدل الأقوال و أقربها لما قصدناه، و أشبهه بالصواب».

ثم ذكر وجها آخر فقال: «قال بعضهم: معنى ذلك سبعة معان فى القراءة»:

أحدها: أن يكون الحرف له معنى واحد، تختلف فيه قراءتان تخالفان بين نقطة و نقطة مثل تَعْمَلُونَ و يَعْمَلُونَ [البقرة: ۷۴].

الثانى: أن يكون المعنى واحدا و هو بلفظتين مختلفتين، مثل قوله تعالى:

فَاسْعَوْا و فامضوا [الجمعة: ۹].

و الثالث: أن تكون القراءتان مختلفتين فى اللفظ، إلا أن المعنيين متفرقان فى الموصوف، مثل قوله تعالى: ملك و مالِكِ [الفاتحة: ۴].

و الرابع: أن تكون فى الحرف لغتان، و المعنى واحد و هجاؤها واحد، مثل قوله تعالى: الرُّشْدُ و الرُّشْدُ [البقرة: ۱۵۶].

و الخامس: أن يكون الحرف مهموزا و غير مهموز، مثل: النّبىء و النَّبِيُّ.

و السادس: التثقيل و التخفيف، مثل: الْأُكُلِ و الْأُكُلِ [الرعد: ۴].

و السابع: الإثبات و الحذف، مثل: المنادى و الْمُنادِ [ق: ۴۱].

قال أبو على: «و هذا معنى يضاهى معنى القول الأول الذى قبله، و عليه اختلاف قراءة السبعة الأحرف».

قلت: و ذكر هذين الوجهين اللذين ذكرهما أبو على الأهوازى، الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد، و نسب الأول إلى أبى طاهر بن أبى هاشم، ثم قال عقيبه: «و هذا أقرب إلى الصواب إن شاء اللّه تعالى». قال: «و قد روى عن مالك بن أنس أنه كان يذهب إلى هذا المعنى». و نسب الوجه الثانى إلى أبى العباس أحمد بن محمد بن واصل «۱».

---

(۱) هو أحمد بن محمد بن واصل، أبو العباس الكوفى، مقرئ، قرأ على الكسائى و غيره. (انظر ترجمته فى: غاية النهاية ۱/ ۱۳۳).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۰۲

و قال أبو بكر محمد بن على بن أحمد الأدفوى «۱» فى كتاب «الاستغناء فى علوم القرآن» فيما نقله عن أبى غانم المظفر بن أحمد بن حمدان «۲»، قال:

«القرآن محيط بجميع اللغات الفصيحة، و تفصيل ذلك أن تكون هذه اللغات السبع على نحو ما أذكره:

«فأول ذلك تحقيق الهمز و تخفيفه فى القرآن كله، فى مثل يُؤْمِنُونَ، و بِمُؤْمِنِينَ، وَ النَّبِيِّينَ [البقرة: ۶۱]، و النَّسِيءُ [التوبة: ۳۷]، و الصَّابِئِينَ [البقرة: ۶۲]، و الْبَرِيَّةِ [البينة: ۶]، و سَأَلَ سائِلٌ [المعارج: ۱]، و ما أشبه ذلك، فتحقيقه و تخفيفه بمعنى واحد، و قد يفرقون بين الهمز و تركه بين معنيين، فى مثل أَوْ نُنْسِها من «النسيان»، أو ننسأها [البقرة: ۱۰۶] من «التأخير»، و مثل كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ودرّىء [النور: ۳۵].

«و منه إثبات الواو و حذفها فى آخر الاسم المضمر، نحو و منهمو أمّيون [البقرة: ۷۸].

«و منه أن يكون باختلاف حركة و تسكينها، فى مثل غِشاوَةٌ، و غِشاوَةٌ [الجاثية: ۲۳]، و لِجِبْرِيلَ [البقرة: ۹۷]، و مَيْسَرَةٍ [البقرة: ۲۸۰]، و بِالْبُخْلِ [النساء: ۳۷]، و سِخْرِيًّا [المؤمنون: ۱۱۰]».

«و منه أن يكون بتغيير حرف، نحو ننشرها [البقرة: ۲۵۹]، و يقض الحقّ [الأنعام: ۵۷]، و بِضَنِينٍ [التكوير: ۲۴]».

«و منه أن يكون بالتشديد و التخفيف، نحو يُبَشِّرُهُمْ، و يُبْشِّرُهُمْ [التوبة: ۲۱]».

«و منه أن يكون بالمد و القصر، نحو زكريّاء و زَكَرِيَّا [آل عمران: ۳۷]».

«و منه أن يكون بزيادة حرف من «فعل» و «أفعل»، مثل فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ [هود: ۸۱]، و نُسْقِيكُمْ [النحل: ۶۶]».

و اختار نحو هذه الطريقة فى تفسير الأحرف السبعة القاضى أبو بكر محمد بن

---

(۱) الأدفوى: هو محمد بن على بن أحمد بن محمد الأدفوى (بضم الهمزة و الفاء: بلدة بالصعيد) أبو بكر المقرئ المصرى، ولد سنة ۳۰۴ ه، و توفى سنة ۳۸۸ ه. من تصانيفه: «الاستغناء فى تفسير القرآن»، «الإمتاع فى أحكام السماع». (انظر: كشف الظنون ۶/ ۵۶، غاية النهاية ۲/ ۱۹۸، معجم البلدان ۱/ ۱۵۶).

(۲) هو المظفر بن أحمد بن حمدان بن أبى غانم المصرى، أبو بكر، المصرى، مقرئ، نحوى، توفى سنة ۳۳۳ ه. (انظر: بغية الوعاة ص ۲۹۳، غاية النهاية ۲/ ۳۰۱).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۰۳

الطيب فى كتاب «الانتصار» فذكر التقديم و التأخير وجها، ثم الزيادة و النقص، نحو وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ [يس: ۳۵] و يا مال [الزخرف: ۷۷] و ناخرة [النازعات: ۱۱] و سرجا [الفرقان: ۶۱]، و خرجا [الكهف: ۹۴].

الثالث: اختلاف الصورة و المعنى، نحو وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ، و طلع منضود [الواقعة: ۲۹]، و قيل: هما اسمان لشىء واحد، بمنزلة العهن و الصّوف [القارعة: ۵]، و الْأَثِيمِ و الفاجر [الدخان: ۴۴]، فيكون مما تختلف صورته فى النطق و الكتاب، و لا يختلف معناه، قال:

«و قال الجمهور من الناس غير هذا، فزعم بعض أهل التفسير أن الطلح هو زينة أهل الجنة، و أنه ليس من الطلع فى شىء؛ و قال كثير منهم: إن الطلح هو الموز؛ و قال آخرون: هو الشجر العظام الذى يظل و يعرش، و إن قريشا و أهل مكة كان يعجبهم طلحات و ج- و هو واد بالطائف- لعظمها و حسنها، فاخبروا على وجه الترغيب أن فى الجنة طلحا منضودا، يراد أنه متراكم كثير، و قالوا: إن العرب تسمى الرجل طلحة، على وجه التشبيه له بالشجرة العظيمة المستحسنة، و إذا كان كذلك ثبت أن الطلح و الطلع إذا قرئ بهما كان مما تختلف صورته و معناه».

«الوجه الرابع: أن يكون الاختلاف فى القراءتين، اختلافا فى حروف الكلمة بما يغير معناها و لفظها من السماع، و لا يغير صورتها فى الكتاب، نحو ننشرها و نُنْشِزُها [البقرة: ۲۵۹]».

«الخامس: الاختلاف فى بناء الكلمة بما لا يزيلها عن صورتها فى الكتاب و لا يغير معناها، نحو بِالْبُخْلِ، و بِالْبُخْلِ [النساء: ۳۷]، و مَيْسَرَةٍ، و مَيْسَرَةٍ [البقرة: ۲۸۰]، يَعْكُفُونَ [الأعراف: ۱۳۸]، و هَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ [سبأ: ۱۷]».

«السادس: تغيير الصورة دون المعنى، نحو العهن و الصّوف [القارعة: ۵]، و صيحة و زقية [يس: ۲۹]، و فُومِها، و ثومها [البقرة: ۶۱]».

«السابع: اختلاف حركات الإعراب و البناء، بما يغير المعنى، و الصورة واحدة، نحو باعد، و باعد بين أسفارنا [سبأ: ۱۹]، و لَقَدْ عَلِمْتَ ما أَنْزَلَ هؤُلاءِ [الإسراء: ۱۰۲] بالضم و الفتح». قال: «فهذا، و اللّه أعلم، هو تفسير السبعة الأحرف دون جميع ما قدّمنا ذكره».

و أخبرنا شيخنا أبو الحسن رحمه اللّه فى كتابه «جمال القراء» قال:

«فإن قيل: فأين السبعة الأحرف التى أخبر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم أن القرآن أنزل عليها فى قراءتكم هذه المشهورة؟

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۰۴

قلت: هى متفرقة فى القرآن، و جملة ذلك سبعة أوجه:

الأول: كلمتان تقرأ بكلّ واحدة فى موضع الأخرى، نحو يُسَيِّرُكُمْ و ينشركم [يونس: ۲۲]، و لَنُبَوِّئَنَّهُمْ و لنثوينّهم [العنكبوت: ۵۸]، و فَتَبَيَّنُوا و فتثبتوا [النساء: ۹۴].

الثانى: زيادة كلمة، نحو من تحتها [التوبة: ۱۰۰]، و هُوَ الْغَنِيُ [الحديد: ۲۴].

الثالث: زيادة حرف، نحو فَبِما كَسَبَتْ و فَبِما كَسَبَتْ [الشورى: ۳۰]، يعنى فى سورة الشورى.

الرابع: مجيء حرف مكان آخر، نحو يَقُولُ و نَقُولُ [آل عمران: ۱۸۱]، و تبلو و تتلو [يونس: ۳۰].

الخامس: تغيير حركات، إما بحركات آخر، أو بسكون، نحو فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ [البقرة: ۳۷]، و وَ لْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ [المائدة: ۴۷].

السادس: التشديد و التخفيف، نحو تُساقِطْ [مريم: ۲۵] و بلد ميّت و ميت [فاطر: ۹].

السابع: التقديم و التأخير، نحو وَ قاتَلُوا وَ قُتِلُوا، و قتلوا و قاتلوا [آل عمران: ۹۵]».

ثم قال الشيخ: «و قوله عز و جل: ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ [المائدة: ۷۵] يقرأ على سبعة أوجه، و كذلك قوله عز و جل: فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ [الأنعام: ۳۵]، و قوله عز و جل: فَلَوْ لا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا [الأنعام: ۴۳]، و لذلك نظائر».

قلت: يعنى فى مجموع هذه الكلم من هذه الآيات سبعة أوجه، لا فى كل كلمة منها، و قد يأتى فى غيرها أكثر من سبعة أوجه بوجوه كثيرة إذا نظر إلى مجموع الكلم دون آحادها، كقوله سبحانه فى «طه»: وَ هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى [طه: ۹] الآية؛ و ذلك كثير، و إنما الشأن أن يكون فى الكلمة الواحدة سبعة أوجه، فهذا الذى عزّ وجوده فعد من ذلك ألفاظ يسيرة، نحو أُفٍ [الإسراء: ۲۳] و بِعَذابٍ بَئِيسٍ [الأعراف: ۱۶۵]، و ليست كل الوجوه فيها من القراءات المشهورة، بل بعضها من القراءات الشاذة، إلا أنها من جملة اللغات و الألفاظ المرادفة التى كانت القراءة قد أبيحت عليها، و قد تقدم أن معنى الحديث أن كلمات القرآن أبيح أن يقرأ كل كلمة منها على ما يحتمله من وجهين و ثلاثة إلى سبعة، توسعة على الناس على قدر ما يخف على ألسنتهم.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۰۵

و قد تقدم من حديث أبىّ بن كعب بإسناد صحيح أن النبى صلى اللّه عليه و سلّم قال لجبريل عليه السلام: «إنّى بعثت إلى أمّة أمّيّة فيهم الشيخ الفانى و العجوز الكبيرة و الغلام، فقال:

مرهم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف» «۱».

قلت: فمعنى الحديث أنهم رخص لهم فى إبدال ألفاظه بما يؤدى معناها، أو يقاربه من حرف واحد إلى سبعة أحرف، و لم يلزموا المحافظة على حرف واحد، لأنه نزل على أمة أميّة لم يعتادوا الدرس و التكرار و حفظ الشىء على لفظه مع كبر أسنانهم و اشتغالهم بالجهاد و المعاش، فرخص لهم فى ذلك، و منهم من نشأ على لغة يصعب عليه الانتقال عنها إلى غيرها، فاختلفت القراءات بسبب ذلك كله، و دلنا ما ثبت فى الحديث من تفسير ذلك بنحو: هلم، و تعال، على جواز إبداله باللفظ المرادف، و دلنا ما ثبت من جواز غَفُوراً رَحِيماً موضع عَزِيزاً حَكِيماً على الإبدال بما يدل على أصل المعنى دون المحافظة على اللفظ، فإن جميع ذلك ثناء على اللّه سبحانه، هذا كله فيما يمكن القارئ عادة التلفظ به، و أما ما لا يمكنه لأنه ليس من لغته فأمره ظاهر و لا يخرج إن شاء اللّه شىء من القراءات عن هذا الأصل و هو إبدال اللفظ بمرادف له أو مقارب فى أصل المعنى، ثم لما رسمت المصاحف هجر من تلك القراءات ما نافى المرسوم، و بقى ما يحتمله، ثم بعض ما يحتمله خط المصحف اشتهر و بعضه شذّت روايته، و هذا أولى من حمل جميع الأحرف السبعة على اللغات، إذ قد اختلفت قراءة عمر بن الخطاب و هشام بن حكيم رضى اللّه عنهما و كلاهما قرشى مكى، لغتهما واحدة.

و هذه الطرق المذكورة فى بيان وجود السبعة الأحرف فى هذه القراءات المشهورة كلها ضعيفة، إذ لا دليل على تعيين ما عينه كل واحد منهم، و من الممكن تعيين ما لم يعينوا، ثم لم يحصل حصر جميع القراءات فيما ذكروه من الضوابط، فما الدليل على جعل ما ذكروه مما دخل فى ضابطهم من جملة الأحرف السبعة دون ما لم يدخل فى ضابطهم؟ و كان أولى من جميع ذلك لو حملت على سبعة أوجه من الأصول المطردة كصلة الميم، و هاء الضمير، و عدم ذلك، و الإدغام، و الإظهار، و المد، و القصر، و تحقيق الهمز، و تخفيفه، و الإمالة، و تركها، و الوقف بالسكون، و بالإشارة إلى الحركة، و فتح الياءات، و إسكانها، و إثباتها، و حذفها، و اللّه أعلم.

فصل

و قد تكلم على معنى هذا الحديث كلاما كثيرا شافيا صاحب كتاب «الدلائل»-

---

(۱) أخرجه أحمد فى المسند ۵/ ۱۳۲، و الطبرى فى تفسيره ۱/ ۱۲.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۰۶

و هو القاسم بن ثابت بن عبد الرحمن العوفى السرقسطى «۱» رحمه اللّه- فذكر الوجه الذى بدأنا به فى أول الفصل الماضى، و هو الوجه الذى استحسنه ابن عبد البر من قول بعضهم، و إنما نقله أبو عمر من كتاب قاسم، ثم قال القاسم عقيبه:

«و فى هذا التفسير ما رغب بعض الناس بقائله عنه، و إن كان قد ذهب مذهبا و استنبط عجبا، لأنه اخترع معنى لا نعلم أحدا من السلف قال به، و لا أشار إليه؛ و ليس للخلف الخروج عن السلف، و لا رفض عامتهم لمذهب لم يسلكوه، و تأويل لم يطلقوه؛ و نقول و باللّه التوفيق بالذى صحت به الآثار، و تواطأت عليه الأخبار؛ و تأويله من أهل التفسير من لا يدفع نقله و لا يتهم نظره، إن اللّه تبارك و تعالى بعث نبيه صلى اللّه عليه و سلّم و العرب متناءون فى المحال و المقامات، متباينون فى كثير من الألفاظ و اللغات، و لكل عمارة لغة دلت بها ألسنتهم، و فحوى قد جرت عليها عادتهم، و فيهم الكبير العاسى و الأعرابى القح، و من لو رام نفى عادته و حمل لسانه على غير ذريته تكلف منه حملا ثقيلا، و عالج منه عبئا شديدا، ثم لم يكسر غربه و لم يملك استمراره إلا بعد التمرين الشديد، و المساجلة الطويلة، فأسقط عنهم تبارك و تعالى هذه المحنة، و أباح لهم القراءة على لغاتهم، و حمل حروفه على عاداتهم؛ و كان الرسول صلى اللّه عليه و سلّم يقرئهم بما يفقهون، و يخاطبهم بالذى يستعملون بما طوقه اللّه من ذلك، و شرح به صدره، و فتق به لسانه، و فضله على جميع خلقه».

ثم ذكر حديث أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم: «نزل القرآن على سبعة أحرف عليما حكيما غفورا

رحيما»، قال:

«و هذا الحديث يفسره قول عبد اللّه بن مسعود رضى اللّه عنه: ليس الخطأ أن تجعل خاتمة آية خاتمة آية أخرى، أن تقول: عزيز حكيم، و هو غفور رحيم، و لكن الخطأ أن تجعل آية الرحمة آية العذاب».

و ذكر حديث حسين بن على عن زائدة «۲» عن عاصم «۳» عن زر «۴» عن أبىّ رضى

---

(۱) فى كشف الظنون: اسمه قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان بن عوف العوفى، الحافظ أبو محمد السرقسطى، المحدث المالكى، ولد سنة ۲۵۵ ه، و رحل مع أبيه إلى مصر و الحرمين و جمع الحديث، توفى سنة ۳۰۲ ه، صنف: «غريب الحديث»، «كتاب الدلائل فى الحديث». (انظر: كشف الظنون ۵/ ۸۲۶، نفح الطيب ۱/ ۲۵۵، بغية الوعاة ص ۳۷۶).

(۲) هو زائدة بن قدامة الثقفى، توفى غازيا بأرض الروم سنة ۲۶۲ ه. (خلاصة تذهيب الكمال ص ۱۰۲، و الطبقات الكبرى لابن سعد ۶/ ۳۵۵).

(۳) عاصم: هو عاصم بن بهدلة أبى النجود الأسدى، أبو بكر، أحد القراء السبعة، من التابعين أخذ القراءة عرضا عن زر بن حبيش، و أبى عبد الرحمن السلمى، و روى عنه شعبة بن عياش و حفص بن سليمان، و خلق لا يحصون، توفى سنة ۱۲۷ ه. (غاية النهاية ۱/ ۳۴۶).

(۴) هو زر بن حبيش الأسدى، من أهل الكوفة، من بنى غاضرة، كنيته أبو مريم، و قيل: أبو-

اللّه عنه قال: «لقى النبى صلى اللّه عليه و سلّم جبريل عليه السلام عند أحجار المراء فقال: «إنّى بعثت إلى أمّة أمّيّين فيهم الغلام و الجارية و الشيخ العاسى و العجوز، فقال جبريل: فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف»، قال:

«فمعنى قوله: «على سبعة أحرف»، يريد، و اللّه أعلم، على لغات شعوب من العرب سبعة، أو من جماهيرها و عمائرها».

ثم ذكر حديث عثمان رضى اللّه عنه: «أنزل القرآن بلسان مضر».

و عن سعيد بن المسيب «۱» قال: «نزل القرآن على لغة هذا الحى من لدن هوازن و ثقيف إلى ضريّة».

و روى أبو خلدة «۲» عن أبى العالية قال: «قرأ عند النبى صلى اللّه عليه و سلّم من كل خمس رجل، فاختلفوا فى اللغة، و رضى قراءتهم كلهم، و كانت تميم أعرب القوم».

قال أبو حاتم السجستانى: «أحب الألفاظ و اللغات إلينا لغات قريش ثم من دنا منهم من بطون العرب و من بطون مضر خاصة للحديث الذى جاء فى مضر».

و قال الأعمش عن أبى صالح عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف، صارت فى عجز هوازن منها خمسة».

قال أبو حاتم: «عجز هوازن ثقيف و بنو سعد بن بكر و بنو جشم و بنو نصر».

قال أبو حاتم: «خص هؤلاء دون ربيعة و سائر العرب لقرب جوارهم من مولد النبى صلى اللّه عليه و سلّم، و منزل الوحى، و إنما مضر و ربيعة أخوان».

قال قاسم بن ثابت: «و لو أن رجلا- مثل مثالا، يريد به الدلالة على معنى قول النبى صلى اللّه عليه و سلّم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، و جعل الأحرف على مراتب سبعة، فقال:

- مطرف. يروى عن عمر و على، و روى عنه أهل الكوفة، توفى بها سنة ۸۲ ه، قبل الجماجم، و هو ابن ۱۲۲ سنة، و كان من أعرب

الناس، و كان عبد اللّه بن مسعود يسأله عن العربية.

(كتاب الثقات لابن حبان ۴/ ۲۶۹).

(۱) هو سعيد بن المسيب بن خزن بن أبى وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشى، أبو محمد المدنى المخزومى، سيد التابعين على الإطلاق، ولد لسنتين مضتا، و قيل: بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب، و كان يقال له: فقيه الفقهاء، و كان من أورع الناس فيما يدخل بيته و بطنه، و كان من أزهد الناس فى فضول الدنيا، و من أكثر الناس أدبا فى الحديث، توفى سنة ۹۴ ه.

(البداية و النهاية ۹/ ۱۰۸- ۱۱۰، كتاب الثقات ۴/ ۲۷۳، الطبقات الكبرى لابن سعد ۵/ ۸۹).

(۲) أبو خلدة: هو خالد بن دينار التميمى السعدى، أبو خلدة البصرى، توفى سنة ۱۵۲ ه. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۳/ ۸۸، الطبقات الكبرى ۱/ ۲۵۸).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۰۸

«منها لقريش، و منها لكنانة، و منها لأسد، و منها لهذيل، و منها لتميم، و منها لضبة و ألفافها، و منها لقيس، لكان قد أوتى على قبائل مضر فى مراتب سبعة تستوعب اللغات التى نزل بها القرآن».

قال: «و إن فى لغة مضر شواذ، لا نختارها و لا نجيز القرآن بها، مثل كشكشة قيس، يجعلون كاف المؤنث شينا، و عنعنة تميم، يقولون «عن» فى موضع «أن»، و كما ذكر عن بعضهم أنه يبدل السين تاء».

ثم قال:

«و هذه الأحاديث الصحاح التى ذكرنا بالأسانيد الثابتة المتصلة تضيق عن كثير من الوجوه التى وجّهها عليها من زعم أن الأحرف فى صورة الكتبة و فى التقديم و التأخير و الزيادة و النقصان، لأن الرخصة كانت من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، و العرب ليس لهم يومئذ كتاب يعتبرونه، و لا رسم يتعارفونه، و لا يقف أكثرهم من الحروف على كتبه، و لا يرجعون منها إلى صورة، و إنما كانوا يعرفون الألفاظ بجرسها، أى بصوتها، و يجدونها بمخارجها، و لم يدخل عليهم يومئذ من اتفاق الحروف ما دخل بعدهم على الكتبين من اشتباه الصور، و كان أكثرهم لا يعلم بين الزاى و السين سببا، و لا بين الصاد و الضاد نسبا».

قال: «فإن قيل: فإنا نجد حروفا متباينة المخارج، و هى متفقة الصور يقرءون بها، مثل ننشرها و نُنْشِزُها [البقرة: ۲۵۹]، فإن العلة فى ذلك تقارب معانيها، و إن تباعدت مخارجها؛ و ليس بعجب أن يتوافى لحرفين متباينين فى اللفظ، متقاربين فى المخرج صورة تجمعهما و سمة تأخذهما، كما أنه ليس بعجب أن يتوافى فى اللفظ الواحد معنيان متباينان، يسوغ بها القول و يحملها التأويل. أ لا ترى أن الذين أخذت عنهم القراءة إنما تلقوها سماعا و أخذوها مشافهة و إنما القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، و لا يلتفت فى ذلك إلى الصحف و لا إلى ما جاء من وراء وراء، و إنما أخذت الرخصة فى ذلك بالأمة الأمية، و العصبة المعدّية، فلما كانت الرخصة و هم كانوا العلة، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم: «نحن أمّة أمّيّة لا نكتب و لا نحسب و إنّ الشّهر هكذا و هكذا»، و جعل يشير بأصابعه عد العرب «۱».

قال: «و ذكر بعض الخبريين أن هشام بن عبد الملك «۲» مرّ على ميل فقال

---

(۱) أخرجه البخارى فى الصوم باب ۱۳، و مسلم فى الصيام حديث ۱۵، و أبو داود فى الصوم باب ۴، و النسائى فى الصيام باب ۱۷، و أحمد فى المسند ۲/ ۱۲۲.

(۲) هو هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس، أبو الوليد القرشى الأموى الدمشقى، الخليفة الأموى، بويع له بالخلافة بعد أخيه يزيد بن عبد الملك-

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۰۹

لأعرابى: انظر ما الذى عليه مكتوبا، فنظر ثم أقبل فقال: محجن و حلقة و ثلاث، كأنها أطباء الكلبة، و هامة كأنها منقار قطاة. فقال هشام: هذه خمسة».

قال قاسم بن ثابت: «و من قول هذا الرجل أيضا أنه قال: ليس فى كتاب اللّه تعالى حرف له سبعة وجوه من القراءات».

قال: «و هذا اعتساف بلا تثبت، و قد جاء فى كتاب اللّه عز و جل ما له وجوه من القراءات سبعة، أو تزيد من غير أن تقول: إن هذا مراد النبى صلى اللّه عليه و سلّم بقوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، و إن ذلك موجود فى جميع الحروف».

ثم ذكر عن أبى حاتم السجستانى فى قوله تعالى: وَ عَبَدَ الطَّاغُوتَ [المائدة: ۶۰] سبعة أوجه من القراءات محفوظة، و إن كان المشهور عندنا اثنتين.

ثم قال: «و أما فى اللغات فموجود عنهم أن يختلفوا فى حركات الحرف الواحد على سبعة وجوه، مثل قوله عز و جل: أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ [الفاتحة: ۷]، فقرأ بعضهم عليهمو بضمتين و واو، و بعضهم بضمتين و ألقى الواو و أبقى حركة الميم، و بعضهم عَلَيْهِمْ بضم الهاء و أسكن الميم، و بعضهم عليهمى بكسرتين و ألحق الياء، و بعضهم بكسرتين و ألقى الياء، و بعضهم بكسر الهاء و تسكين الميم، و بعضهم بكسر الهاء و ضمّ الميم». قال: «و ذلك كله مروى عن الأئمة من القراء و الرؤساء من أهل اللغة و الفصحاء من العرب».

قلت: و بقى فيها قراءة ثامنة مشهورة، و هى كسر الهاء و صلة الميم بواو.

و قال صاحب شرح السنة «۱»:

«أظهر الأقاويل و أصحها و أشبهها بظاهر الحديث أن المراد من هذه الحروف اللغات، و هو أن يقرأ كل قوم من العرب بلغتهم، و ما جرت عليه عادتهم من الإدغام و الإظهار و الإمالة و التفخيم و الإشمام و الإتمام و الهمز و التليين و غير ذلك من وجوه اللغات إلى سبعة أوجه منها فى الكلمة الواحدة».

ثم قال: «و لا يكون هذا الاختلاف داخلا تحت قوله تعالى: وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً [النساء: ۸۲]، إذ ليس معنى هذه الحروف أن يقرأ كل فريق بما شاء مما يوافق لغته من غير توقيف، بل كل هذه الحروف منصوصة، و كلها كلام اللّه عز و جل، نزل بها الروح الأمين على النبى صلى اللّه عليه و سلّم، يدل عليه قوله عليه

- بعهد منه إليه، سنة ۱۰۵ ه، و كان له من العمر يومئذ أربع و ثلاثون سنة، توفى فى ربيع الآخر سنة ۱۲۵ ه. (انظر: البداية و النهاية ۹/ ۳۶۴- ۳۶۷، تاريخ الخلفاء ص ۹۶).

(۱) صاحب شرح السنة: هو أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى، تقدمت ترجمته.

السلام: «إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف»، فجعل الأحرف كلها منزلة، و كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم يعارض جبريل عليه السلام فى كل شهر رمضان بما يجتمع عنده من القرآن، فيحدث اللّه فيه ما شاء و ينسخ ما يشاء، و كان يعرض عليه فى كل عرضة وجها من الوجوه التى أباح اللّه له أن يقرأ القرآن به، و كان يجوز لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم بأمر اللّه تعالى أن يقرأ و يقرئ بجميع ذلك، و هى كلها متفقة المعانى و إن اختلف بعض حروفها».

ثم قال: «و قوله فى الأحاديث: «كلّها شاف كاف»، يريد- و اللّه أعلم- أن كل حرف من هذه الأحرف السبعة شاف لصدور المؤمنين، لاتفاقها فى المعنى، و كونها من عند اللّه و تنزيله و وحيه، كما قال تعالى: قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَ شِفاءٌ [فصلت: ۴۴]، و هو كاف فى الحجة على صدق رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم لإعجاز نظمه و عجز الخلائق عن الإتيان بمثله».

و فى كتاب «غريب الحديث» لأبى عبيد القاسم بن سلام رحمه اللّه قال فى حديث النبى صلى اللّه عليه و سلّم أنه قال «لا تماروا فى القرآن فإنّ المراء فيه كفر» «۱».

«ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف فى التأويل، و لكنه عندنا على الاختلاف فى اللفظ أن يقرأ الرجل القرآن على حرف، فيقول له الآخر: ليس هو هكذا و لكنه هكذا، على خلافه، و قد أنزلهما اللّه تبارك و تعالى جميعا، يعلم ذلك بحديث النبى صلى اللّه عليه و سلّم: «إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف كلّ حرف منها شاف كاف».

«و منه حديث عبد اللّه بن مسعود رضى اللّه عنه: إياكم و الاختلاف و التنطع، فإنما هو كقول أحدكم: هلم و تعال، فإذا جحد هذان الرجلان كل واحد منهما ما قرأ صاحبه لم يؤمن أن يكون ذلك قد أخرجه إلى الكفر لهذا المعنى».

«و منه حديث عمر رضى اللّه عنه: اقرءوا القرآن ما اتفقتم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه» «۲».

«و منه حديث أبى العالية الرياحى: أنه إذا قرأ القرآن عنده إنسان لم يقل: ليس هو هكذا، و لكن يقول: أما أنا فأقرأ هكذا» «۳».

---

(۱) أخرجه أحمد فى المسند ۴/ ۱۷۰، و الطبرانى فى المعجم الكبير ۵/ ۱۶۹، و الهيثمى فى مجمع الزوائد ۱/ ۱۵۷، و ابن عبد البر فى التمهيد ۸/ ۳۸۲، و المتقى الهندى فى كنز العمال ۲۸۶۰، و أبو نعيم فى حلية الأولياء ۹/ ۲۱۶.

(۲) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ۱/ ۳۷۴.

(۳) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ۱/ ۳۷۴.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۱۱

«قال شعيب بن الحبحاب «۱»: فذكرت ذلك لإبراهيم «۲» فقال: أرى صاحبك قد سمع أنه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله».

و قال أبو جعفر الطبرى:

«أخبر النبى صلى اللّه عليه و سلّم عما خصه اللّه تعالى به و أمته من الفضيلة و الكرامة التى لم يؤتها أحدا فى تنزيله».

«و ذلك أن كل كتاب تقدم كتابنا نزوله على نبى من أنبياء اللّه صلوات اللّه و سلامه عليهم، فإنما نزل بلسان واحد، متى حول إلى غير اللسان الذى نزل به كان ذلك ترجمة له و تفسيرا، لا تلاوة له على ما أنزل اللّه».

«و أنزل كتابنا بألسن سبعة، بأى تلك الألسن السبعة تلاه التالى كان له تاليا على ما أنزله اللّه، لا مترجما و لا مفسرا، حتى يحوله عن تلك الألسن السبعة إلى غيرها، فيصير فاعل ذلك حينئذ- إذا أصاب معناه- له مترجما».

«فذلك معنى قول النبى صلى اللّه عليه و سلّم: «كان الكتاب الأوّل نزل على حرف واحد و نزل القرآن على سبعة أحرف» «۳».

«و أما معنى قوله: «إنّ الكتاب الأول نزل من باب واحد و نزل القرآن من سبعة أبواب» «۴»، فقد مضى تفسير «الأبواب السبعة»، و هى أنه آمر و زاجر و حلال و حرام و محكم و متشابه و أمثاله، و لم يجمع كتاب مما تقدم هذه «الأبواب السبعة» كزبور داود الذى هو تذكر و مواعظ، و إنجيل عيسى الذى هو تمجيد و محامد و حضّ على الصفح و الإعراض».

و أطال الطبرى رحمه اللّه كلامه فى تقرير ذلك، و اللّه أعلم.

الفصل الثالث فى المجموع فى المصحف هل هو جميع الأحرف السبعة التى أبيحت القراءة عليها أو حرف واحد منها؟

ميل القاضى أبى بكر إلى أنه جميعها.

---

(۱) هو شعيب بن الحبحاب الأزدى، أبو صالح البصرى، تابعى، توفى سنة ۱۳۰ ه. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۴/ ۳۵۰، غاية النهاية ۱/ ۳۲۷).

(۲) هو إبراهيم بن يزيد النخعى، الزاهد، توفى سنة ۹۵ ه. (انظر ترجمته فى: البداية و النهاية ۹/ ۱۵۱، الكواكب الدرية ۱/ ۱۵۰، تهذيب التهذيب ۱/ ۱۷۷، حلية الأولياء ۴/ ۲۱۹).

(۳) أخرجه المتقى الهندى فى كنز العمال ۲۴۵۹، و الألبانى فى السلسلة الصحيحة ۵۸۷.

(۴) أخرجه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۲۸۹، و الطبرانى فى المعجم الكبير ۱/ ۲۳، و ابن حجر فى فتح البارى ۹/ ۲۹.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۱۲

و صرح أبو جعفر الطبرى و الأكثرون من بعده على أنه حرف منها.

و سننقل من كلام كل منهم ما دل على ما نسبناه إليه:

و مال الشيخ الشاطبى إلى قول القاضى فيما جمعه أبو بكر، و إلى قول الطبرى فيما جمعه عثمان رضى اللّه عنهما، و دل على ذلك أبياته المتقدمة، و الحق أن يلخص الأمر فى ذلك فيقال: المجموع فى المصحف هو المتفق على إنزاله المقطوع به، و هو ما كتب بأمر النبى صلى اللّه عليه و سلّم، أو ثبت عنه أنه قرأ به أو أقرأ غيره به.

و ما اختلفت فيه المصاحف حذفا و إثباتا، نحو تَحْتَهَا [التوبة: ۱۰۰]، هُوَ الْغَنِىُ [الحديد: ۲۴]، فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ [الشورى: ۳۰] فمحمول على أنه نزل بالأمرين، و أمر النبى صلى اللّه عليه و سلّم بكتابته على الصورتين لشخصين أو فى مجلسين، أو أعلم بهما شخصا واحدا و أمره بإثباتهما.

و أما ما لم يرسم فهو مما كان جوّز به القراءة، و أذن فيه، و لما أنزل ما لم يكن بذلك اللفظ خير بين تلك الألفاظ، توسعة على الناس و تسهيلا عليهم، فلما أفضى ذلك إلى ما نقل من الاختلاف و التكثير اختار الصحابة رضى اللّه عنهم الاقتصار على اللفظ المنزل المأذون فى كتابته، و ترك الباقى للخوف من غائلته، فالمهجور هو ما لم يثبت إنزاله، بل هو من الضرب المأذون فيه بحسب ما خفّ و جرى على ألسنتهم.

قال الإمام أبو جعفر الطبرى «۱»:

«الأمة أمرت بحفظ القرآن، و خيرت فى قراءته و حفظه بأى تلك الأحرف السبعة شاءت. كما أمرت، إذا هى حنثت فى يمين و هى موسرة، أن تكفر بأى الكفارات الثلاث شاءت: إما بعتق أو إطعام أو كسوة. فلو أجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير فيها بأى الثلاث شاء المكفر، كانت مصيبة حكم اللّه مؤيدة فى ذلك الواجب عليها من حق اللّه؛ فكذلك الأمة أمرت بحفظ القرآن، و خيّرت فى قراءته بأى الأحرف السبعة شاءت: فرأت- لعلة من العلل أوجبت عليها الثبات على حرف واحد- قراءته بحرف واحد، و رفض القراءة بالأحرف الستة الباقية، و لم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما أذن فى قراءته به».

ثم ساق الكلام إلى أن قال:

«فحملهم- يعنى عثمان رضى اللّه عنه- على حرف واحد، و جمعهم على مصحف واحد، و حرق ما عدا المصحف الذى جمعهم عليه، فاستوسقت له الأمة

---

(۱) انظر تفسير الطبرى ۱/ ۵۸- ۶۴.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۱۳

على ذلك بالطاعة، و رأت أن فيما فعل من ذلك الرشد و الهداية، فتركت القراءة بالأحرف الستة التى عزم عليها إمامها العادل فى تركها طاعة منها له و نظرا منها لأنفسها و لمن بعدها من سائر أهل ملتها، حتى درست من الأمة معرفتها و تعفت آثارها، فلا سبيل اليوم لأحد إلى القراءة بها لدثورها، و عفو آثارها، و تتابع المسلمين على رفض القراءة بها، من غير جحود منهم صحتها، فلا القراءة اليوم لأحد من المسلمين إلا بالحرف الواحد الذى اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح، دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية».

قال: «فإن قال بعض من ضعفت معرفته: كيف جاز لهم ترك قراءة أقرأهموها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم و أمرهم بقراءتها؟».

«قيل: إن أمره إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب و فرض، و إنما كان أمر إباحة و رخصة». ثم ساق الكلام فى تقرير ذلك.

و قال أبو العباس أحمد بن عمار المقرئ «۱» فى «شرح الهداية»:

«أصح ما عليه الحذاق من أهل النظر فى معنى ذلك إنما نحن عليه فى وقتنا هذا من هذه القراءات هو بعض الحروف السبعة التى نزل عليها القرآن».

قال: «و تفسير ذلك أن الحروف السبعة التى أخبر النبى صلى اللّه عليه و سلّم أن القرآن نزل عليها تجرى على ضربين:

أحدهما: زيادة كلمة و نقص أخرى، و إبدال كلمة مكان أخرى، و تقديم كلمة على أخرى، و ذلك نحو ما روى عن بعضهم: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربّكم فى مواسم الحجّ [البقرة: ۱۹۸]، و روى عن بعضهم: حم سق [الشورى: ۱- ۲]، و إذا جاء فتح اللّه و النّصر [النصر: ۱]، فهذا الضرب و ما أشبهه متروك، لا تجوز القراءة به، و من قرأ بشىء منه غير معاند و لا مجادل عليه وجب على الإمام أن يأخذه بالأدب، بالضرب و السجن على ما يظهر له من الاجتهاد، فإن جادل عليه و دعا الناس إليه وجب عليه القتل، لقول النبى صلى اللّه عليه و سلّم: «المراء فى القرآن كفر»، و لإجماع الأمة على اتباع المصحف المرسوم».

---

(۱) هو أحمد بن عمار بن أبى العباس المهدوى القيروانى، أبو العباس، أصله من المهدية القيروان، قدم الأندلس، و توفى سنة ۴۴۰ ه. صنف: «التيسير فى القراءات»، «رى العاطش»، «الهداية فى القراءات». (انظر: كشف الظنون ۵/ ۷۵، سراج القارئ ص ۲۸، غاية النهاية ۱/ ۹۲، طبقات المفسرين ص ۵، بغية الوعاة ص ۱۵۲).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۱۴

«و الضرب الثانى: ما اختلف القراء فيه من إظهار، و إدغام، و روم، و إشمام، و قصر، و مد، و تخفيف، و شد، و إبدال حركة بأخرى، و ياء بتاء، و واو بفاء، و ما أشبه ذلك من الاختلاف المتقارب».

«فهذا الضرب هو المستعمل فى زماننا هذا، و هو الذى عليه خط مصاحف الأمصار، سوى ما وقع فيه من اختلاف فى حروف يسيرة».

«فثبت بهذا: أن هذه القراءات التى نقرأها، هى بعض من الحروف السبعة التى نزل عليها القرآن، استعملت لموافقتها المصحف الذى اجتمعت عليه الأمة و ترك ما سواها من الحروف السبعة لمخالفته لمرسوم خط المصحف، إذ ليس بواجب علينا القراءة بجميع الحروف السبعة التى نزل عليها القرآن، و إذ قد أباح النبى صلى اللّه عليه و سلّم لنا القراءة ببعضها دون بعض، لقوله تعالى: فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ [المزمل: ۲۰]، فصارت هذه القراءة المستعملة فى وقتنا هذا هى التى تيسرت لنا بسبب ما رواه سلف الأمة رضوان اللّه عليهم، من جمع الناس على هذا المصحف، لقطع ما وقع بين الناس من الاختلاف و تكفير بعضهم لبعض».

قال: «فهذا أصح ما قال العلماء فى معنى هذا الحديث».

قال: «و قد ذهب الطبرى و غيره من العلماء إلى أن جميع هذه القراءات المستعملة ترجع إلى حرف واحد، و هو حرف زيد بن ثابت».

قلت: لأن خط المصحف نفى ما كان يقرأ به من ألفاظ الزيادة و النقصان و المرادفة و التقديم و التأخير، و كانوا علموا أن تلك الرخصة قد انتهت بكثرة المسلمين و اجتهاد القراء و تمكنهم من الحفظ.

و قد قال القاضى أبو بكر بن الطيب:

«القوم لم يختلفوا عندنا فى هذه الحروف المشهورة عن الرسول صلى اللّه عليه و سلّم التى لم يمت حتى علم من دينه أنه أقرأ بها و صوب المختلفين فيها، و إنما اختلفوا فى قراءات و وجوه أخر لم تثبت عن الرسول صلى اللّه عليه و سلّم و لم تقم بها حجة، و كانت تجىء عنه مجىء الآحاد، و ما لم يعلم ثبوته و صحته؛ و كان منهم من يقرأ التأويل مع التنزيل، نحو قوله تعالى: وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى [البقرة: ۲۳۸] و هى صلاة العصر، و فإن فاؤ فيهن [البقرة: ۲۲۶]، و أمثال هذا مما وجدوه فى بعض المصاحف، فمنع عثمان رضى اللّه عنه من هذا الذى لم يثبت و لم تقم به الحجة، و حرقه، و أخذهم بالمستيقن المعلوم من قراءات الرسول صلى اللّه عليه و سلّم».

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۱۵

«فأما أن يستجيز هو أو غيره من أئمة المسلمين المنع من القراءة بحرف ثبت أن اللّه تعالى أنزله، و يأمر بتحريقه و المنع من النظر فيه و الانتساخ منه، و يضيق على الأمة ما وسعه اللّه تعالى، و يحرم من ذلك ما أحله، و يمنع منه ما أطلقه و أباحه، فمعاذ اللّه أن يكون ذلك كذلك».

و قال فى موضع آخر:

«ليس الأمر على ما توهمتم من أن عثمان رضى اللّه عنه جمعهم على حرف واحد و قراءة واحدة، بل إنما جمعهم على القراءة بسبعة أحرف و سبع قراءات، كلها عنده و عند الأمة ثابتة عن الرسول صلى اللّه عليه و سلّم».

و ساق الكلام فى تقرير ذلك إلى أن قال:

«... لئلا تسقط قراءة قرأ بها الرسول صلى اللّه عليه و سلّم، و يعفو أثرها، و يندرس رسمها، و يظن بعد ذلك القارئ بها أنه قارئ بغير ما أنزل اللّه من القرآن».

«و عرف عثمان حاجة الناس إلى معرفة جميع تلك الأحرف، كتبها فى مصاحفه، و أنفذ كل إمام منها إلى ناحية، لتكون جميع القراءات محروسة محفوظة».

و قال فى موضع آخر:

«إنما اختار عثمان حرف زيد، لأنه هو كان حرف جماعة المهاجرين و الأنصار، و هو القراءة الراتبة المشهورة عن الرسول صلى اللّه عليه و سلّم، و عليها كان أبو بكر و عمر و عثمان و على و أبىّ و عبد اللّه و معاذ و مجمع بن جارية و جميع السلف رضى اللّه عنهم، و عدل عما عداها من القراءات و الأحرف، لأنها لم تكن عند عثمان و الجماعة ثابتة عن الرسول صلى اللّه عليه و سلّم، و لا مشهورة مستفيضة استفاضة حرف زيد».

«و إنما نسب هذا الحرف إلى زيد، لأنه تولى رسمه فى المصاحف و انتصب لإقراء الناس به دون غيره».

و قال صاحب «شرح السنة»:

«جمع اللّه تعالى الأمة بحسن اختيار الصحابة على مصحف واحد، و هو آخر العرضات على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم. كان أبو بكر الصديق رضى اللّه عنه أمر بكتبته، جمعا بعد ما كان مفرقا فى الرقاع ليكون أصلا للمسلمين، يرجعون إليه و يعتمدون عليه؛ و أمر عثمان بنسخه فى المصاحف، و جمع القوم عليه، و أمر بتحريق ما سواه قطعا لمادة الخلاف، فكان ما يخالف الخط المتفق عليه فى حكم المنسوخ و المرفوع،

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۱۶

كسائر ما نسخ و رفع منه باتفاق الصحابة؛ و المكتوب بين اللوحين هو المحفوظ من اللّه عز و جل للعباد و هو الإمام للأمة، فليس لأحد أن يعدو فى اللفظ إلى ما هو خارج من رسم الكتابة و السواد».

«فأما القراءة باللغات المختلفة مما يوافق الخط و الكتاب فالفسحة فيه باقية، و التوسعة قائمة بعد ثبوتها و صحتها، بنقل العدول عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم».

قلت: و لا يلزم فى ذلك تواتر، بل تكفى الآحاد الصحيحة مع الاستفاضة و موافقة خط المصحف و عدم المنكرين لها نقلا و توجيها من حيث اللغة، و اللّه أعلم.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۱۷

الباب الرابع فى معنى القراءات المشهورة الآن و تعريف الأمر فى ذلك كيف كان

و قد قدمت فى أول «إبراز المعانى» المختصر قولا موجزا فى ذلك و طولت النفس فيه فى الكتاب الكبير فى شرح:

«جزى اللّه بالخيرات ...

فمنهم بدور سبعة ...

البيتين، فننقل ذلك إلى هذا الكتاب مع زيادة فوائد إن شاء اللّه تعالى.

و قد ظن جماعة ممن لا خبرة له بأصول هذا العلم أن قراءة هؤلاء الأئمة السبعة هى التى عبر عنها النبى صلى اللّه عليه و سلّم بقوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، فقراءة كل واحد من هؤلاء حرف من تلك الأحرف، و لقد أخطأ من نسب إلى ابن مجاهد «۱» أنه قال ذلك.

قال أبو طاهر عبد الواحد بن أبى هاشم:

«رام هذا الغافل مطعنا فى أبى بكر شيخنا، فلم يجده، فحمله ذلك على أن قوله قولا- لم يقله هو و لا- غيره، ليجد مساغا إلى ثلبه، فحكى عنه أنه اعتقد أن تفسير معنى قول النبى صلى اللّه عليه و سلّم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» أن تلك السبعة الأحرف هى قراءة السبعة القراء الذين ائتم بهم أهل الأمصار، فقال على الرجل إفكا و احتقب عارا، و لم يحظ من أكذوبته بطائل، و ذلك أن أبا بكر رحمه اللّه كان أيقظ من أن يتقلد مذهبا لم يقل به أحد، و لا يصح عند التفتيش و الفحص».

---

(۱) أبو بكر بن مجاهد: هو أحمد بن موسى بن العباس، أبو بكر البغدادى، المعروف بابن مجاهد المقرى، ولد سنة ۲۴۵ ه، و توفى سنة ۳۲۳ ه، صنف من الكتب: «الحجة فى شرح القراء السبعة»، «القراءة الصغيرة»، «القراءة الكبيرة»، «كتاب الشواذ فى القراءة»، «كتاب الهاءات»، «كتاب الباءات»، «المحتسب فى شرح كتاب الشواذ له». (كشف الظنون ۵/ ۵۹، غاية النهاية ۱/ ۱۳۹، شذرات الذهب ۲/ ۳۰۲).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۱۸

«و ذلك أن أهل العلم قالوا فى معنى قوله عليه السلام: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»: إنهن سبع لغات، بدلالة قول ابن مسعود رضى اللّه عنه و غيره: إن ذلك كقولك: هلم و تعال و أقبل».

«فكان ذلك جاريا مجرى قراءة عبد اللّه: إن كانت إلّا زقية واحدة [يس: ۲۹]، و كالصّوف المنفوش [القارعة: ۵]، و قراءة أبىّ رضى اللّه عنه: أن بوركت النار و من حولها [النمل: ۸]، من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم و من الكفّار [المائدة: ۵۷]، و كقراءة ابن عباس رضى اللّه عنهما: و على كلّ ضامر يأتون [الحج: ۲۷]».

«و هذا النوع من الاختلاف معدوم اليوم، غير مأخوذ به و لا- معمول بشىء منه بل هو اليوم متلو على حرف واحد متفق الصورة فى الرسم غير متناف فى المعانى إلّا حروفا يسيرة اختلفت صور رسمها فى مصاحف الأمصار و اتفقت معانيها فجرى مجرى ما اتفقت صورته».

«و ذلك كالحرف المرسوم فى مصحف أهل المدينة و الشام و أوصى بها إبراهيم، و فى مصحف الكوفيين وَ وَصَّى [البقرة: ۱۳۲]، و فى مصحف أهل الحرمين لَئِنْ أَنْجَيْتَنا، و فى مصحف الكوفيين أَنْجَيْنَا [الأنعام: ۶۳]».

قال: «و لا شك أن زيد بن ثابت سمع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم يقرأها على هذه الهيئات فأثبتها فى المصاحف مختلفة الصور على ما سمعها من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم».

ثم ساق الكلام فى تقرير ذلك على نحو مما تقدم عن الإمام أبى جعفر بن جرير- و هو شيخه- فذكر أن الأمر بقراءة القرآن على سبعة أحرف أمر تخيير، قال:

«فثبتت الأمة على حرف واحد من السبعة التى خيّروا فيها، و كان سبب ثباتهم على ذلك و رفض الستة ما أجمع عليه صحابة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم حين خافوا على الأمة تكفير بعضهم بعضا أن يستطيل ذلك إلى القتال و سفك الدماء و تقطيع الأرحام،

فرسموا لهم مصحفا، أجمعوا جميعا عليه و على نبذ ما عداه لتصير الكلمة واحدة، فكان ذلك حجة قاطعة و فرضا لازما».

قال: «و أما ما اختلف فيه أئمة القراءة بالأمصار من النصب و الرفع و التحريك و الإسكان و الهمز و تركه و التشديد و التخفيف و المد و القصر و إبدال حرف بحرف يوافق صورته فليس ذلك بداخل فى معنى قول النبى صلى اللّه عليه و سلّم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف».

قال: «و ذلك من قبل أن كل حرف اختلفت فيه أئمة القراءة لا يوجب المرء

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۱۹

كفرا لمن مارى به فى قول أحد من المسلمين، و قد أثبت النبى صلى اللّه عليه و سلّم الكفر للممارى بكل حرف من الحروف السبعة التى أنزل بها القرآن».

ثم قال: «فإن قيل: فما السبب فى اختلاف هؤلاء الأئمة بعد المرسوم لهم، ذلك شىء تخيروه من قبل أنفسهم، أم ذلك شىء وقفوا عليه بعد توجيه المصاحف إليهم؟

قيل: لما خلت تلك المصاحف من الشكل و الإعجام و حصر الحروف المحتملة على أحد الوجوه و كان أهل كل ناحية من النواحى التى وجهت إليها المصاحف قد كان لهم فى مصرهم ذلك من الصحابة معلمون كأبى موسى «۱» بالبصرة، و على و عبد اللّه بالكوفة، و زيد و أبى بن كعب بالحجاز، و معاذ و أبى الدرداء بالشام، فانتقلوا عما بان لهم أنهم أمروا بالانتقال عنه مما كان بأيديهم، و ثبتوا على ما لم يكن فى المصاحف الموجهة إليهم مما يستدلون به على انتقالهم عنه».

قلت: و ذكر نحو ذلك مكى فى كتابه «المفرد» الذى ألحقه بكتاب «الكشف» و كذلك الإمام أبو بكر بن العربى فى «كتاب القبس»، قال:

«فإن قيل: فما تقولون فى هذه القراءات السبع التى ألفت فى الكتب؟

قلنا: إنما أرسل أمير المؤمنين المصاحف إلى الأمصار الخمسة بعد أن كتبت بلغة قريش، فإن القرآن إنما نزل بلغتها ثم أذن رحمة من اللّه تعالى لكل طائفة من العرب أن تقرأ بلغتها على قدر استطاعتها، فلما صارت المصاحف فى الآفاق غير مضبوطة و لا معجمة قرأها الناس فما أنفذوه منها نفذ، و ما احتمل وجهين طلبوا فيه السماع حتى وجدوه».

«فلما أراد بعضهم أن يجمع ما شذ عن خط المصحف من الضبط جمعه على سبعة أوجه اقتداء بقوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف».

قال: «و ليست هذه الروايات بأصل فى التعيين، بل ربما خرج عنها ما هو مثلها أو فوقها كحروف أبى جعفر المدنى «۲» و غيره».

---

(۱) أبو موسى الأشعرى: هو عبد اللّه بن قيس بن سليم، أبو موسى، من بنى الأشعر، من قحطان، من كبار الصحابة، و الولاة الفاتحين، توفى سنة ۵۲ ه. (انظر ترجمته فى: كتاب الوفيات ۶۱، الإصابة ترجمة رقم ۴۸۸۹، صفة الصفوة ۱/ ۳۲۵، الطبقات الكبرى لابن سعد ۴/ ۷۹، حلية الأولياء ۱/ ۲۵۶، البداية و النهاية ۸/ ۴۷، و فيه: توفى سنة ۵۰ ه، و الصحيح سنة ۵۲ ه).

(۲) أبو جعفر المدنى: هو يزيد بن القعقاع الإمام، عرض القرآن على مولاه أبى جعفر المخزومى المدنى أحد العشرة، تابعى مشهور القدر، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، توفى سنة ۱۳۰ ه. (غاية النهاية ۲/ ۳۸۲، الإعلام ۹/ ۲۴۱، الإصابة ۲/ ۳۴۹).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۲۰

قال أبو محمد مكى:

«هذه القراءات كلها التى يقرأها الناس اليوم، و صحت روايتها عن الأئمة إنما هى جزء من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن، و وافق اللفظ بها خط المصحف الذى أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه و على اطّراح ما سواه، و لم ينقط و لم يضبط فاحتمل التأويل لذلك».

قال: «فأما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء كنافع «۱» و عاصم و أبى عمرو، أحد الأحرف السبعة التى نص النبى صلى اللّه

علیه و سلّم، فذلک منه غلط عظیم، إذ یجب أن یکون ما لم یقرأ به هؤلاء السبعة متروکا، إذ قد استولوا علی الأحرف السبعة عنده، فما خرج عن قراءتهم فلیس من السبعة عنده».

«و یجب من هذا القول أن تترک القراءة بما روی عن أئمة هؤلاء السبعة من التابعین و الصحابة مما یوافق خط المصحف، مما لم یقرأ به هؤلاء السبعة».

«و یجب منه أن لا تروی قراءة عن ثامن فما فوقه، لأن هؤلاء السبعة عند معتقد هذا القول قد أحاطت قراءتهم بالأحرف السبعة».

قال: «و قد ذکر الناس من الأئمة فی کتبهم أکثر من سبعین ممن هو أعلی رتبة و أجل قدرا من هؤلاء السبعة، علی أنه قد ترک جماعة من العلماء فی کتبهم فی القراءات ذکر بعض هؤلاء السبعة و اطّرحهم:

قد ترک أبو حاتم و غیره ذکر حمزة «۲» و الکسائی «۳» و ابن عامر «۴»، و زاد نحو

---

(۱) نافع: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبی نعیم، أبو رویم، و یقال: أبو نعیم، و یقال: أبو الحسن، و قیل: أبو عبد اللّه، و قیل: أبو عبد الرحمن اللیثی، مولاهم، و هو مولی جعونة بن شعوب اللیثی حلیف حمزة بن عبد المطلب. أحد القراء السبعة. (غایة النهایة فی طبقات القراء ۲/ ۳۳۰، شذرات الذهب ۱/ ۲۷۰، تقریب التهذیب ۲/ ۲۹۵، الأعلام ۸/ ۳۱۷).

(۲) حمزة الزیات: هو حمزة بن حبیب بن عمارة بن إسماعیل الکوفی الزیات، أحد القراء السبعة، و إلیه صارت إمامة الإقراء بعد عاصم و الأعمش. ولد سنة ۸۰ ه، و توفی فی خلافة المنصور سنة ۱۵۶ ه. (غایة النهایة فی طبقات القراء ۱/ ۲۶۱، شذرات الذهب ۱/ ۲۴۰، معرفة القراء ۱/ ۹۳، تقریب التهذیب ۱/ ۱۹۹).

(۳) الکسائی: هو علی بن حمزة بن عبد اللّه بن عثمان، مولی بنی أسد، أبو الحسن المعروف بالکسائی، ثم البغدادی الکوفی أحد أئمة النحو، توفی سنة ۱۸۹ ه، بالری، صنف من الکتب: «اختلاف العدد»، «أشعار المعایاة و طرائقها»، «قصص الأنبیاء»، «کتاب الحروف»، «کتاب العدد»، «کتاب القراءات»، «کتاب المصادر»، «کتاب النوادر الأصغر»، «کتاب النوادر الأکبر»، «کتاب النوادر الأوسط»، «کتاب الهاءات المکنی فی القرآن»، «کتاب الهجاء»، «مختصر فی النحو»، «معانی القرآن»، «مقطوع القرآن و موصوله». (کشف الظنون ۵/ ۶۶۸).

(۴) ابن عامر: هو عبد اللّه بن عامر بن یزید، أبو عمران الیحصبی الشامی، ولد فی البلقاء سنة-

عشرین رجلا من الأئمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة».

«و کذلک زاد الطبری فی کتاب «القراءات» له علی هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلا».

«و کذلک فعل أبو عبید و إسماعیل القاضی».

«فکیف یجوز أن یظن ظان أن هؤلاء السبعة المتأخرین قراءة کل واحد منهم أحد الحروف السبعة التی نص علیها النبی صلی اللّه علیه و سلّم، هذا تخلف عظیم، أ کان ذلک بنص من النبی صلی اللّه علیه و سلّم أم کیف ذلک».

قال: «و کیف یکون ذلک و الکسائی إنما ألحق بالسبعة بالأمس فی أیام المأمون «۱»، و غیره کان السابع- و هو یعقوب الحضرمی «۲»- فأثبت ابن مجاهد فی سنة ثلاثمائة أو نحوها الکسائی فی موضع یعقوب؟».

«و کیف یکون ذلک و الکسائی إنما قرأ علی حمزة و غیره، و إذا کانت قراءة حمزة أحد الحروف السبعة فکیف یخرج حرف آخر من الحروف السبعة؟».

و أطال الکلام فی تقریر ذلک، ثم قال:

«و أما قول الناس: قرأ فلان بالأحرف السبعة، فمعناه أن قراءة کل إمام تسمی حرفا، کما یقال: قرأت بحرف نافع، و بحرف أبیّ، و

بحرف ابن مسعود، فهى أكثر من سبعمائة حرف لو عددنا الأئمة الذين نقلت عنهم القراءات من الصحابة فمن بعدهم».

- ۸ ه، و توفى بدمشق سنة ۱۱۸ ه، أحد القراء السبعة، راو للحديث ثقة، تولى قضاء دمشق للأمويين، (الأعلام ۴/ ۹۵، تهذيب التهذيب ۵/ ۲۷۴، غاية النهاية ۱/ ۴۲۳، ميزان الاعتدال ۲/ ۵۱).

(۱) المأمون: هو عبد اللّه بن هارون الرشيد بن محمد المهدى، كنيته أبو العباس، و قيل: أبو جعفر، ولد سنة ۱۷۰ ه، و بويع بعد قتل أخيه الأمين سنة ۱۹۸. و توفى بأرض الروم سنة ۲۱۸ ه، فكانت خلافته عشرين سنة و خمسة أشهر و اثنين و عشرين يوما، و قال المسعودى:

كانت خلافته إحدى و عشرين سنة. (انظر: العقد الفريد ۵/ ۱۱۹، كتاب الوزراء و الكتاب ص ۲۴۹- ۲۶۳، تاريخ بغداد ۷/ ۳۲۰- ۳۲۱، مروج الذهب ۳/ ۴۱۶- ۴۵۸، الكامل فى التاريخ ۶/ ۲۸۲- ۲۸۸، وفيات الأعيان ۲/ ۵۱۹- ۵۲۳).

(۲) يعقوب الحضرمى: هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد اللّه بن أبى إسحاق الحضرمى، البصرى، المحدث، المقرئ، أحد القراء العشرة، توفى سنة ۲۰۵ ه، صنف:

«الجامع فى اختلاف وجوه القرآن». (انظر: كشف الظنون ۶/ ۵۳۶، معجم الأدباء ۷/ ۳۰۲، غاية النهاية ۲/ ۳۸۶).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۲۲

«فحصل أن الذى فى أيدينا من القرآن هو ما فى مصحف عثمان رضى اللّه عنه الذى أجمع المسلمون عليه».

«و الذى فى أيدينا من القراءات هو ما وافق خط ذلك المصحف من القراءات التى نزل بها القرآن و هو من الإجماع أيضا. و سقط العمل بالقراءات التى تخالف خط المصحف، فكأنها منسوخة بالإجماع على خط المصحف».

«و النسخ للقرآن بالإجماع فيه اختلاف، فلذلك تمادى بعض الناس على القراءة بما يخالف خط المصحف مما ثبت نقله، و ليس ذلك بجيد و لا صواب، لأن فيه مخالفة الجماعة، و فيه أخذ القرآن بأخبار الآحاد، و ذلك غير جائز عند أحد من الناس».

قلت: مثال هذا ما ثبت فى الصحيحين من قراءة عبد اللّه بن مسعود و أبى الدرداء: و اللّيل إذا يغشى و النّهار إذا تجلّى و الذّكر و الأنثى «۱». و قراءة الجماعة على وفق خط المصحف: وَ ما خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى [الليل: ۱- ۳]، و قد أوضحت هذا فى أول ترجمة علقمة بن قيس من التاريخ الكبير.

و أما قول مكى: «إن الكسائى ألحق بالسبعة فى أيام المأمون، و كان السابع يعقوب»، ففيه نظر، فإن ابن مجاهد صنف «كتاب السبعة» و هو متأخر عن زمن المأمون بكثير، فإنه توفى سنة أربع و عشرين و ثلاثمائة، و مات المأمون سنة ثمانى عشرة و مائتين، فلعل مصنفا آخر سبق ابن مجاهد إلى تصنيف قراءات السبعة، و ذكر يعقوب دون الكسائى، إن صح ما أشار إليه مكى.

فإن غيره من الأئمة المصنفين فى القراءات الثمانى يقولون: و إنما ألحق يعقوب بهؤلاء السبعة أخيرا لكثرة روايته و حسن اختياره و درايته.

و أما قوله: «إن نسخ القرآن بالإجماع فيه اختلاف»، فالمحققون من الأصوليين لا يرضون هذه العبارة، بل يقولون: الإجماع لا ينسخ به، إذ لا نسخ بعد انقطاع الوحى، و ما نسخ بالإجماع، فالإجماع يدل على ناسخ قد سبق فى زمن نزول الوحى من كتاب أو سنة.

ثم قال مكى رحمه اللّه:

«فإن سأل سائل: ما العلة التى من أجلها كثر الاختلاف عن هؤلاء الأئمة، و كل واحد منهم قد انفرد بقراءة اختارها مما قرأ به على أئمته؟».

---

(۱) أخرجه البخارى فى تفسير سورة ۹۲، فى الترجمة، باب ۱، ۲، و مسلم فى المسافرين حديث ۲۸۴، و الترمذى فى القرآن باب ۵.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۲۳

قال: «فالجواب: أن كل واحد من الأئمة قرأ على جماعات بقراءات مختلفة فنقل ذلك على ما قرأ، فكانوا فى برهة من أعمارهم، يقرءون الناس بما قرءوا. فمن قرأ عليهم بأى حرف كان لم يردوه عنه، إذ كان ذلك مما قرءوا به على أئمتهم».

«أ لا ترى أن نافعا قال: قرأت على سبعين من التابعين، فما اتفق عليه اثنان أخذته، و ما شك فيه واحد تركته. يريد- و اللّه أعلم- مما خالف المصحف. و كان من قرأ عليه بما اتفق فيه اثنان من أئمته لم ينكر عليه ذلك».

«و قد روى عنه أنه كان يقرئ الناس بكل ما قرأ به حتى يقال له: نريد أن نقرأ عليك باختيارك مما رويت».

«و هذا قالون «۱» ربيبه و أخص الناس به، و ورش «۲» أشهر الناس المتحملين إليه اختلفا فى أكثر من ثلاثة آلاف حرف من قطع و همز و تخفيف و إدغام و شبهه».

«و لم يوافق أحد من الرواة عن نافع رواية ورش عنه و لا نقلها أحد عن نافع غير ورش، و إنما ذلك لأن ورشا قرأ عليه بما تعلم فى بلده فوافق ذلك رواية قرأها نافع على بعض أئمته فتركه على ذلك. و كذلك ما قرأ عليه به قالون و غيره».

ثم قال: «فإن سأل سائل: ما العلة التى من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة بالقراءة دون من هو فوقهم، فنسبت إليهم السبعة الأحرف مجازا، و صاروا فى وقتنا أشهر من غيرهم ممن هو أعلى درجة منهم و أجل قدرا؟».

فالجواب: أن الرواة عن الأئمة من القراء كانوا فى العصر الثانى و الثالث كثيرا فى العدد، كثيرا فى الاختلاف. فأراد الناس فى العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التى توافق المصحف على ما يسهل حفظه و تنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة و الأمانة فى النقل و حسن الدين و كمال العلم، و اشتهر أمره و أجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل، و ثقته فيما قرأ و روى، و علمه بما يقرئ به، و لم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا من كل مصر وجّه إليه عثمان رضى اللّه عنه مصحفا إماما، هذه صفته و قراءته على مصحف ذلك المصر.

---

(۱) قالون: هو عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى المدنى، مولى الأنصار، أبو موسى، ولد بالمدينة سنة ۱۲۰ ه، و توفى فيها سنة ۲۲۰ ه، أحد القراء المشهورين عالم بالعربية و القراءة.

(الأعلام ۵/ ۱۱۰، النجوم الزاهرة ۲/ ۲۳۵، إرشاد الأريب ۶/ ۱۰۳، غاية النهاية ۱/ ۶۱۵، التاج ۹/ ۳۱۳).

(۲) ورش: هو عثمان بن سعيد بن عدى المصرى، ولد بمصر سنة ۱۱۰ ه، و فيها توفى سنة ۱۹۷ ه، من كبار القراء، غلب عليه لقب ورش لشدة بياضه، و أصله من القيروان. (الأعلام ۴/ ۲۰۵، إرشاد الأريب ۵/ ۳۳، غاية النهاية ۱/ ۵۰۲، التاج ۴/ ۳۶۴).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۲۴

فكان أبو عمرو من أهل البصرة، و حمزة و عاصم من أهل الكوفة و سوادها، و الكسائى من أهل العراق، و ابن كثير «۱» من أهل مكة، و ابن عامر من أهل الشام، و نافع من أهل المدينة، كلهم ممن اشتهرت أمانته و طال عمره فى الإقراء، و ارتحل الناس إليه من البلدان، و لم يترك الناس مع هذا نقل ما كان عليه أئمة هؤلاء من الاختلاف و لا القراءة بذلك.

و أول من اقتصر على هؤلاء السبعة أبو بكر بن مجاهد، قبل سنة ثلاثمائة أو فى نحوها و تابعه على ذلك من أتى بعده إلى الآن، و لم تترك القراءة برواية غيرهم و اختيار من أتى بعدهم إلى الآن.

فهذه قراءة يعقوب الحضرمى غير متروكة، و كذلك قراءة عاصم الجحدرى «۲» و قراءة أبى جعفر و شيبة «۳» إمامى نافع، و كذلك اختيار أبى حاتم و أبى عبيد، و اختيار المفضل «۴»، و اختيارات لغير هؤلاء الناس على القراءة كذلك فى كل الأمصار من المشرق.

و هؤلاء الذين اختاروا إنما قرءوا للجماعة بروايات، فاختار كل واحد مما قرأ و روى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار، و قد اختار الطبرى و غيره، و أكثر اختياراتهم إنما هو فى الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء:

قوة وجهه فى العربية، و موافقته للمصحف، و اجتماع الأمة عليه.

و العامة عندهم ما اتفق عليه أهل المدينة و أهل الكوفة، فذلك عندهم حجة قوية توجب الاختيار.

---

(۱) ابن كثير: هو عبد اللّه بن كثير الدارى المكى، أبو معبد، ولد بمكة سنة ۴۵ ه، و توفى فيها سنة ۱۲۰ ه، أحد القراء السبعة، كان قاضى الجماعة بمكة. (الأعلام ۴/ ۱۱۵، وفيات الأعيان ۱/ ۲۵۰).

(۲) عاصم الجحدرى: هو عاصم بن أبى الصباح، أبو المجشر الجحدرى، البصرى، المقرئ المفسر، قرأ على الحسن البصرى، توفى سنة ۱۲۸. (لسان الميزان ۳/ ۲۲۰، الطبقات الكبرى ۷/ ۲۳۵، ميزان الاعتدال ۲/ ۴، غاية النهاية ۱/ ۳۴۹).

(۳) شيبة: هو شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومى المدنى، المحدث، المقرئ، توفى سنة ۱۳۰ ه. (انظر: تهذيب التهذيب ۴/ ۳۷۷، غاية النهاية ۱/ ۳۲۹).

(۴) هو المفضّل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الرمال، أبو عبد الرحمن، الشهير بالضبى، من أكابر الكوفة. مقرئ نحوى، سكن بغداد و مات بها سنة ۱۶۸ ه، من تصانيفه: «كتاب الألفاظ»، «كتاب الأمثال»، «كتاب العروض»، «معانى الشعر»، «المفضليات» و هى مائة و أربعة و عشرون قصيدة، جمعها للرشيد الخليفة العباسى. (انظر: كشف الظنون ۶/ ۴۶۸، تاريخ بغداد ۱۳/ ۱۲۱، معجم الأدباء ۷/ ۱۷۱، غاية النهاية ۲/ ۳۰۷، لسان الميزان ۶/ ۸۱، بغية الوعاة ص ۳۹۶).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۲۵

و ربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين، و ربما جعلوا الاختيار ما اتفق عليه نافع و عاصم، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات و أصحها سندا و أفصحها فى العربية، و يتلوها فى الفصاحة خاصة قراءة أبى عمرو و الكسائى رحمهم اللّه.

ثم قال: فإن سأل سائل: لم جعل القراء الذين اختيروا للقراءة سبعة؟ أ لا كانوا أكثر أو أقل؟».

فالجواب: أنهم جعلوا سبعة لعلتين:

إحداهما: أن عثمان رضى اللّه عنه كتب سبعة مصاحف و وجه بها إلى الأمصار، فجعل عدد القراء على عدد المصاحف.

و الثانية: أنه جعل عددهم على عدد الحروف التى نزل بها القرآن، و هى سبعة على أنه لو جعل عددهم أكثر أو أقل لم يمتنع ذلك، إذ عدد الرواة الموثوق بهم أكثر من أن يحصى.

و قد ألف ابن جبير المقرئ «۱»- و كان قبل ابن مجاهد- كتابا فى القراءات و سماه «كتاب الخمسة»، ذكر فيه خمسة من القراء لا غير، و ألف غيره كتابا و سماه «كتاب الثمانية»، و زاد على هؤلاء السبعة يعقوب الحضرمى، و هذا باب واسع.

قال: «و إنما الأصل الذى يعتمد عليه فى هذا: أن ما صح سنده و استقام وجهه فى العربية، و وافق لفظه خط المصحف فهو من السبعة المنصوص عليها، و لو رواه سبعون ألفا، مفترقين أو مجتمعين، فهذا هو الأصل الذى بنى عليه فى ثبوت القراءات عن سبعة أو عن سبعة آلاف، فاعرفه و ابن عليه».

قال أبو على الأهوازى:

و إنما كانوا من هذه الأمصار الخمسة دون غيرها لأجل أن عثمان رضى اللّه عنه جعل لكل مصر من هذه الأمصار مصحفا، و أمر باتباعه، و وجه بمصحف إلى اليمن، و بمصحف إلى البحرين، فلم نسمع لهما خبرا و لا رأينا لهما أثرا.

قال: «و هؤلاء السبعة لزموا القيام بمصحفهم، و انتصبوا لقراءته، و تجردوا لروايته، و لم يشتهروا بغيره، و اتبعوا و لم يبتدعوا».

قال: «و قد كان فى وقتهم جماعة فى مصر كل واحد منهم من القراء و لم

---

(۱) ابن جبير المقرئ: هو أحمد بن جبير بن محمد بن جعفر بن أحمد، أبو جعفر، و قيل: أبو بكر الكوفى. نزيل أنطاكية، من أئمة

القراء، توفى سنة ۲۵۸ ه. (انظر: غاية النهاية ۱/ ۴۲).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۲۶

يجمعوا عليهم لأجل مخالفتهم للمصحف فى يسير من الحروف».

قال: «و لسنا نقول: إن ما قرأه هؤلاء السبعة يشتمل على جميع ما أنزله اللّه عز و جل من الأحرف السبعة التى أباح رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم أن يقرأ بها، و لا معنى ما ورد عنهم معنى ذلك».

قال: «و قد ظن بعض من لا معرفة له بالآثار أنه إذا أتقن عن هؤلاء السبعة قراءتهم أنه قد قرأ بالسبعة الأحرف التى جاء بها جبريل إلى النبى صلى اللّه عليه و سلّم». قال: «و هو خطأ بيّن و غلط ظاهر عند جميع أهل البصر بالتأويل».

و قال شيخنا أبو الحسن على بن محمد رحمه اللّه:

«لما كان العصر الرابع سنة ثلاثمائة و ما قاربها، كان أبو بكر بن مجاهد رحمه اللّه، قد انتهت إليه الرئاسة فى علم القراءة، و قد تقدم فى ذلك على أهل ذلك العصر، اختار من القراءات ما وافق خط المصحف و من القراء بها من اشتهرت قراءته، و فاقت معرفته، و قد تقدم أهل زمانه فى الدين و الأمانة و المعرفة و الصيانة، و اختاره أهل عصره فى هذا الشأن، و أطبقوا على قراءته، و قصد من سائر الأقطار، و طالت ممارسته للقراءة و الإقراء، و خص فى ذلك بطول البقاء، و رأى أن يكونوا سبعة تأسيا بعدة المصاحف الأئمة، و بقول النبى صلى اللّه عليه و سلّم: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف من سبعة أبواب»، فاختار هؤلاء القراء السبعة أئمة الأمصار، فكان أبو بكر بن مجاهد أول من اقتصر على هؤلاء السبعة، و صنف كتابه فى قراءاتهم، و اتبعه الناس على ذلك، و لم يسبقه أحد إلى تصنيف قراءة هؤلاء السبعة».

و قد أضاف قوم بعد ابن مجاهد إلى هؤلاء السبعة يعقوب الحضرمى، و كان فاعل ذلك نسب ابن مجاهد إلى التقصير فى اقتصاره على السبعة، و لم يكن عالما بغرض ابن مجاهد، و قراءة يعقوب خارجة عن غرضه لنزول الإسناد، لأنه قرأ على سلام بن سليمان «۱» و قرأ سليمان على عاصم، و لما فيها من الخروج عن قراءة العامة، و كذلك من صنف العشرة.

قلت: و وقع فى «كتاب البيان» لأبى طاهر بن أبى هاشم كلام لأبى جعفر الطبرى، ظن منه أنه طعن على قراءة ابن عامر، و إنما حاصله أنه استبعد قراءته على عثمان بن عفان رضى اللّه عنه على ما جاء فى بعض الروايات عنه على ما نقلناه فى «الكتاب الكبير من إبراز المعانى» و ذلك غير ضائر.

---

(۱) هو سلام بن سليمان الطويل، أبو المنذر المزنى، البصرى، ثم الكوفى، المقرئ، توفى سنة ۱۷۱ ه. (انظر: غاية النهاية ۱/ ۳۰۹).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۲۷

فهب أنه لم يصح أنه قرأ على عثمان، فقد قرأ على غيره من الصحابة، و كان يقول: هذه حروف أهل الشام التى يقرءونها.

قال أبو جعفر:

«و لعله أراد أنه أخذ ذلك عن جماعة من قرائها، فقد كان أدرك منهم من الصحابة و قدماء السلف خلقا كثيرا».

ثم قال أبو طاهر:

«و أحسن الوجوه عندى أن يقال: إن قراءة ابن عامر قراءة اتفق عليها أهل الشام و إنها مسندة إلى أحد من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم».

قال: «و لم يتفقوا إن شاء اللّه عليها، إلا و لها مادة صحيحة من بعض الصحابة تتصل برسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، و إن كنا لا نعلمها كعلمنا بمادة قراءة أهل الحرمين و العراقين».

قال: «و لو لا أن أبا بكر شيخنا جعله سابعا لأئمة القراءة، فاقتدينا بفعله، لأنه لم يزل موفقا، فاتبعنا أثره، و اهتدينا بهديه لما كان إسناد

قراءته مرضيا، لكان أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش بذلك أولى منه، إذ كانت قراءته منقولة عن الأئمة المرضيين، و موافقة للمصحف المأثور باتباع ما فيه، و لكنا لا نعدل عما مضى عليه أئمتنا، و لا نتجاوز ما رسمه أولونا، إذ كان ذلك بنا أولى، و كنا إلى التمسك بفعلهم أحرى».

قلت: و كان غرض ابن مجاهد أن يأتى بسبعة من القراء من الأمصار التى نفدت إليها المصاحف، و لم يمكنه ذلك فى البحرين و اليمن لإعواز أئمة القراءة منهما، فأخذ بدلهما من الكوفة لكثرة القراء بها، و إذا كان هذا غرضه فلم يكن له بدّ من ذكر إمام من أهل الشام، و لم يكن فيهم من انتصب لذلك من التابعين مثل ابن عامر، فذكره.

و قال فى كتابه:

«و على قراءة ابن عامر أهل الشام و بلاد الجزيرة».

ثم قال: «فهؤلاء السبعة من أهل الحجاز و العراق و الشام خلفوا فى القراءة التابعين، و أجمع على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار و غيرها من البلدان التى تقرب من هذه الأمصار، إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفا شاذا فيقرأ به من الحروف التى رويت عن بعض الأوائل منفردة، فذلك غير داخل فى قراءة العوام».

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۲۸

قال: «و لا ينبغى لذى لب أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة و السلف بوجه يراه جائزا فى العربية، أو مما قرأ به قارئ غير مجمع عليه».

و قد ذكر الإمام أبو عبيد فى أول كتابه فى القراءات ما يعرفك كيف كان هذا الشأن من أول الإسلام إلى آخر ما ذكره.

فذكر القراء من الصحابة على ما سبق ذكره فى آخر الباب الأول، ثم قال بعد ذكر التابعين:

«فهؤلاء الذين سمينا من الصحابة و التابعين و هم الذين يحكى عنهم عظم القراءة، و إن كان الغالب عليهم الفقه و الحديث».

قال: «ثم قام من بعدهم بالقرآن قوم، ليست لهم أسنان من ذكرنا و لا قدمهم، غير أنهم تجردوا فى القراءة، فاشتدت بها عنايتهم، و لها طلبهم، حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم و يقتدون بهم فيها، و هم خمسة عشر رجلا من هذه الأمصار، فى كل مصر منهم ثلاثة رجال:

فكان من قراء المدينة: أبو جعفر ثم شيبة بن نصاح ثم نافع و إليه صارت قراءة أهل المدينة.

و كان من قراء مكة: عبد اللّه بن كثير و حميد بن قيس الأعرج «۱» و محمد بن محيصن «۲»، و أقدمهم ابن كثير، و إليه صارت قراءة أهل مكة أو أكثرهم.

و كان من قراء الكوفة: يحيى بن وثاب «۳» و عاصم و الأعمش، ثم تلاهم حمزة رابعا، و هو الذى صار عظم أهل الكوفة إلى قراءته من غير أن يطبق عليه جماعتهم.

و أما الكسائى فإنه يتخير القراءات، فأخذ من قراءة حمزة بعضا و ترك بعضا.

و كان من قراء البصرة: عبد اللّه بن أبى إسحاق «۴» و أبو عمرو بن العلاء

---

(۱) هو حميد بن قيس الأعرج، الأسدى، أبو صفوان المكى، توفى سنة ۱۳۰ ه. (انظر: غاية النهاية ۱/ ۲۶۵، تهذيب التهذيب ۳/ ۴۶).

(۲) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى المكى، المقرئ، توفى سنة ۱۲۳ ه. (انظر:

غاية النهاية ۲/ ۱۶۷).

(۳) هو يحيى بن وثّاب الأسدى الكوفى، تابعى، مقرئ، توفى سنة ۱۰۳ ه. (انظر: المعارف لابن قتيبة ص ۳۳۰، غاية النهاية ۲/ ۳۸۰، تهذيب التهذيب ۱۱/ ۲۹۴).

(۴) ابن أبى إسحاق: هو عبد اللّه بن أبى إسحاق الحضرمى النحوى، توفى سنة ۱۲۹ ه. (انظر ترجمته فى: أخبار النحويين البصريين

۱۹، مراتب النحويين ۱۲، نزهة الألباء ۱۰، طبقات اللغويين ۳۱، إنباه الرواة ۳/ ۱۰۴).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۲۹

و عيسى بن عمر «۱». و الذى صار إليه أهل البصرة فى القراءة، و اتخذوه إماما أبو عمرو. و قد كان لهم رابعا، و هو عاصم الجحدرى، غير أنه لم يرو عنه فى الكثرة ما روى عن هؤلاء الثلاثة.

و كان من قراء الشام: عبد اللّه بن عامر و يحيى بن الحارث الذمارى «۲» و ثالث، قد سمى لى بالشام و نسيت اسمه، فهؤلاء قراء الأمصار الذين كانوا من التابعين».

قلت: الذى نسيه أبو عبيد، قيل: هو خليد بن سعد «۳» صاحب أبى الدرداء، و عندى أنه عطية بن قيس الكلابى «۴» أو إسماعيل بن عبيد اللّه بن أبى المهاجر «۵». فإن كل واحد منهما كان قارئا للجند، و كان عطية بن قيس تصلح المصاحف على قراءته بدمشق على ما نقلناه فى ترجمتهما فى التاريخ.

ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا، و تفرقوا فى البلاد، و انتشروا، و خلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم و اختلفت صفاتهم، فمنهم المحكم للتلاوة المعروف بالرواية و الدراية، و منهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، و كثر سبب ذلك بينهم الاختلاف، و قل الضبط، و اتسع الخرق، و التبس الباطل بالحق، فميز جهابذة العلماء ذلك بتصانيفهم، و حرروه و ضبطوه فى تواليفهم على ما سيأتى شرحه فى الباب الخامس إن شاء اللّه تعالى.

و قد قال القاضى أبو بكر الأشعرى رحمه اللّه:

«جميع ما قرأ به قراء الأمصار مما اشتهر عنهم و استفاض نقله و لم يدخل فى حكم الشذوذ، و لم يقع بين القراء تناكر له، و لا تخطئة لقارئه، بل رواه سائغا جائزا من همز و إدغام و مد و تشديد و حذف و إمالة، أو ترك كل ذلك، أو شىء منه، أو تقديم و تأخير، فإنه كله منزل من عند اللّه تعالى و مما وقف الرسول صلى اللّه عليه و سلّم على صحته

---

(۱) هو أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفى النحوى البصرى، مولى خالد بن الوليد، توفى سنة ۱۴۹ ه، صنف: «الإكمال فى النحو»، «جامع فى النحو». (انظر: كشف الظنون ۵/ ۸۰۵، معجم الأدباء ۶/ ۱۰۰، وفيات الأعيان ۱/ ۴۹۷، غاية النهاية ۱/ ۶۱۳، بغية الوعاة ص ۳۷۰).

(۲) هو يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى، أبو عمرو الشامى، شيخ القراء بدمشق، توفى سنة ۱۴۵ ه. (انظر: تهذيب التهذيب ۱۱/ ۱۹۳، غاية النهاية ۲/ ۳۶۷).

(۳) هو خليد بن سعد السلامانى. (انظر ترجمته فى: ميزان الاعتدال ۱/ ۳۱۰).

(۴) هو عطية بن قيس الكلابى الحمصى، أبو يحيى الدمشقى، تابعى، توفى سنة ۱۲۱ ه. (انظر:

غاية النهاية ۱/ ۵۱۳، تهذيب التهذيب ۷/ ۲۲۸).

(۵) توفى سنة ۱۳۱ ه. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۱/ ۳۱۷).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۳۰

و خير بينه و بين غيره و صوب جميع القراءة به. و لو سوغنا لبعض القراء إمالة ما لم يمله الرسول صلى اللّه عليه و سلّم و الصحابة أو غير ذلك، لسوغنا لهم مخالفة جميع قراءة الرسول صلى اللّه عليه و سلّم».

و أطال الكلام فى تقرير ذلك، و جوز أن يكون الرسول صلى اللّه عليه و سلّم يقرئ واحدا بعض القرآن بحرف، و بعضه بحرف آخر على قدر ما يراه أيسر على القارئ.

فظهر لى من هذا: أن اختلاف القراء فى الشىء الواحد مع اختلاف المواضع من هذا على قدر ما رووا، و أن ذلك المتلقن له من النبى صلى اللّه عليه و سلّم على ذلك الوجه أقرأ غيره كما سمعه، ثم من بعده كذلك إلى أن اتصل بالسبعة، و مثاله قراءة نافع يَحْزَنَ بضم

الياء و كسر الزاى فى جميع القرآن، إلا- حرف الأنبياء، و قراءة ابن عامر إبراهام بالألف فى بعض السور دون بعض، و نحو ذلك مما يقال فيه: إنه جمع بين اللغتين، و اللّه أعلم.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۳۱

الباب الخامس فى الفصل بين القراءة الصحيحة القوية و الشاذة الضعيفة المروية

اشارة

قال الإمام أبو بكر بن مجاهد فى كتاب «السبعة»:

«اختلف الناس فى القراءات، كما اختلفوا فى الأحكام، و رويت الآثار بالاختلاف عن الصحابة و التابعين، توسعة و رحمة للمسلمين، و بعض ذلك قريب من بعض، و حملة القرآن متفاضلون فى حمله و نقله الحروف، منازل فى نقل حروفه.

فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب فى القراءات، العارف باللغات و معانى الكلام، البصير بعيب القراءة المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذى يفزع إليه حفاظ القرآن فى كل مصر من أمصار المسلمين.

و منهم من يعرب و لا يلحن و لا علم له بغير ذلك، فذلك كالأعرابى الذى يقرأ بلغته و لا يقدر على تحويل لسانه، فهو مطبوع على كلامه.

و منهم من يؤدى ما سمعه ممن أخذ عنه، و ليس عنده إلا الأداء لما تعلم، لا يعرف الإعراب و لا غيره، فذلك الحافظ و لا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده، فيقرأ بلحن لا- يعرفه و تدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره و يبرئ نفسه، و عسى أن يكون عند الناس مصدقا، فيحمل ذلك عنه و قد نسيه و أوهم فيه و جسر على لزومه و الإصرار عليه؛ أو يكون قد قرأ على من نسى وضع الإعراب و دخلته الشبهة فتوهم، فذلك لا يقلد فى القراءة و لا يحتج بنقله.

و منهم من يعرب قراءته و يبصر المعنى و يعرف اللغات و لا علم له بالقراءات و اختلاف الناس فى الآثار، فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز فى العربية لم يقرأ به أحد من الماضين، فيكون بذلك مبتدعا، و قد روينا فى كراهة ذلك و خطره أحاديث».

ثم قال: «و أما الآثار التى رويت فى الحرف فكالآثار التى رويت فى الأحكام:

منها المجتمع عليه السائر المعروف؛ و منها المتروك المكروه عند الناس، المعيب من

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۳۲

أخذ به، و إن كان قد روى و حفظ؛ و منها ما قد توهم فيه من رواه فضيع روايته و نسى سماعه لطول عهده، فإذا عرض على أهله عرفوا توهمه و ردوه على من حمله.

و ربما سقط بالرواية لذلك بإصراره على لزومه و تركه الانصراف عنه؛ و لعل كثيرا ممن ترك حديثه و اتهم فى روايته كانت هذه علته، و إنما ينتقد ذلك أهل العلم بالأخبار و الحلال و الحرام و الأحكام، و ليس انتقاد ذلك إلى من لا يعرف الحديث و لا يبصر الرواية و الاختلاف.

و كذلك ما روى من الآثار فى حروف القرآن:

منها اللغة الشاذة القليلة، و منها الضعيف المعنى فى الإعراب، غير أنه قد قرئ به، و منها ما توهم فيه فغلط به، فهو لحن غير جائز عند من لا يبصر من العربية غير اليسير، و منها اللحن الخفى الذى لا يعرفه إلا العالم النحرير؛ و بكلّ قد جاءت الآثار فى القراءات».

قال: «و القراءة التى عليها الناس بالمدينة و مكة و الكوفة و البصرة و الشام هى القراءة التى تلقوها عن أوليهم تلقيا، و قام بها فى كل

مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين، اجتمعت الخاصة و العامة على قراءته و سلكوا فيها طريقه و تمسكوا بمذاهبه على ما روى- يعنى- عن عمر بن الخطاب و زيد بن ثابت رضى اللّه عنهما من الصحابة، و عن ابن المنكدر «۱» و عروة بن الزبير و عمر بن عبد العزيز «۲» و عامر الشعبى من التابعين أنهم قالوا: القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، فاقرءوا كما علمتموه؛ قال زيد: القراءة سنة».

قال إسماعيل القاضى: «أحسبه يعنى هذه القراءة التى جمعت فى المصحف».

---

(۱) هو محمد بن المنكدر بن عبد اللّه بن الهدير بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب التيمى القرشى المدنى، كان من سادات القراء لا يتمالك البكاء إذا قرأ أحد حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، كنيته أبو عبد اللّه، و قيل: أبو بكر، توفى فى ولاية مروان بن محمد سنة ۱۳۰ ه، و قد نيف على السبعين. (كتاب الثقات لابن حبان ۵/ ۳۵۰- ۳۵۱، تذكرة الحفاظ ۱/ ۱۱۹، تهذيب التهذيب ۹/ ۴۷۳).

(۲) هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، الأموى القرشى، الخليفة العادل الورع الزاهد، ولى الخلافة سنة ۹۹ ه، و توفى سنة ۱۰۱ ه. (انظر ترجمته فى: كتاب الوفيات ۱۰۳، حلية الأولياء ۲/ ۲۵۳، تاريخ الخميس ۲/ ۳۱۵، شذرات الذهب ۱/ ۱۱۹، تاريخ الخلفاء ۸۸، الكواكب الدرية ۱/ ۲۵۶، وفيات الأعيان ۲/ ۱۲۸، البداية و النهاية ۹/ ۲۰۵- ۲۳۱، تذكرة الحفاظ ۱/ ۱۱۲، فوات الوفيات ۲/ ۱۰۵، تهذيب التهذيب ۷/ ۴۷۵، تاريخ الخلفاء ص ۸۸).

و ذكر عن محمد ابن سيرين أنه قال:

«كانوا يرون أن قراءتنا هذه هى أحدثهن بالعرضة الأخيرة»، و فى رواية قال:

«نبئت أن القرآن كان يعرض على النبى صلى اللّه عليه و سلّم كل عام مرة فى شهر رمضان، فلما كان العام الذى توفى فيه عرض عليه مرتين».

قال ابن سيرين: «فيرون أو يرجون أن تكون قراءتنا هذه أحدث القراءات عهدا بالعرضة الأخيرة». أخرجه أبو عبيد و غيره.

و عنه عن عبيدة السلمانى قال: «القراءة التى عرضت على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم فى العام الذى قبض فيه، هى التى يقرأها الناس اليوم». و فى رواية: «القرآن الذى عرض». أخرجه ابن أبى شيبة.

قلت: و هذه السنة التى أشاروا إليها هى ما ثبت عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم نصا أنه قرأه و أذن فيه على ما صح عنه: «إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف». فلأجل ذلك كثر الاختلاف فى القراءة زمانه صلى اللّه عليه و سلّم و بعده إلى أن كتبت المصاحف، باتفاق من الصحابة بالمدينة على ذلك، و نفذت إلى الأمصار و أمروا باتباعها و ترك ما عداها، فأخذ الناس بها، و تركوا من تلك القراءات كل ما خالفها، و أبقوا ما يوافقها صريحا كقراءة الصِّراطَ بالصاد، و احتمالا كقراءة مالِكِ بالألف، لأن المصاحف اتفقت على كتابة مُلْكِ فيها بغير ألف، فاحتمل أن يكون مراده كما حذفت من الرَّحْمنِ و إِسْماعِيلَ و إِسْحاقَ و غير ذلك.

و يحمل على اعتقاد ذلك ثبوت تلك القراءة بالنقل الصحيح عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم و لا يلتزم فيه تواتر، بل تكفى الآحاد الصحيحة مع الاستفاضة و موافقة خط المصحف، بمعنى أنها لا تنافيه عدم المنكرين لها نقلا و توجيها من حيث اللغة.

فكل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها و مجيئها على الفصيح من لغة العرب، فهى قراءة صحيحة معتبرة.

فإن اختلت هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة و ضعيفة.

أشار إلى ذلك كلام الأئمة المتقدمين، و نص عليه الشيخ المقرئ أبو محمد مكى بن أبى طالب القيروانى فى كتاب مفرد صنفه فى معانى القراءات السبع و أمر بإلحاقه «بكتاب الكشف عن وجوه القراءات» من تصانيفه، و قد تقدم فيما نقلناه من كلامه فى الباب الرابع الذى قبل هذا الباب.

و قد ذكره أيضا شيخنا أبو الحسن رحمه اللّه فى كتابه «جمال القراء» فى باب مراتب الأصول و غرائب الفصول فقال:

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۳۴

«و قد اختار قوم قراءة عاصم و نافع فيما اتفقا عليه و قالوا: قراءة هذين الإمامين أصح القراءات سندا و أفصحها فى العربية، و بعدهما فى الفصاحة قراءة أبى عمرو و الكسائى».

«و إذا اجتمع للحرف قوته فى العربية و موافقة المصحف و اجتماع العامة عليه فهو المختار عند أكثرهم. و إذا قالوا: قراءة العامة، فإنما يريدون ما اتفق عليه أهل المدينة و أهل الكوفة، فهو عندهم سبب قوى يوجب الاختيار، و ربما اختاروا ما اجتمع عليه أهل الحرمين، و سموه أيضا بالعامة».

قلت: و لعل مرادهم بموافقة خط المصحف ما يرجع إلى زيادة الكلم و نقصانها.

فإن فيما يروى من ذلك عن أبىّ بن كعب و ابن مسعود رضى اللّه عنهما من هذا النوع شيئا كثيرا، فكتبت المصاحف على اللفظ الذى استقر عليه فى العرضة الأخيرة على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم على ما سبق تفسيره.

و أما ما يرجع إلى الهجاء و تصوير الحروف، فلا اعتبار بذلك فى الرسم، فإنه مظنة الاختلاف، و أكثره اصطلاح، و قد خولف الرسم بالإجماع فى مواضع من ذلك، كالصلوة و الزكوة و الحيوة، فهى مرسومات بالواو و لم يقرأها أحد على لفظ الواو.

فليكتف فى مثل ذلك بالأمرين الآخرين، و هما صحة النقل و الفصاحة فى لغة العرب.

فصل

و اعلم أن القراءات الصحيحة المعتبرة المجمع عليها، قد انتهت إلى السبعة القراء المتقدم ذكرهم، و اشتهر نقلها عنهم لتصديهم لذلك و إجماع الناس عليهم، فاشتهروا بها كما اشتهر فى كل علم من الحديث و الفقه و العربية أئمة اقتدى بهم و عول فيها عليهم.

و نحن فإن قلنا: إن القراءات الصحيحة إليهم نسبت و عنهم نقلت، فلسنا ممن يقول: إن جميع ما روى عنهم يكون بهذه الصفة، بل قد روى عنهم ما يطلق عليه أنه ضعيف و شاذ بخروجه عن الضابط المذكور باختلال بعض الأركان الثلاثة، و لهذا ترى كتب المصنفين فى القراءات السبع مختلفة فى ذلك، ففى بعضها ذكر ما سقط فى غيرها، و الصحيح بالاعتبار الذى ذكرناه موجود فى جميعها إن شاء اللّه تعالى.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۳۵

فلا ينبغى أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة و يطلق عليها لفظ الصحة، و إن هكذا أنزلت إلا إذا دخلت فى ذلك الضابط، و حينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره و لا يختص ذلك بنقلها عنهم، بل إن نقلت عن غيرهم من القراء، فذلك لا يخرجها عن الصحة. فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف، لا عمن تنسب إليه.

فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة و غيرهم منقسمة إلى المجمع عليه و الشاذ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم و كثرة الصحيح المجتمع عليه فى قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم، فوق ما ينقل عن غيرهم.

فمما نسب إليهم و فيه إنكار لأهل اللغة و غيرهم:

الجمع بين الساكنين فى تاءات البزى «۱»، و إدغام أبى عمرو، و قراءة حمزة فَمَا اسْطاعُوا [الكهف: ۹۷]، و تسكين من أسكن بارِئِكُمْ و يَأْمُرُكُمْ [البقرة: ۵۴] و نحوه، و سَبَإٍ [النمل: ۲۲] و يا بُنَىَ [لقمان: ۱۳]، و مكر السّيّئ [لقمان: ۱۷]، و إشباع الياء فى نرتعى [يوسف: ۱۲] و يتّقى و يصبر [يوسف: ۹۰] و أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ [إبراهيم: ۳۷] و قراءة ليكة [الشعراء: ۱۷۶] بفتح الهاء، و همز ساقَيْها [النمل: ۴۴]، و خفض وَ الْأَرْحامَ [النساء: ۱]، و نصب كُنْ فَيَكُونُ [البقرة: ۱۱۷]، و الفصل بين المضافين فى «الأنعام»، و غير ذلك على ما نقلناه و بيناه بعون اللّه تعالى و توفيقه فى شرح قصيدة الشيخ الشاطبى رحمه اللّه.

فكل هذا محمول على قلة ضبط الرواة فيه على ما أشار إليه كلام ابن مجاهد المنقول فى أول هذا الباب.

و إن صح فيه النقل فهو من بقايا الأحرف السبعة التى كانت القراءة مباحة عليها، على ما هو جائز فى العربية، فصيحا كان أو دون ذلك.

و أما بعد كتابة المصاحف على اللفظ المنزل، فلا ينبغى قراءة ذلك اللفظ إلا على اللغة الفصحى من لغة قريش و ما ناسبها، حملا لقراءة النبى صلى اللّه عليه و سلّم و السادة من أصحابه على ما هو اللائق بهم، فإنهم كما كتبوه على لسان قريش، فكذا قراءتهم له.

و قد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين و غيرهم من المقلدين أن القراءات السبع كلها متواترة، أى كل فرد فرد مما روى عن هؤلاء الأئمة السبعة؛ قالوا: و القطع بأنها منزلة من عند اللّه واجب.

---

(۱) البزى: هو أحمد بن محمد بن عبد اللّه المكى، صاحب قراءة ابن كثير، توفى سنة ۲۵۰ ه.

(انظر ترجمته فى: لسان الميزان ۱/ ۲۸۳، غاية النهاية ۱/ ۱۱۹).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۳۶

و نحن بهذا نقول، و لكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق و اتفقت عليه الفرق من غير نكير له مع أنه شاع و اشتهر و استفاض، فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر فى بعضها.

فإن القراءات السبع المراد بها ما روى عن الأئمة السبعة القراء المشهورين، و ذلك المروى عنهم منقسم إلى ما أجمع عليه عنهم لم يختلف فيه الطرق، و إلى ما اختلف فيه بمعنى أنه نفيت نسبته إليهم فى بعض الطرق.

فالمصنفون لكتب القراءات يختلفون فى ذلك اختلافا كثيرا، و من تصفح كتبهم فى ذلك و وقف على كلامهم فيه عرف صحة ما ذكرناه.

و أما من يهول فى عبارته قائلا: إن القراءات السبع متواترة، ل «أنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف» فخطؤه ظاهر، لأن الأحرف السبعة المراد بها غير القراءات السبع على ما سبق تقريره فى الأبواب المتقدمة.

و لو سئل هذا القائل عن القراءات السبع التى ذكرها لم يعرفها و لم يهتد إلى حصرها، و إنما هو شىء طرق سمعه فقاله غير مفكر فى صحته، و غايته- إن كان من أهل هذا العلم- أن يجيب بما فى الكتاب الذى حفظه.

و الكتب فى ذلك- كما ذكرنا- مختلفة، و لا سيما كتب المغاربة و المشارقة، فبين كتب الفريقين تباين فى مواضع كثيرة، فكم فى كتابه من قراءة قد أنكرت، و كم فات كتابه من قراءة صحيحة فيه ما سطرت، على أنه لو عرف شروط التواتر لم يجسر على إطلاق هذه العبارة فى كل حرف من حروف القراءة.

فالحاصل إنا لسنا ممن يلتزم التواتر فى جميع الألفاظ المختلف فيها بين القراء، بل القراءات كلها منقسمة إلى متواتر و غير متواتر، و ذلك بين لمن أنصف و عرف و تصفح القراءات و طرقها.

و غاية ما يبديه مدعى تواتر المشهور منها كإدغام أبى عمرو و نقل الحركة لورش وصلة ميم الجمع و هاء الكناية لابن كثير أنه متواتر عن ذلك الإمام الذى نسبت تلك القراءة إليه بعد أن يجهد نفسه فى استواء الطرفين و الواسطة إلا أنه بقى عليه التواتر من ذلك الإمام إلى النبى صلى اللّه عليه و سلّم فى كل فرد فرد من ذلك، و هنالك تكسب العبرات، فإنها من ثم لم تنقل إلا آحادا، إلّا اليسير منها.

و قد حققنا هذا الفصل أيضا فى «كتاب البسملة الكبير» و نقلنا فيه من كلام الحذاق من الأئمة المتقنين ما تلاشى عنده شبه المشنعين، و باللّه التوفيق.

فليس الأقرب فى ضبط هذا الفصل إلا ما قد ذكرناه مرارا من أن كل قراءة

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۳۷

اشتهرت بعد صحة إسنادها و موافقتها خط المصحف و لم تنكر من جهة العربية فهى القراءة المعتمد عليها، و ما عدا ذلك فهو داخل فى حيز الشاذ و الضعيف، و بعض ذلك أقوى من بعض.

و المأمور باجتنابه من ذلك ما خالف الإجماع لا ما خالف شيئا من هذه الكتب المشهورة عند من لا خبرة له.

قال أبو القاسم الهذلى فى كتابه «الكامل»:

«و ليس لأحد أن يقول: لا تكثروا من الروايات، و يسمى ما لم يصل من القراءات الشاذ، لأن ما من قراءة قرئت و لا رواية رويت إلا و هى صحيحة إذا وافقت رسم الإمام و لم تخالف الإجماع».

فإن قلت: قراءة من لم يبسمل بين السورتين ينبغى أن تكون ضعيفة لمخالفتها الرسم.

قلت: لا، فإنه يبسمل إذا ابتدأ كل سورة، فهو يرى أن البسملة إنما رسمت فى أوائل السور لذلك على أنا نقول الترجيح مع من بسمل مطلقا بين السورتين و عند الابتداء، و ذلك على وفق مذهب إمامنا الشافعى «۱» رحمه اللّه، و فى كل ذلك مباحث حسنة ذكرناها فى «كتاب البسملة الكبير»، و باللّه التوفيق.

فصل

قال شيخنا أبو الحسن رحمه اللّه:

«الشاذ مأخوذ من قولهم: شذّ الرجل يشذّ و يشذّ شذوذا، إذا انفرد عن القوم و اعتزل عن جماعتهم، و كفى بهذه التسمية تنبيها على انفراد الشاذ و خروجه عما عليه الجمهور، و الذى لم تزل عليه الأئمة الكبار القدوة فى جميع الأمصار من الفقهاء و المحدثين و أئمة العربية توقير القرآن و اجتناب الشاذ و اتباع القراءة المشهورة و لزوم الطرق المعروفة فى الصلاة و غيرها».

---

(۱) الإمام الشافعى: هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف الهاشمى القرشى المكى، توفى بمصر عام ۲۰۴ ه، و يتلخص مذهبه فى إيثار العودة إلى نصوص القرآن و السنة، إلى جانب أخذه بفتاوى الصحابة لإثبات بعض الأحكام. (انظر: وفيات الأعيان ۴/ ۱۶۳- ۱۶۹، الفهرست ص ۲۶۳، تاريخ بغداد ۲/ ۵۶- ۷۳، تذكرة الحفاظ ۱/ ۳۲۹، تهذيب التهذيب ۹/ ۲۵، معجم الأدباء ۶/ ۳۶۷، طبقات السبكى ۱/ ۱۰۰، غاية النهاية ۲/ ۹۵).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۳۸

و قال ابن مهدى: «لا يكون إماما فى العلم من أخذ بالشاذ من العلم أو روى عن كل أحد أو روى كل ما سمع».

و قال خلاد بن يزيد الباهلى «۱»: «قلت ليحيى بن عبد اللّه بن أبى مليكة «۲»: إن نافعا «۳» حدثنى عن أبيك عن عائشة أنها كانت تقرأ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ [النور: ۱۵] و تقول:

إنما هو ولق الكذب. فقال يحيى: ما يضرك أن لا تكون سمعته عن عائشة، نافع ثقة على أبى و أبى ثقة على عائشة، و ما يسرنى أنى قرأتها هكذا، و لى كذا و كذا. قلت:

و لم و أنت تزعم أنها قد قرأت؟ قال: لأنه غير قراءة الناس، و نحن لو وجدنا رجلا يقرأ بما ليس بين اللوحين ما كان بيننا و بينه إلا التوبة أو نضرب عنقه، نجىء به، نحن عن الأمة عن الأمة عن النبى صلى اللّه عليه و سلّم عن جبريل عن اللّه عز و جل، و تقولون أنتم: حدثنا فلان الأعرج عن فلان الأعمى أن ابن مسعود يقرأ ما بين اللوحين، ما أدرى ما ذا، إنما هو و اللّه ضرب العنق أو التوبة».

و قال هارون «۴»: «ذكرت ذلك لأبى عمرو- يعنى القراءة المعزوة إلى عائشة- فقال: قد سمعت هذا قبل أن تولد، و لكنا لا نأخذ به. و قال أبو عمرو فى رواية أخرى: إنى أتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة».

قال أبو حاتم السجستانى: «أول من تتبع بالبصرة وجوه القراءات و ألفها و تتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده هارون بن موسى الأعور، و

كـان من العتيك مولى، و كان من القراء فكره الناس ذلك، و قالوا: قـد أساء حين ألّفها، و ذلك أن القراءة إنما يأخـذها هارون و أمة عن أفواه أمة، و لا يلتفت منها إلى ما جاء من وراء وراء».

و قال الأصمعى «۵» عن هارون المذكور: «و كان ثقة مأمونا، قال: و كنت أشتهى

---

(۱) هو خلاد بن يزيد الباهلى، أبو الهيثم البصـرى، المعروف بالأرقط، توفى سـنة ۲۲۰ ه. (انظر ترجمته فى: تهـذيب التهذيب ۳/ ۱۷۶، غاية النهاية ۱/ ۲۷۵، ميزان الاعتدال ۱/ ۳۰۸).

(۲) هو يحيى بن عبد اللّه بن أبى مليكة القرشى التيمى، توفى سنة ۱۷۳ ه. (انظر ترجمته فى:

تهذيب التهذيب ۱۱/ ۲۴۲، ميزان الاعتدال ۳/ ۲۹۴).

(۳) هو نافع بن عمر بن عبـد اللّه القرشـى الجمحى المكى، الحافظ، توفى سـنة ۱۶۹ ه. (انظر ترجمته فى: تهـذيب التهذيب ۱۰/ ۴۰۹، تذكرة الحفاظ ۱/ ۲۱۳).

(۴) هو هارون بن موسـى الأعور الأزدى العتكى، أبو عبـد اللّه البصـرى، قال ابن الجزرى: مات هارون فيما أحسب قبل المائتين. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۱۱/ ۱۴، غاية النهاية ۲/ ۳۴۸).

(۵) الأصـمعى: هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع الأصمعى الباهلى، الإمام أبو سعيد البصرى الأديب اللغوى، ولد سنة ۱۲۳ ه، و توفى بالبصرة سنة ۲۱۵ ه، له من التصانيف: «الأحناس» فى أصول الفقه، «أسماء الخمر»، «أصول الكلام»، «الأضداد-

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۳۹

أن يضرب لمكان تأليفه الحروف».

ثم قال الشيخ: «فإن قيل: فهل فى هذه الشواذ شىء تجوز القراءة به؟».

قلت: «لا- تجوز القراءة بشـىء منهـا لخروجهـا عن إجماع المسـلمين و عن الوجه الـذى ثبت به القرآن- و هو التواتر- و إن كان موافقا للعربيـة و خـط المصـحف، لأـنه جـاء من طريق الآحاد، و إن كانت نقلته ثقات. فتلك الطريق لا يثبت بها القرآن. و منها ما نقله من لا يعتـد بنقله و لا يوثق بخبره، فهذا أيضا مردود، لا تجوز القراءة به و لا يقبل، و إن وافق العربية و خط المصـحف، نحو ملك يوم الدّين [الفاتحة: ۴] بالنصب».

قلت: هذا كلام صحيح، و لكن الشاذ فى ضبط ما تواتر من ذلك و ما أجمع عليه.

ثم قال: «و لقد نبغ فى هذا الزمان قوم يطالعون كتب الشواذ و يقرءون بما فيها، و ربما صحفوا ذلك فيزداد الأمر ظلمة و عمى».

قلت: و قـد سـبق فى البـاب الثـالث ما نقله ابن عبـد البر عن مالك رحمه اللّه من المنع من قراءة ما خالف المصـحف فى الصـلاة، قال مالك:

«من قرأ فى صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف، لم يصل وراءه».

قال أبو عمر: «و علماء المسلمين مجمعون على ذلك إلا قوما شذوا لا يعرج عليهم».

- فى اللغـة»، «خلق الإنسـان»، «خلق الفرس»، «كتـاب الإبـل»، «كتـاب الأـبواب»، «كتـاب الأخبيـة و البيوت»، «كتـاب الأراجيز»، «كتاب الاشـتقاق»، «كتاب الأصوات»، «كتاب فعل و أفعل»، «كتاب الألفاظ»، «كتاب الأمثال»، «كتاب الأنواء»، «كتاب الأوقات»، «كتاب جزيرة العرب»، «كتاب الخراج»، «كتاب الخيل»، «كتاب الـدلو»، «كتاب الرحل»، «كتاب السـرج و اللجام و الشوى و النعال»، «كتاب السـلاح»، «كتـاب الشـاه و الغنـم»، «كتـاب الصـفات»، «كتـاب غريب الحـديث و القرآن»، «كتـاب غريب الحـديث و الكلام الوحشـى»، «كتـاب الفتوح»، «كتـاب الفرق»، «كتـاب القلب و الإبـدال»، «كتـاب اللغـات»، «كتـاب ما اتفق لفظه و اختلف معناه»، «كتاب ما تكلم به العرب

فكثر فى أفواه الناس»، «كتاب المذكر و المؤنث»، «كتاب المصادر»، «كتاب معانى الشعر»، «كتاب المقصور و الممدود»، «كتاب مياه العرب»، «كتاب الميسر و القداح»، «كتاب النبات»، «كتاب النحل و العسل»، «كتاب النسب»، «كتاب النوادر»، «كتاب نوادر الأعراب»، «كتاب الوحوش»، «كتاب الهمزة و تحقيقها» و غير ذلك. (كشف الظنون ۵/ ۶۲۳- ۶۲۴، مراتب النحويين ص ۴۶، غاية النهاية ۱/ ۴۷۰، تهذيب التهذيب ۶/ ۴۱۵).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۴۰

قلت: و قد ذكر الإمام أبو بكر الشاشى «۱» فى كتابه المسمى ب «المستظهرى» نقلا عن القاضى الحسين «۲»- و هو من كبار فقهاء الشافعية المراوزة: «إن الصلاة بالقراءة الشاذة لا تصح».

ثم قال أبو بكر: «هذا فيما يحيل المعنى عن المشهور، فإن لم يحل صحت».

قلت: ورد إلى دمشق استفتاء من بلاد العجم عن ذلك و عن قراءة القارئ عشرا، كل آية بقراءة قارئ، فأجاب عن ذلك جماعة من مشايخ عصرنا، منهم شيخا الشافعية و المالكية حينئذ- و كلاهما أبو عمرو عثمان «۳»-، قال شيخ الشافعية:

«يشترط أن يكون المقروء به قد تواتر نقله عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم قرآنا أو استفاض

---

(۱) هو محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، فخر الإسلام، أبو بكر الشاشى، المعروف بالمستظهرى، الشافعى، ولد بميافارقين سنة ۴۲۹ ه، و توفى ببغداد سنة ۵۰۷ ه. من تصانيفه: «الترغيب» فى الفروع، «حلية العلماء فى مذاهب الفقهاء»، «الشافى شرح الشامل لابن صباغ» فى الفروع، «الشافى شرح مختصر المزنى» فى الفروع، «العمدة» فى الفروع، «المساعد على معرفة القواعد»، «المستظهرى» فى الفروع، و غير ذلك. (كشف الظنون ۶/ ۸۱، سير أعلام النبلاء ۱۹/ ۳۹۳- ۳۹۴)، وفيات الأعيان ۱/ ۵۸۸، طبقات السبكى ۴/ ۵۷).

(۲) القاضى حسين: هو الحسين بن محمد بن أحمد أبو على المروزى، توفى سنة ۴۶۲ ه. (انظر ترجمته فى: طبقات السبكى ۳/ ۱۵۵، وفيات الأعيان ۱/ ۱۸۲).

(۳) شيخا الشافعية و المالكية حينئذ- و كلاهما أبو عمرو عثمان: هما: أبو عمرو عثمان بن الصلاح، و أبو عمرو عثمان ابن الحاجب.

و ابن الصلاح: هو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن صلاح الدين بن تقى الدين، أبو عمرو الكردى الشهرزورى النصرى الشرخانى، الفقيه الشافعى، المعروف بابن الصلاح، ولد سنة ۵۷۷ ه، و توفى سنة ۶۴۳ ه. من تصانيفه: «الأحاديث الكلية» فى ۲۹ حديثا، «أدب المفتى و المستفتى»، «تعليقة على شرح الوسائل للغزالى»، «الرحلة الشرقية»، «صلة الناسك فى صفة المناسك»، «فوائد الرحلة»، «كتاب فى أصول الحديث»، «الفتاوى»، «نكت على علوم الحديث». (كشف الظنون ۵/ ۶۵۴، وفيات الأعيان ۱/ ۳۹۳، طبقات السبكى ۵/ ۱۳۷).

و ابن الحاجب: هو عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس الكردى الإسنائى، ثم المصرى، جمال الدين أبو عمرو المالكى، النحوى، المعروف بابن الحاجب، ولد سنة ۵۷۰ ه، و توفى بالإسكندرية سنة ۶۴۶ ه، من تصانيفه: «أمالى»، «الإيضاح فى شرح المفصل»، «جامع الأمهات» فى الفقه، «جمال العرب فى علم الأدب»، «شافية» فى التصريف، «شرح كتاب سيبويه»، «عقيدة ابن الحاجب»، «كافية ذوى الأرب فى معرفة كلام العرب»، «معجم الشيوخ»، «المقصد الجليل فى علم الخليل»، «المكتفى للمبتدى شرح الإيضاح لأبى على الفارسى» فى النحو، «منتهى السول و الأمل فى علمى الأصول و الجدل» و غير ذلك. (انظر:

كشف الظنون ۵/ ۶۵۴- ۶۵۵، وفيات الأعيان ۱/ ۳۹۵، غاية النهاية ۱/ ۵۰۸).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۴۱

نقله كذلك و تلقته الأمة بالقبول كهذه القراءات السبع، لأن المعتبر فى ذلك اليقين و القطع على ما تقرر و تمهد فى الأصول، فما لم يوجد فيه ذلك كما عدا السبع أو كما عدا العشر فممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع تحريم لا منع كراهة فى الصلاة و خارج

الصلاة، و ممنوع منه من عرف المصادر و المعانى و من لم يعرف ذلك، و واجب على من قدر على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر أن يقوم بواجب ذلك، و إنما نقلها من نقلها من العلماء لفوائد فيها تتعلق بعلم العربية، لا للقراءة بها، هذا طريق من استقام سبيله».

ثم قال: «و القراءة الشاذة ما نقل قرآنا من غير تواتر و استفاضة، متلقاة بالقبول من الأمة كما اشتمل عليه «المحتسب» لابن جنى «۱» و غيره، و أما القراءة بالمعنى على تجوزه من غير أن ينقل قرآنا فليس ذلك من القراءات الشاذة أصلا، و المجترئ على ذلك مجترئ على عظيم و ضال ضلالا بعيدا، فيعزر و يمنع بالحبس و نحوه و لا يخلى ذا ضلالة و لا يحل للمتمكن من ذلك إمهاله، و يجب منع القارئ بالشاذ و تأثيمه بعد تعريفه، و إن لم يمتنع فعليه التعزير بشرطه».

«و إذا شرع القارئ بقراءة فينبغى أن لا يزال يقرأ بها ما بقى للكلام تعلق بما ابتدأ به، و ما خالف هذا ففيه جائز و ممتنع، و عذر المرض منع من بيانه بحقه، و العلم عند اللّه تبارك و تعالى».

و قال شيخ المالكية رحمه اللّه:

«لا يجوز أن يقرأ بالقراءة الشاذة فى صلاة و لا غيرها، عالما كان بالعربية أو جاهلا. و إذا قرأ بها قارئ فإن كان جاهلا بالتحريم عرف به و أمر بتركها، و إن كان عالما أدب بشرطه، و إن أصر على ذلك أدب على إصراره و حبس إلى أن يرتدع عن ذلك».

---

(۱) ابن جنّى: هو عثمان بن جنّى، أبو الفتح، الأديب الموصلى، كان أبوه جنّى مملوكا روميا لسليمان بن فهد الموصلى، توفى سنة ۳۹۲ ه، له العشرات من المصنفات، منها: «اسم المفعول»، «التبصرة» فى العروض، «تذكرة الأصبهانية»، «التصريف الملوكى»، «التمام فى شرح شعر الهذليين»، «التلقين» فى النحو، «التنبيه» فى الفروع، «خصائص» فى النحو، «سر الصناعة و شرحه»، «شرح مستغلق أبيات الحماسة»، «شرح الفصيح لثعلب» فى اللغة، «شرح كتاب المقصور و الممدود لأبى على الفارسى»، «كتاب الصبر فى شرح ديوان المتنبى»، «كتاب العروض»، «اللمع فى النحو»، «محاسن العربية»، «المحتسب فى شرح الشواذ لابن مجاهد فى القراءات»، «تفسير ديوان المتنبى»، «كتاب الفائق» و غير ذلك الكثير. (انظر:

كشف الظنون ۵/ ۶۵۲، معجم الأدباء ۵/ ۱۵، وفيات الأعيان ۱/ ۳۹۴، بغية الوعاة ص ۳۲۲).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۴۲

«و أما تبديل تَأْتِينا بأعطينا و سَوَّلَتْ بزينت و نحوه، فليس هذا من الشواذ، و هو أشد تحريما، و التأديب عليه أبلغ، و المنع منه أوجب».

«و أما القراءة بالقراءات المختلفة فى آى العشر الواحد فالأولى أن لا يفعل؛ نعم، إن قرأ بقراءتين فى موضع إحداهما مبنية على الأخرى، مثل أن يقرأ: نَغْفِرْ لَكُمْ بالنون و خَطِيئاتِكُمْ بالرفع، و مثل أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما بالكسر فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا بالنصب، فهذا أيضا ممتنع، و حكم المنع كما تقدم، و اللّه أعلم».

قلت: المنع من هذا ظاهر، و أما ما ليس كذلك فلا منع منه، فإن الجميع جائز، و التخيير فى هذا؛ و أكثر منه كان حاصلا بما ثبت من إنزال القرآن على سبعة أحرف توسعة على القراء، فلا ينبغى أن يضيق بالمنع من هذا و لا ضرر فيه؛ نعم، أكره ترداد الآية بقراءات مختلفة كما يفعله أهل زماننا فى جميع القراءات لما فيه من الابتداع، و لم يرد فيه شىء عن المتقدمين. و قد بلغنى كراهته عن بعض متصدرى المغاربة المتأخرين، و اللّه أعلم.

فصل

قال الإمام أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبى هاشم- و هو صاحب الإمامين أبى بكر بن مجاهد و أبى جعفر الطبرى- فى أول «كتاب البيان» عن اختلاف القراءة:

«و قد نبغ نابغ فى عصرنا هذا، فزعم أن كل ما صح عنده وجه فى العربية لحرف من القرآن، يوافق خط المصحف فقراءته به جائزة فى الصلاة و فى غيرها، فابتدع بفعله ذلك بدعة ضل بها عن قصد السبيل، و أورط نفسه فى مزلة عظمت بها جنايته على الإسلام و أهله، و حاول إلحاق كتاب اللّه عز و جل من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه و لا من خلفه، إذا جعل لأهل الإلحاد فى دين اللّه عز و جل بسيئ رأيه طريقا إلى مغالطة أهل الحق بتخير القراءات من جهة البحث و الاستخراج بالآراء دون الاعتصام و التمسك بالأثر المفترض على أهل الإسلام قبوله و الأخذ به كابرا عن كابر و خالفا عن سالف».

«و كان أبو بكر بن مجاهد- نضر اللّه وجهه- نشله من بدعته المضلة باستتابته منها، و أشهد عليه بترك ما ارتكبه من الضلالة بعد أن سئل البرهان على صحة ما ذهب إليه، فلم يأت بطائل، و لم تكن له حجة قوية و لا ضعيفة، فاستوهب أبو بكر رحمه اللّه تأديبه من السلطان عند توبته و إظهاره الإقلاع عن بدعته».

قال: «ثم عاود فى وقتنا هذا إلى ما كان ابتدعه و استغوى من أصاغر المسلمين

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۴۳

ممن هو فى الغفلة و الغباوة دونه ظنا منه أن ذلك يكون للناس دينا، و أن يجعلوه فيما ابتدعه إماما، و لن يعدو ما ضل به مجلسه، لأن اللّه عز و جل قد أعلمنا أنه حافظ كتابه من لغط الزائغين و شبهات الملحدين بقوله عز و جل: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ [الحجر: ۹].

قلت: هذا الشخص المشار إليه هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت المقرئ المعروف بابن شنبوذ البغدادى «۱» فى طبقة ابن مجاهد مقرئ مشهور.

قال الخطيب «۲» فى «تاريخ بغداد»:

«روى عن خلق كثير من شيوخ الشام و مصر و كان قد تخير لنفسه حروفا من شواذ القراءات تخالف الإجماع يقرأ بها. فصنف أبو بكر ابن الأنبارى و غيره كتبا فى الرد عليه».

و قال إسماعيل الخطبى «۳» فى كتاب «التاريخ»: «اشتهر ببغداد أمر رجل يعرف بابن شنبوذ، يقرئ الناس و يقرأ فى المحراب بحروف يخالف فيها المصحف مما يروى عن عبد اللّه بن مسعود و أبىّ بن كعب و غيرهما مما كان يقرأ به قبل جمع المصحف الذى جمعه عثمان بن عفان رضى اللّه عنه، و يتتبع الشواذ فيقرأ بها و يجادل، حتى عظم أمره و فحش، و أنكره الناس، فوجه السلطان فقبض عليه فى يوم السبت لست خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث و عشرين و ثلاثمائة، و حمل إلى دار

---

(۱) ابن شنبوذ: هو محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ، أبو الحسن البغدادى، المقرئ، المتوفى سنة ۳۲۸ ه. له: «كتاب ما خالف فيه ابن كثير أبا عمرو فى القراءات».

(انظر: كشف الظنون ۶/ ۳۴- ۳۵، الفهرست ص ۵۳، تاريخ بغداد ۱/ ۲۸۰، معجم الأدباء ۶/ ۳۰۰، غاية النهاية ۲/ ۵۲).

(۲) الخطيب البغدادى: هو أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى بن ثابت، الحافظ أبو بكر البغدادى الشافعى، كان فقيها محدثا، صنف قريبا من مائة تأليف، ولد سنة ۳۹۲ ه، و توفى سنة ۴۶۳ ه، من مصنفاته: «تاريخ بغداد»، «التبيين لأسماء المدلسين»، «السابق و اللاحق» فى تفسير القرآن، «الفقيه و المتفقّه»، «كتاب البخلاء»، «كشف الأسرار»، «المؤتلف تكملة المختلف». (انظر: كشف الظنون ۵/ ۷۹، معجم الأدباء ۱/ ۲۴۶، وفيات الأعيان ۱/ ۳۲، طبقات السبكى ۳/ ۱۲).

(۳) إسماعيل الخطبى: هو إسماعيل بن على بن إسماعيل بن يحيى بن بنان البغدادى، المعروف بالخطبى، كان ثقة أخباريا فاضلا عارفا بأيام الناس و أخبار الخلفاء، ولد سنة ۲۹۹ ه، و توفى سنة ۳۵۰ ه، صنف تاريخا كبيرا على ترتيب السنين. (انظر: كشف الظنون ۵/ ۲۰۷، المنتظم ۷/ ۳).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۴۴

الوزير محمد بن على- يعنى ابن مقلة «۱»- و أحضر القضاة و الفقهاء و القراء و ناظره- يعنى الوزير- بحضرتهم، فأقام على ما ذكر عنه و نصره و استنزله الوزير عن ذلك فأبى أن ينزل عنه أو يرجع عما يقرأ به من هذه الشواذ المنكرة التى تزيد على المصحف و تخالفه، فأنكر ذلك جميع من حضر المجلس و أشاروا بعقوبته و معاملته بما يضطره إلى الرجوع فأمر بتجريده و إقامته بين الهنبازين و ضربه بالدرة على قفاه، فضرب نحو العشرة ضربا شديدا، فلم يصبر و استغاث و أذعن بالرجوع و التوبة، فخلى عنه و أعيدت عليه ثيابه و استتيب، و كتب عليه كتاب بتوبته و أخذ فيه خطّه بالتوبة».

و قرأت فى تاريخ هارون بن المأمون قال:

«و فى أيام الراضى ضرب ابن مقلة ابن شنبوذ سبع درر لأجل قراءة أنكرت عليه، و دعا عليه بقطع اليد و تشتت الشمل، فقطعت يده ثم لسانه».

و قرأت فى تاريخ ثابت بن سنان «۲» شرح هذه القصة، فقال:

«بلغ الوزير أبا على محمد بن مقلة أن رجلا- يعرف بابن شنبوذ- يغير حروفا من القرآن، فاستحضره و اعتقله فى داره أياما، ثم استحضر القاضى أبا الحسين عمر بن محمد و أبا بكر أحمد بن موسى بن مجاهد و جماعة من أهل القرآن، و أحضر ابن شنبوذ و نوظر بحضرة الوزير، فأغلظ للوزير فى الخطاب و للقاضى و لابن مجاهد، و نسبهم إلى قلة المعرفة، و عيّرهم بأنهم ما سافروا فى طلب العلم كما سافر، و استصبى القاضى، فأمر الوزير بضربه، فنصب بين الهنبازين و ضرب سبع درر، فدعا- و هو يضرب- على ابن مقلة بأن تقطع يده و يشتت شمله، ثم وقف على الحروف التى قيل إنه يقرأ بها فأنكر ما كان منها شنعا».

و قال فيما سوى ذلك: «إنه قد قرأ به قوم فاستتابوه فتاب. و قال: إنه قد رجع عما كان يقرأ به و إنه لا يقرأ إلا بمصحف عثمان رضى اللّه عنه و بالقراءة المتعالمة المشهورة التى يقرأ بها الناس، فكتب عليه الوزير أبو على محضرا بما سمع من لفظه، صورته:

«يقول محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ: قد كنت أقرأ حروفا

---

(۱) ابن مقلة: هو محمد بن على بن الحسين بن عبد اللّه، أبو على، المعروف بابن مقلة، توفى سنة ۳۲۸ ه. (انظر ترجمته فى: المنتظم ۶/ ۳۰۹، الأعلام ۷/ ۱۵۷، وفيات الأعيان ۲/ ۷۹).

(۲) هو ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة بن هارون، الطبيب الحرانى، الصابى، أبو الحسن، توفى سنة ۳۶۵ ه، صنف: «كتاب التاريخ» من سنة ۲۹۵ ه إلى سنة ۳۶۳ ه. (انظر: كشف الظنون ۵/ ۲۴۸، معجم الأدباء ۲/ ۳۹۷، شذرات الذهب ۳/ ۴۴).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۴۵

تخالف ما فى مصحف عثمان المجمع عليه الذى اتفق أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم على تلاوته، ثم بان لى أن ذلك خطأ، فأنا منه تائب، و عنه مقلع، و إلى اللّه عز و جل منه برىء، إذ كان مصحف عثمان هو الحق الذى لا يجوز خلافه و لا أن يقرأ بغير ما فيه».

و كتب ابن شنبوذ فيه:

«يقول محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ: إن ما فى هذه الرقعة صحيح، و هو قولى و اعتقادى، و أشهد اللّه عز و جل و سائر من حضر على نفسى بذلك».

و كتب بخطه:

«فمتى خالفت ذلك أو بان منى غيره فأمير المؤمنين، أطال اللّه بقاه، فى حل و فى سعة من دمى، و ذلك فى يوم الأحد لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث و عشرين و ثلاثمائة فى مجلس الوزير أبى على بن مقلة، أدام اللّه توفيقه».

و كان مما اعترف به يومئذ: فامضوا إلى ذكر اللّه [الجمعة: ۹]، و تجعلون شكركم أنّكم تكذّبون [الواقعة: ۸۲]، و كان أمامهم ملك يأخذ كلّ سفينة صالحة غصبا [الكهف: ۷۹]، كالصّوف المنفوش [القارعة: ۵]، تبّت يدا أبى لهب و قد تبّ [المسد: ۱]، فلمّا خرّ تبيّنت الإنس أنّ الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب [سبأ: ۱۴]، و النّهار إذا تجلّى و الذّكر و الأنثى [الليل: ۲- ۳]، فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما [الفرقان: ۷۷]، و لتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يستعينون اللّه على ما أصابهم [آل عمران: ۱۰۴]، تكن فتنة فى الأرض و فساد عريض [الأنفال: ۷۳]».

و تحت ذلك بخط ابن مجاهد:

«اعترف ابن شنبوذ بما فى هذه الرقعة بحضرتى و كتب ابن مجاهد بيده».

قلت: ثم مات ابن شنبوذ فى صفر سنة ثمان و عشرين بعد موت ابن مجاهد بأربع سنين، و عزل ابن مقلة و نكب فى سنة أربع و عشرين بعد نكبة ابن شنبوذ بسنة واحدة، فجرى عليه من الإهانة بالضرب و التعليق و المصادرة أمر عظيم، ثم آل أمره إلى قطع يده و لسانه، و نسأل اللّه تعالى العافية.

و ابن شنبوذ و إن كان ليس بمصيب فيما ذهب إليه، و لكن خطأه فى واقعة لا يسقط حقه من حرمة أهل القرآن و العلم، فكان الرفق به و مداراته أولى من إقامته مقام الدعار المفسدين فى الأرض و إجرائه مجراهم فى العقوبة، فكان اعتقاله و إغلاظ القول له كافيا فى ذلك إن شاء اللّه تعالى، و لكنه سبحانه و تعالى يَفْعَلُ ما يَشاءُ [آل عمران: ۴۰، و الحج: ۱۸] و يبتلى من شاء بما شاء سبحانه، لا يسأل عمّا يفعل [الأنبياء: ۲۳]، و هو تعالى أعلم و أحكم.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۴۶

الباب السادس فى الإقبال على ما ينفع من علوم القرآن و العمل بها و ترك التعمق فى تلاوة ألفاظه و الغلو بسببها

لم يبق لمعظم من طلب القرآن العزيز همة إلا فى قوة حفظه و سرعة سرده و تحرير النطق بألفاظه و البحث عن مخارج حروفه و الرغبة فى حسن الصوت به.

و كل ذلك و إن كان حسنا و لكن فوقه ما هو أهم منه و أتم و أولى و أحرى و هو فهم معانيه و التفكر فيه و العمل بمقتضاه و الوقوف عند حدوده و ثمرة خشية اللّه تعالى من حسن تلاوته، و نحن نسرد من الأخبار و الآثار ما يشهد لما قلناه بالاعتبار.

أخرج أبو عبيد القاسم بن سلام فى «كتاب فضائل القرآن» عن ابن عباس و مجاهد «۱» و عكرمة فى قوله تعالى: الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ [البقرة: ۱۲۱]، قال: يتبعونه حق اتباعه.

و عن الشعبى فى قوله تعالى: فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ [آل عمران: ۱۸۷]، قال:

أما إنه ما كان بين أيديهم، و لكن نبذوا العمل به.

و عن أبى الزاهرية: أن رجلا أتى أبا الدرداء بابنه فقال: يا أبا الدرداء، إن ابنى هذا جمع القرآن، فقال: اللهم اغفر، إنما جمع القرآن من سمع له و أطاعه.

و روى مرفوعا و موقوفا: اقرءوا القرآن ما نهاك، فإذا لم ينهك فلست تقرأه.

و عن الحسن «۲»: أن أولى الناس بالقرآن من اتبعه و إن لم يكن يقرأه.

---

(۱) مجاهد: هو مجاهد بن جبير المخزومى، أبو الحجاج المقرى المكى، مولى عبد اللّه بن السائب، و قيل: مولى السائب بن أبى السائب، فقيه محدث تابعى ثقة، توفى بمكة سنة ۱۰۲ ه، و قيل: سنة ۱۰۳ ه. و قيل: سنة ۱۰۴ ه. صنف: «تفسير القرآن». (أسماء التابعين ۱/ ۳۶۳، كشف الظنون ۶/ ۴).

(۲) الحسن البصرى: هو الحسن بن أبى الحسن يسار، أبو سعيد البصرى، الإمام التابعى الفقيه الزاهد، توفى بالبصرة سنة ۱۱۰ ه، من تصانيفه: «تفسير القرآن»، «رسالة إلى عبد الرحيم بن أنس فى الترغيب بمجاورة مكة المكرمة»، «رسالة فى فضل مكة المكرمة»، «كتاب-

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۴۷

قال: و حدثنا حجاج عن عبد الرحمن بن أبى الزناد «۱» عن سليمان بن سحيم «۲» قال: أخبرنى من رأى ابن عمر و هو يصلى و يترجح و يتمايل و يتأوه، حتى لو رآه من يجهله لقال: أصيب الرجل، و ذلك لذكر النار إذا مر بقوله تعالى: وَ إِذا أُلْقُوا مِنْها مَكاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنالِكَ ثُبُوراً [الفرقان: ۱۳]، أو شبه ذلك.

حدثنا ابن المبارك «۳» عن مسعر «۴» عن عبد الأعلى التيمى قال: من أوتى من العلم ما لا يبكيه، فليس بخليق أن يكون أوتى علما ينفعه، لأن اللّه تبارك و تعالى نعت العلماء فقال: إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً وَ يَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولًا وَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكُونَ وَ يَزِيدُهُمْ خُشُوعاً [الإسراء: ۱۰۷- ۱۰۹].

و عن أبى ذر «۵» رضى اللّه عنه قال: قام رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم ليلة من الليالى يقرأ آية واحدة الليل كله، حتى أصبح، بها يقوم و بها يركع و بها يسجد: إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [المائدة: ۱۲۱].

- الإخلاص». (كشف الظنون ۵/ ۲۶۵، وفيات الأعيان ۱/ ۱۶۰، ميزان الاعتدال ۱/ ۲۴۵، غاية النهاية ۱/ ۲۳۵، تهذيب التهذيب ۲/ ۲۶۳).

(۱) هو عبد الرحمن بن أبى الزناد بن عبد اللّه بن ذكوان القرشى، المدنى، توفى سنة ۱۷۴ ه.

(انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۶/ ۱۷۰، تذكرة الحفاظ ۱/ ۲۲۸، ميزان الاعتدال ۲/ ۱۱۱، تاريخ بغداد ۱۰/ ۲۲۸). المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ۱۴۷ الباب السادس فى الإقبال على ما ينفع من علوم القرآن و العمل بها و ترك التعمق فى تلاوة ألفاظه و الغلو بسببها

(۲) هو سليمان بن سحيم، أبو أيوب المدنى، توفى سنة ۱۳۷ ه. (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب ۴/ ۱۹۳).

(۳) هو عبد اللّه بن المبارك بن واضح الحنظلى، أبو عبد الرحمن المروزى، تركى الأب، الخوارزمى، نزيل بغداد، ولد سنة ۱۱۸ ه، و توفى بهيت سنة ۱۸۱، من تصانيفه: «أربعين فى الحديث»، «تفسير القرآن»، «الدقائق فى الرقائق»، «رقاع الفتاوى»، «كتاب البر و الصلة»، «كتاب التاريخ»، «كتاب الجهاد»، «كتاب الزهد»، «كتاب السنن فى الفقه». (كشف الظنون ۵/ ۴۳۸، و انظر ترجمته أيضا فى: كتاب الوفيات ص ۱۴۳، شذرات الذهب ۱/ ۲۹۵، حلية الأولياء ۸/ ۱۶۲، البداية و النهاية ۱۰/ ۱۸۶- ۱۸۸).

(۴) هو مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث الهلالى العامرى الرواسى، أبو سلمة الكوفى، من رجال الحديث، كان من المرجئة، توفى سنة ۱۵۳ ه. (انظر: الطبقات الكبرى ۶/ ۳۴۵، كتاب الثقات ۷/ ۵۰۷، ميزان الاعتدال ۳/ ۱۶۳، تهذيب التهذيب ۱۰/ ۱۱۳).

(۵) أبو ذر الغفارى: هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بنى غفار، من كبار الصحابة، و أول من حيا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم بتحية الإسلام. توفى سنة ۳۱ ه. (انظر ترجمته فى: الإصابة ۷/ ۶۰، صفة الصفوة ۱/ ۲۳۸، كتاب الوفيات ۵۱، شذرات الذهب ۱/ ۳۹، البداية و النهاية ۷/ ۱۶۰، (و فيه: توفى سنة ۳۲ ه)، الطبقات الكبرى لابن سعد ۴/ ۱۶۵).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۴۸

و عن تميم الدارى: أنه أتى المقام ذات ليلة، فقام يصلى، فافتتح السورة التى تذكر فيها الجاثية، فلما أتى على هذه الآية: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَواءً مَحْياهُمْ وَ مَماتُهُمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ [الجاثية: ۲۱]، لم يزل

يرددها حتى أصبح.

و عن ابن مسعود رضى اللّه عنه: أنه يردد وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً [طه: ۱۱۴]، حتى أصبح.

و عن عامر بن عبد قيس «۱»: أنه قرأ ليلة من سورة المؤمن فلما انتهى إلى قوله تعالى: وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَناجِرِ كاظِمِينَ [المؤمن: ۱۸]، لم يزل يرددها حتى أصبح.

و عن هشام بن عروة عن عبد الوهاب بن يحيى بن حمزة عن أبيه عن جده قال:

افتتحت أسماء بنت أبى بكر رضى اللّه عنهما «سورة الطور» فلما انتهت إلى قوله تعالى: فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا وَ وَقانا عَذابَ السَّمُومِ [الطور: ۲۷]، ذهبت إلى السوق فى حاجة ثم رجعت، و هى تكررها: وَ وَقانا عَذابَ السَّمُومِ، قال: و هى فى الصلاة.

و عن سعيد بن جبير: أنه ردد هذه الآية فى الصلاة بضعا و عشرين مرة: وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ [البقرة: ۲۸۱].

و عنه أنه استفتح بعد العشاء الآخرة بسورة: إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ [الانفطار: ۱] فلم يزل فيها، حتى نادى منادى السحر.

و عن أبى جمرة قال: قلت لابن عباس: إنى سريع القراءة، و إنى أقرأ القرآن فى ثلاث، فقال: لأن أقرأ البقرة فى ليلة، فأدبرها و أرتلها، أحب إلىّ من أن أقرأ كما تقول.

و سئل مجاهد عن رجل قرأ البقرة و آل عمران، و رجل قرأ البقرة، قيامهما واحد و ركوعهما واحد و سجودهما واحد و جلوسهما واحد، أيهما أفضل؟ فقال: الذى قرأ البقرة، ثم قرأ: وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا [الإسراء: ۱۰۶].

و عن مجاهد فى قوله تعالى: وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا [المزمل: ۴]، قال: ترسل فيه ترسلا.

---

(۱) هو عامر بن عبد اللّه، المعروف بعامر بن عبد قيس البصرى، من سادات التابعين، توفى فى خلافة معاوية بن أبى سفيان (۴۱- ۶۰ ه). (انظر ترجمته فى: كتاب الثقات ۵/ ۱۸۷، الطبقات الكبرى ۶/ ۸۵، تهذيب التهذيب ۵/ ۷۷).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۴۹

و حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: قرأ علقمة على عبد اللّه، فكأنه عجل، فقال عبد اللّه: فداك أبى و أمى، رتل، فإنه زين القرآن.

و فى كتاب ابن أبى شيبة:

عن ابن عباس: وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا، قال: بيّنه تبيينا. و عن مجاهد قال:

بعضه فى إثر بعض.

و عن محمد بن كعب «۱» قال: لأن أقرأ إِذا زُلْزِلَتِ و بِالْقارِعَةِ، أرددهما و أتفكر فيهما، أحب إلىّ من أن أهذّ القرآن.

قال أبو عبيد: حدثنا أبو النضر «۲» عن شعبة قال: حدثنى معاوية بن قرة «۳» قال: سمعت عبد اللّه بن مغفل «۴» يقول: رأيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم يوم الفتح على ناقته أو جمله يسير، و هو يقرأ سورة الفتح- أو قال: من سورة الفتح-، ثم قرأ معاوية قراءة ليّنة، فرجع ثم قال: لو لا أخشى أن يجتمع الناس علينا، لقرأت ذلك اللحن «۵».

قال: و حدثنا حجاج عن ابن جريج قال: قلت لعطاء «۶» ما تقول فى القراءة على الألحان؟ فقال: و ما بأس بذلك، سمعت عبد اللّه بن عمر يقول: كان داود عليه السلام يفعل كذا و كذا لشىء ذكره، يريد أن يبكى بذلك و يبكى.

---

(۱) هو محمد بن كعب بن سليم بن عمرو، أبو حمزة القرظى، تابعى، توفى سنة ۱۲۰ ه. (انظر ترجمته فى: كتاب الثقات ۵/ ۳۵۱، غاية النهاية ۲/ ۲۳۳، تهذيب التهذيب ۹/ ۴۲۰).

(۲) أبو النضر: هو هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم الليثى، أبو النضر البغدادى، توفى سنة ۲۰۷ ه. (انظر ترجمته فى: كتاب الثقات ۹/ ۲۴۳، الطبقات الكبرى ۷/ ۲۴۱، تذكرة الحفاظ ۱/ ۳۲۷، تهذيب التهذيب ۱۱/ ۱۸).

(۳) هو معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزنى، أبو إياس البصرى، تابعى، توفى سنة ۱۱۳ ه.

(انظر ترجمته فى: الطبقات الكبرى ۷/ ۱۶۵، كتاب الثقات ۵/ ۴۱۲، تهذيب التهذيب ۱۰/ ۲۱۶).

(۴) هو عبد اللّه بن مغفل بن عبد غنم بن عفيف، أبو سعيد المزنى، من أصحاب بيعة الشجرة، توفى سنة ۵۷ ه. (انظر ترجمته فى: كتاب الثقات ۳/ ۲۳۶، الطبقات الكبرى ۷/ ۹، تهذيب التهذيب ۶/ ۴۲، الإصابة ۲/ ۳۷۲).

(۵) أخرجه البخارى فى فضائل القرآن باب ۲۴، و مسلم فى المسافرين حديث ۲۳۹، و البيهقى فى شعب الإيمان ۱/ ۳۵۹.

(۶) عطاء: هو عطاء بن أبى رباح أسلم القرشى، أبو محمد المكى، من كبار التابعين، توفى سنة ۱۱۴ ه. (انظر ترجمته فى: الطبقات الكبرى ۶/ ۲۰، كتاب الثقات ۵/ ۱۹۸، صفة الصفوة ۲/ ۱۱۹، تذكرة الحفاظ ۱/ ۹۲، ميزان الاعتدال ۲/ ۱۹۷، غاية النهاية ۱/ ۵۱۳، تهذيب التهذيب ۷/ ۱۹۹).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۵۰

ثم ذكر أبو عبيد أحاديث كثيرة فى تحسين الصوت بالقرآن، ثم قال:

و على هذا المعنى تحمل هذه الأحاديث، إنما هو طريق الحزن و التخويف و التشويق، لا الألحان المطربة الملهية.

و قد روى فى ذلك أحاديث مفسرة مرفوعة و غير مرفوعة، منها عن طاوس «۱» قال:

سئل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم: أى الناس أحسن صوتا بالقرآن- أو أحسن قراءة- فقال:

«الذى إذا سمعته رأيته يخشى اللّه تعالى» «۲».

و عنه: «أحسن الصّوت بالقرآن أخشاهم للّه تعالى» «۳».

و عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم: «اقرءوا القرآن بلحون العرب و أصواتها، و إياكم و لحون أهل الفسق و أهل الكتابين، و سيجىء قوم من بعدى يرجّعون القرآن ترجيع الغناء و الرّهبانيّة و النّوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم و قلوب الذين يعجبهم شأنهم» «۴».

و عن عابس الغفارى أنه سمع النبى صلى اللّه عليه و سلّم يتخوف على أمته خصالا: بيع الحكم، و الاستخفاف بالدم، و قطيعة الرحم، و قوما يتخذون القرآن من أمير، يقدمون أحدهم ليس بأفقههم و لا بأفضلهم، إلا ليغنيهم به غناء.

و عن أنس: أنه سمع رجلا يقرأ بهذه الألحان التى أحدث الناس، فأنكر ذلك و نهى عنه.

و قال شعبة: نهانى أيوب أن أحدث بهذا الحديث: «زيّنوا القرآن بأصواتكم» «۵».

قال أبو عبيد: و إنما ذكره أيوب فيما يرى أن يتأول الناس بهذا الحديث

---

(۱) هو طاوس بن كيسان الخولانى الهمدانى، أبو عبد الرحمن اليمانى، من كبار التابعين، توفى سنة ۱۰۶ ه. (انظر ترجمته فى: كتاب الثقات ۴/ ۳۹۱، الطبقات الكبرى ۶/ ۶۶، وفيات الأعيان ۱/ ۲۹۱، تهذيب التهذيب ۵/ ۸).

(۲) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ۱/ ۱۱۹، و البيهقى فى شعب الإيمان ۱/ ۳۵۸، و الدارمى فى سننه ۲/ ۴۷۱.

(۳) الحديث لم أجده.

(۴) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ۱/ ۴۲۹، و السيوطى فى الجامع الصغير ۱/ ۴۳.

(۵) أخرجه أبو داود حديث ۱۴۶۸، و النسائى ۲/ ۱۸۰، و ابن ماجة حديث ۱۳۴۲، و أحمد فى المسند ۴/ ۲۸۳، ۲۸۵، ۲۹۶، ۳۰۴، و الدارمى ۲/ ۴۷۴، و الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۷۱، و الزبيدى فى إتحاف السادة المتقين ۴/ ۴۹۶.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۵۱

الرخصة من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم فى هذه الألحان المبتدعة، يعنى معنى الحديث غير ذلك، و هو لما سبق.

و عن الحارث عن على رضى اللّه عنه قال: نهى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم أن يرفع الرجل صوته بالقرآن فى الصلاة قبل العشاء الآخرة و بعدها و يغلط أصحابه «۱».

و عن يحيى بن أبى كثير «۲» قال: قيل للنبى صلى اللّه عليه و سلّم: إن هاهنا قوما يجهرون بالقراءة فى صلاة النهار، فقال: «ارموهم بالبعر» «۳».

قال أبو عبيد: جلست إلى معمر بن سليمان «۴» بالرقة، و كان من خير من رأيت، و كانت له حاجة إلى بعض الملوك، فقيل له: لو أتيته فكلمته، فقال: قد أردت إتيانه، ثم ذكرت القرآن و العلم، فأكرمتهما عن ذلك.

و قال أبو بكر بن أبى شيبة فى «كتاب ثواب القرآن»:

حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: كان يكره أن يقرأ القرآن عند الأمر يعرض من أمر الدنيا.

حدثنا حفص عن هشام بن عروة قال: كان إذا رأى شيئا من أمر الدنيا يعجبه، قرأ: وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ [طه: ۱۳۱] الآية.

حدثنا معاذ عن عوف عن زياد بن مخراق عن أبى كنانة عن أبى موسى الأشعرى رضى اللّه عنه قال: إن من إجلال اللّه إكرام حامل القرآن غير الغالى فيه و لا الجافى عنه «۵».

و رواه البيهقى فى «الشعب» عن أبى موسى رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم: «إنّ من إجلال اللّه عزّ و جلّ إكرام ذى الشّيبة المسلم و حامل القرآن غير الغالى فيه و لا الجافى عنه و إكرام ذى السّلطان المقسط» «۶».

و قال أبو بكر بن أبى شيبة:

---

(۱) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ۱/ ۴۳۰.

(۲) هو يحيى بن أبى كثير بن المتوكل الطائى، أبو نصر اليمامى، تابعى، من أصحاب الحديث، توفى سنة ۱۲۹ ه. (انظر ترجمته فى: الطبقات الكبرى ۶/ ۷۸، كتاب الثقات ۷/ ۵۹۱، تهذيب التهذيب ۱۱/ ۲۶۸).

(۳) أخرجه بنحوه العجلونى فى كشف الخفاء ۲/ ۳۷.

(۴) هو معمر بن سليمان النخعى، أبو عبد اللّه الرقى، توفى سنة ۱۹۱ ه. (انظر ترجمته فى:

الطبقات الكبرى ۷/ ۳۳۷، كتاب الثقات ۹/ ۱۹۲، تهذيب التهذيب ۱۰/ ۲۴۹).

(۵) انظر المصنف لابن أبى شيبة ۲/ ۱۶۳.

(۶) أخرجه أبو داود حديث ۴۸۴۳، و البيهقى فى السنن الكبرى ۸/ ۱۶۳، و التبريزى فى مشكاة المصابيح ۴۹۷۲.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۵۲

حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد اللّه رضى اللّه عنه قال: قال النبى صلى اللّه عليه و سلّم: «يخرج فى آخر الزّمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم» «۱».

و قال عبد اللّه: إياكم و التنطع و الاختلاف.

و قال حذيفة: إن من أقرإ الناس المنافق الذى لا يدع واوا و لا ألفا، يلفت كما تلفت البقرة بلسانها، لا يجاوز ترقوته «۲».

قال صاحب الغريبين فى الحديث «۳»: «هلك المتنطّعون ...» «۴»: «هم المتعمقون الغالون»، قال: «و يكون الذين يتكلمون بأقصى حلوقهم، مأخوذ من النطع، و هو الغار الأعلى». قال: «و فى حديث حذيفة: من أقرإ الناس منافق لا يدع منه واوا و لا ألفا يلفته بلسانه،

كما تلفت البقرة الخلاء بلسانها، أى تلويه، يقال:

لفته و فتله، أى لواه» و الخلاء الرطب من الكلإ.

و خرج أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى «۵» جزءا فى حلية القارئ، جمع فيه أخبارا و آثارا حسنة، من ذلك:

عن سعد بن مالك قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم يقول: «إنّ هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا» «۶».

---

(۱) أخرجه البخارى فى التوحيد باب ۵۷، و المناقب باب ۲۵، و أبو داود فى السنة باب ۲۸، و ابن أبى شيبة فى المصنف ۲/ ۱۶۳.

(۲) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ۲/ ۱۶۰.

(۳) هو أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن القاشانى، أبو عبيد الهروى، توفى سنة ۴۰۱ ه، من تصانيفه: «أربعين فى الحديث»، «الغريبين فى تفسير غريب القرآن و الحديث».

(انظر: كشف الظنون ۵/ ۷۰، وفيات الأعيان ۱/ ۳۴، طبقات السبكى ۳/ ۳۴).

(۴) أخرجه مسلم فى العلم حديث ۷، و أبو داود فى السنة باب ۵، و أحمد فى المسند ۱/ ۳۸۶.

(۵) الآجرى: هو محمد بن الحسين بن عبد اللّه، الحافظ أبو بكر البغدادى الآجرى، المحدث الشافعى، توفى بمكة سنة ۳۶۰ ه، من تصانيفه: «أخبار عمر بن عبد العزيز»، «أخلاق العلماء»، «أربعين فى الحديث»، «تحريم النرد و الشطرنج و الملاهى»، «التصديق بالنظر إلى اللّه تعالى فى الآخرة»، «ثمانون فى الحديث»، «شرح حديث الأربعين»، «صفة قبر النبى صلى اللّه عليه و سلّم»، «فردوس العلم»، «كتاب الشريعة»، «كتاب النصيحة»، «مختصر فى الفروع»، «وصول المشتاقين». (انظر: كشف الظنون ۶/ ۴۶- ۴۷، وفيات الأعيان ۱/ ۶۱۷، تذكرة الحفاظ ۳/ ۱۳۹).

(۶) أخرجه ابن ماجة حديث ۱۳۳۷، و البيهقى فى السنن الكبرى ۷/ ۲۳۱، و المنذرى فى الترغيب و الترهيب ۲/ ۳۶۲، و الزبيدى فى إتحاف السادة المتقين ۴/ ۴۷۹، ۴۸۰.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۵۳

و عن بريدة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم: «اقرءوا القرآن بحزن فإنه نزل بحزن» «۱».

و عن جابر رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم: «إنّ أحسن الناس صوتا بالقرآن من إذا سمعته يقرأ حسبته يخشى اللّه عزّ و جلّ» «۲».

و عن إبراهيم عن علقمة قال: قال ابن مسعود رضى اللّه عنه: لا تنثروه نثر الدقل و لا تهذّوه هذّ الشعر، قفوا عند عجائبه، و حركوا به القلوب، و لا يكن همّ أحدكم آخر السورة.

و عن الحسن البصرى قال: إن هذا القرآن قد قرأه عبيد و صبيان، لا علم لهم بتلاوته، و لم ينالوا الأمر من أوله. قال اللّه عز و جل: كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ [ص: ۲۹]، أما تدبر آياته، اتباعه و العمل بعلمه؛ أما، و اللّه ما هو بحفظ حروفه و إضاعة حدوده، حتى أن أحدهم ليقول: قد قرأت القرآن كله، فما أسقط منه حرفا، و قد و اللّه أسقطه كله. ما يرى له القرآن فى خلق و لا عمل، حتى أن أحدهم ليقول: إنى لأقرأ السورة فى نفس واحد، و اللّه ما هؤلاء بالقراء و لا العلماء و لا الحكماء و لا الورعة، متى كانت القراء تقول مثل هذا، لا كثّر اللّه فى الناس مثل هؤلاء.

و قال عبد اللّه بن مسعود رضى اللّه عنه: ينبغى لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، و بنهاره إذا الناس مفطرون، و بورعه إذا الناس يخلطون، و بتواضعه إذا الناس يختالون، و بحزنه إذا الناس يفرحون، و ببكائه إذا الناس يضحكون، و بصمته إذا الناس يخوضون.

و قال الفضيل بن عياض «۳»: ينبغى لحامل القرآن أن لا يكون له إلى أحد من الخلق حاجة، إلى الخليفة فمن دونه، و ينبغى أن تكون حوائج الخلق إليه.

---

(۱) أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ۷/ ۱۶۹، و أبو نعيم فى حلية الأولياء ۶/ ۱۹۶، و الزبيدى فى إتحاف السادة المتقين ۴/ ۴۸۰.

(۲) أخرجه الزبيدى فى إتحاف السادة المتقين ۴/ ۵۲۱، و العراقى فى المغنى عن حمل الأسفار ۱/ ۲۸۷.

(۳) هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، التميمى الخراسانى، توفى سنة ۱۸۷ ه. (انظر ترجمته فى: حلية الأولياء ۸/ ۸۴، الطبقات الكبرى للشعرانى ۱/ ۷۹، الرسالة القشيرية ۱۱، شذرات الذهب ۱/ ۳۱۶، البداية و النهاية ۱/ ۱۹۸، طبقات الصوفية ۶).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۵۴

و فى «كتاب شعب الإيمان» «۱»:

عن أبى هريرة رضى اللّه عنه أن النبى صلى اللّه عليه و سلّم قال: «من قرأ القرآن فقام به آناء الليل و النهار يحلّ حلاله و يحرّم حرامه خلطه اللّه بلحمه و دمه، و جعله رفيق السّفرة الكرام البررة، و إذا كان يوم القيامة كان القرآن له حجيجا».

و عن عبد الملك بن شبيب عن رجل من ولد ابن أبى ليلى قال: دخلت على امرأة و أنا أقرأ سورة هود، فقالت لى: يا أبا عبد الرحمن، هكذا تقرأ سورة هود، و اللّه إنى فيها منذ ستة أشهر، و ما فرغت من قراءتها.

قال ابن أبى مليكة: صحبت ابن عباس- يعنى فى السفر- فإذا نزل قام شطر الليل و يرتل القرآن، يقرأ حرفا حرفا، و يكثر فى ذلك من النشيج و النحيب.

و قال عبد اللّه بن عروة بن الزبير: قلت لجدتى أسماء بنت أبى بكر: كيف كان أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم إذا سمعوا القرآن؟ قالت: تدمع أعينهم و تقشعر جلودهم كما نعتهم اللّه.

و قال محمد بن جحادة: قلت لأم ولد الحسن البصرى: ما رأيت منه؟ فقالت:

رأيته فتح المصحف، فرأيت عينيه تسيلان و شفتيه لا تتحركان.

و عن ابن المنكدر عن جابر رضى اللّه عنه قال: كنا جلوسا نقرأ القرآن، فخرج علينا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم مسرورا فقال: «اقرءوا القرآن، فيوشك أن يأتى قوم يقرءونه، يقوّمونه كما يقوّم القدح و يتعجّلونه و لا يتأجّلونه» «۲».

و فى رواية سهل بن سعد «۳»: يقومون حروفه كما يقام السهم، لا يجاوز تراقيهم، يتعجلون آخره و لا يتأجلونه.

و عن أبى الدرداء رضى اللّه عنه: إياكم و الهذّاذين الذين يهذّون القرآن و يسرعون بقراءته، فإنما مثل ذلك كمثل الأكمة التى لا أمسكت ماء و لا أنبتت كلأ.

و فى كتاب شيخنا «جمال القراء»:

---

(۱) انظر شعب الإيمان ۱/ ۳۳۷.

(۲) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ۱/ ۴۲۸.

(۳) هو سهل بن سعد بن مالك الخزرجى، الأنصارى، الساعدى، المدنى، الصحابى، توفى بالمدينة سنة ۸۸ ه، و قيل: سنة ۹۱ ه. (انظر ترجمته فى: ۹/ ۹۱، كتاب الثقات لابن حبان ۳/ ۱۶۸، الطبقات الكبرى لابن سعد ۵/ ۷، الإصابة ترجمة رقم ۳۵۲۶، كتاب الوفيات ص ۸۵، شذرات الذهب ۱/ ۹۹، تهذيب الأسماء ۱/ ۲۳۸).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۵۵

«قال رجل لسليم «۱» رحمه اللّه: جئتك لأقرأ عليك التحقيق، فقال سليم: يا ابن أخى، شهدت حمزة و أتاه رجل فى مثل هذا، فبكى و

قال: يا ابن أخي، إن التحقيق صون القرآن، فإن صنته فقد حققته، و هذا هو التشديق».

و فيه:

«قال سفيان بن عيينة: من أعطى القرآن فمد عينيه إلى شيء مما صغر القرآن، فقد خالف القرآن، أ لم تسمع قوله سبحانه و تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ [الحجر: ۸۷- ۸۸]، و قال: وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقى [طه: ۱۳۱] يعنى القرآن».

قال الشيخ رحمه اللّه: «أى ما رزقك اللّه من القرآن خير و أبقى مما رزقهم من الدنيا».

«و قال الحسن: قراء القرآن على ثلاثة أصناف:

صنف اتخذوه بضاعة يأكلون به، و صنف أقاموا حروفه و ضيّعوا حدوده و استطالوا به على أهل بلادهم و استدروا به الولاة، كثير هذا الضرب من حملة القرآن، لا- كثّرهم اللّه، و صنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم و استشعروا الخوف و ارتدوا الحزن، فأولئك يسقى اللّه بهم الغيث و ينصرهم على الأعداء، و اللّه لهذا الضرب من حملة القرآن أعز من الكبريت الأحمر».

«و عن أبى الأحوص قال: إن كان الرجل ليطرق الخباء فيسمع فيه كدوى النحل، فما لهؤلاء يأمنون ما كان أولئك يخافون».

و فى «كتاب الإحياء» «۲»:

«حكى عن أبى سليمان الدارانى «۳» أنه قال: إنى لأتلو الآية فأقيم فيها أربع ليال، أو خمس ليال، و لو لا إنى أقطع الفكر فيها، ما جاوزتها إلى غيرها».

قلت: فمثل هذا الذى حصل على المقصود من العلوم.

---

(۱) سليم: هو سليم بن عيسى بن سليم بن عامر الحنفى، أبو عيسى الكوفى المقرئ، توفى سنة ۱۹۸ ه. (انظر ترجمته فى: كتاب الثقات ۸/ ۲۹۵، غاية النهاية ۱/ ۳۱۸).

(۲) هو كتاب «إحياء علوم الدين» لأبى حامد الغزالى.

(۳) أبو سليمان الدارانى: هو عبد الرحمن بن عطية، أسند الحديث، توفى سنة ۲۱۵ ه. (انظر ترجمته فى: حلية الأولياء ۹/ ۲۵۴، الطبقات الكبرى للشعرانى ۱/ ۹۱، الرسالة القشيرية ص ۱۹، صفة الصفوة ۴/ ۱۹۷، شذرات الذهب ۲/ ۱۳، البداية و النهاية ۱۰/ ۲۵۵، الكواكب الدرية ۱/ ۴۵۶).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۵۶

قال أبو حامد الغزالى «۱» فى كتاب «ذم الغرور» «۲»:

«اللب الأقصى هو العمل، و الذى فوقه هو معرفة العمل، و هو كالقشر للعمل و كاللب بالإضافة إلى ما فوقه، و الذى فوقه هو سماع الألفاظ و حفظها بطريق الرواية، و هو قشر بالإضافة إلى المعرفة و لب بالإضافة إلى ما فوقه، و ما فوقه هو العلم باللغة و النحو، و فوق ذلك القشرة العليا و هو العلم بمخارج الحروف، و العارفون بهذه الدرجات كلهم مغترون إلّا من اتخذ هذه الدرجات منازل، فلم يعرج عليها إلا بقدر حاجته، فتجاوز إلى ما وراءه، حتى وصل إلى باب العمل، و طالب بحقيقة العمل قلبه و جوارحه، و رجى عمره فى حمل النفس عليه و تصحيح الأعمال و تصفيتها عن الشوائب و الآفات، فهذا هو المقصود المخدوم من جملة علوم الشرع، و سائر العلوم خدم له و وسائل إليه و قشور له و منازل بالإضافة إليه، و كل من لم يبلغ المقصد فقد خاب، سواء كان فى المنزل القريب، أو فى المنزل البعيد؛ و هذه العلوم لما كانت متعلقة بعلوم الشرع اغتر بها أربابها».

و قال فى كتاب «تلاوة القرآن» «۳»:

«أكثر الناس منعوا من فهم القرآن لأسباب و حجب سدلها الشيطان على قلوبهم، فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن، أولها: أن يكون

الهم منصرفا إلى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها، و هذا يتولى حفظه شيطان وكّل بالقراء ليصرفهم عن معانى كلام اللّه تعالى، فلا- يزال يحملهم على ترديد الحرف، يخيل إليهم أنه لا- يخرج من مخرجه، فهذا يكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف، فأنّى تنكشف له المعانى؟ و أعظم ضحكة الشيطان لمن كان مطيعا لمثل هذا التلبيس».

ثم قال: «و تلاوة القرآن حقّ تلاوته أن يشترك فيه اللسان و العقل و القلب، فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل، و حظ العقل تفسير المعانى، و حظ القلب الاتعاظ و التأثر و الانزجار و الائتمار. فاللسان يرتل و العقل يترجم و القلب يتعظ» «۴».

قلت: صدق رحمه اللّه، و مع أن الأمر كذلك، فقد تجاوز بعض من يدعى

---

(۱) هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد الإمام، حجة الإسلام، أبو حامد الغزالى الطوسى الشافعى، ولد سنة ۴۵۰ ه، و توفى سنة ۵۰۵ ه. من مصنفاته: «الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المبهتة»، «إحياء علوم الدين»، «مقاصد الفلاسفة»، «كيمياء السعادة» فارسى، «تهافت الفلاسفة»، «التبر المسبوك فى نصائح الملوك»، «جواهر القرآن»، «السر المصون و الجوهر المكنون»، «فيصل التفرقة بين الإسلام و الزندقة»، «المنقذ من الضلال و المفصح عن الأحوال» و غير ذلك الكثير. (كشف الظنون ۶/ ۷۹- ۸۰).

(۲) انظر «إحياء علوم الدين» ۳/ ۳۹۸.

(۳) انظر «إحياء علوم الدين» ۱/ ۲۹۲.

(۴) انظر «إحياء علوم الدين» ۱/ ۲۹۵.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۵۷

تجويد اللفظ إلى تكلف ما لا حاجة إليه، و ربما أفسد ما زعم أنه مصلح له.

قال أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى الحافظ المقرئ رحمه اللّه:

«التحقيق الوارد عن أئمة القراءة حده أن يوفى الحروف حقوقها من المد و الهمز و التشديد و الإدغام و الحركة و السكون و الإمالة و الفتح، إن كانت كذلك من غير تجاوز و لا تعسف و لا إفراط و لا تكلف».

قال: «فأما ما يذهب إليه بعض أهل الغباوة من القراء من الإفراط فى التمطيط، و التعسف فى التفكيك، و الإسراف فى إشباع الحركات إلى غير ذلك من الألفاظ المستبشعة و المذاهب المكروهة فخارج عن مذاهب الأئمة و جمهور سلف الأمة، و قد وردت الآثار عنهم بكراهة ذلك».

قال أبو بكر بن مجاهد:

«كان أبو عمرو سهل القراءة، غير متكلف، يؤثر التخفيف ما وجد إليه السبيل».

و قال حمزة:

إن لهذا التحقيق منتهى ينتهى إليه، ثم يكون قبيحا مثل البياض، له منتهى ينتهى إليه، فإذا زاد صار برصا.

و قال رجل لحمزة: يا أبا عمارة، رأيت رجلا من أصحابك همز حتى انقطع زره، فقال: لم آمرهم بهذا كله.

و قال أبو بكر بن عياش: إمامنا يهمز «مُؤْصَدَةٌ [الهمزة: ۸]، فأشتهى أن أسدّ أذنىّ إذا سمعته يهمزها.

و أنشدنا شيخنا أبو الحسن على بن محمد السخاوى رحمه اللّه تعالى قصيدة من نظمه فى علم التجويد، يقول فيها:

لا تحسب التجويد مدا مفرطاأو مد ما لا مد فيه لوان

أو أن تشدّد بعد مد همزةأو أن تلوك الحرف كالسّكران

أو أن تفوه بهمزة متهوعافيفرّ سامعها من الغثيان

للحرف ميزان، فلا تك طاغيافيه، و لا تك مخسر الميزان

فإذا همزت فجيء به متلطفامن غير ما بهر و غير توان

و امدد حروف المد عند مسكّن‌أو همزة حسنا أخا إحسان أى: مدا حسنا، و القصيدة طويلة تنيف على ستين بيتا، و اللّه تعالى يوفقنا للرشد و يكفينا شرّ كل أحد.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۵۹

فهرس المحتويات

تقديم ۳

ترجمة المؤلف ۵

مؤلفات أبى شامة ۱۳

مقدمة فى علم القراءة ۱۸

الكتب المؤلفة فى علم القراءة ۱۹

الكتب المؤلفة فى الوقوف و الرسم و النحو ۲۵

الباب الأول: فى البيان عن كيفية نزول القرآن و تلاوته و ذكر حفاظه فى ذلك الأوان ۳۱

فصل ۴۷

الباب الثانى: فى جمع الصحابة رضى اللّه عنهم القرآن و إيضاح ما فعله أبو بكر و عمر و عثمان ۵۹

الباب الثالث: فى معنى قول النبى صلى اللّه عليه و سلّم «أنزل القرآن على سبعة أحرف» ۷۸

الفصل الأول: فى سرد الأحاديث فى ذلك ۷۸

الفصل الثانى: فى المراد بالأحرف السبعة التى نزل القرآن عليها ۸۶

فصل ۹۲

فصل ۹۷

فصل ۹۹

فصل ۱۰۵

الفصل الثالث: فى المجموع فى المصحف هل هو جميع الأحرف السبعة التى أبيحت القراءة عليها أو حرف واحد منها؟ ۱۱۱

الباب الرابع: فى معنى القراءات المشهورة الآن و تعريف الأمر فى ذلك كيف كان ۱۱۷

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص: ۱۶۰

الباب الخامس: فى الفصل بين القراءة الصحيحة القوية و الشاذة الضعيفة المروية ۱۳۱

فصل ۱۳۴

فصل ۱۳۷

فصل ۱۴۲

الباب السادس: فى الإقبال على ما ينفع من علوم القرآن و العمل بها و ترك التعمق فى تلاوة ألفاظه و الغلو بسببها ۱۴۶

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بُنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز القائمية
اصفهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹